[illegible]
[illegible]
[illegible]

المحكم والمحيط الأعظم

تأليف الإمام العالم العلامة

ابن سيده

[illegible]

تحقيق

الدكتور حسين نصار

الطبعة الثانية

[illegible]

[illegible]

دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

العاطل الحالي والمرخص الغالي

للشيخ الإمام العالم العلامة
صفي الدين الحلي
رحمه الله

تحقيق
الدكتور حسين نصار

طبعة ثانية

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. صلاح فضل

صفى الدين الحلى ، 1278 - 1349.
العاطل الحالى والمرخص الغالى/ لصفى الدين الحلى؛ تحقيق حسين نصار .- [القاهرة]: دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث ، 2003.
161 ص؛ 29 سم.
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.
«مصورة عن الطبعة الأولى 1981»
تدمك 3 - 0293 - 18 - 977

٨١١,٠٠٩٠٦

إخراج وطباعة:
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٣/٧٣٣٧
I.S.B.N. 977 - 18 - 0293 - 3

العطل الحالي والمرخص الغالي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحقق

هذا الكتاب يستحق كلمة تقدم بين يدى التحقيق . فإنه إذا كان يصدر عن هيئة الكتاب بالقاهرة سنة ١٩٨١ فقد كان جديرا أن يصدر فى الخمسينيات قبل تأسيس الهيئة . وإذا كان يصدر الآن باسم محقق واحد فقد كان خليقا باسم اثنين .

لقد اكتشف هذا الكتاب وعرف أهميته أستاذى المرحوم « مصطفى السقا » عندما عثر فى مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٢٩٦٥ على مصورة له عن مصورة محفوظة فى دار الكتب المصرية ؛ وعزم على تحقيقه . وعهد إلى بنسخه ففعلت . وأخذنا فى القراءة والتحقيق ، نحقق معا آنا ، وأحقق أنا ويراجع هو آنا آخر ، إلى أن فرغنا من الكتاب ، تاركين ما يتضمن من مشاكل تحتاج إلى بحث ودراسة إلى وقت آخر ، وخاصة أنه يورد عددا من الأشعار المنظومة بالعامية العراقية فآثرنا أن نسأل الأصدقاء والتلاميذ هناك عسى أن نوفق إلى حلول المشاكل .

وتركنا العمل فى الكتاب فجاء أحد طلبة الدراسات العليا إلى الأستاذ مصطفى السقا واستعاره منه وحجزه عنده مدة طويلة . فنسى أستاذى اسمه . فأخذنا نبحث عمن استعاره ونسأل كل من نعرف سدى . وانقضت سنوات إلى أن شاء القدر أن يعثر أستاذى على بطاقة صغيرة سجل فيها اسم المستعير ، وتاريخ الاستعارة . فكاتبناه دون جدوى إلى أن اضطر إلى رد الكتاب اضطرارا فى مساء يوم السبت ٢٧ /٩ /١٩٥٨ . ولكننا كنا فى ذلك الوقت فقدنا ميزة المبادرة لأن الكتاب طبعه ولهلم هونرباخ فى ألمانيا فى سنة ١٩٥٥ فاكتفينا باسترداد الأصول وحفظها فى مكتبى .

ثم تأكدت من حاجة القراء إلى الكتاب لأن المطبعة الأوروبية لا تصدر من الكتب العربية غير عدد قليل من النسخ ، وبأسعار مرتفعة . فرأيت أن أعيد طبعه . ومن الطبيعى أننى انتهزت هذه الفرصة فراجعت أصولنا على الطبعة الأوروبية ، وعلى كتب النصوص الأدبية التى تعرفت عليها مثل بلوغ

الأمل فى فن الزجل لابن حجة ، والدراسات التى اتخذت من الفنون الملحونة موضوعا لها مثل دراسات المرحوم الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهوانى والدكتور رضا محسن حمود القريشى .

ومؤلف هذا الكتاب هو الشاعر صفى الدين أبو الفضل عبد العزيز بن سرايا بن أبى القاسم الطائى الحلى . ولد يوم الجمعة الخامس من ربيع الآخر سنة ٦٧٧ = ٢٦ / ٨ / ١٢٢٨ فى الحلة من مدن العراق الأوسط . وعندما قتل خاله عبد الرحمن بن حمزة أخذ بثأره فى ٧٠١ واضطر إلى الهجرة إلى ماردين فقضى فيها شبابه . واشتغل صفى الدين بالتجارة ففرضت عليه القيام برحلات كثيرة فى ما بين الشام والعراق والحجاز ومصر إلى أن مات ببغداد فى سنة ٧٥٠ / ١٣٤٩ . واشتغل إلى جانب التجارة بالعلم والأدب فقصد العلماء فى كل بلد نزل به يأخذ عنهم علمهم ، وقصد الأمراء يمدحهم ويأخذ منهم عطاءهم .

وقد خلف الصفى ديوانا كبيرا من الشعر جمعه بنفسه فى مصر ، ورتبه حسب موضوعاته فى اثنى عشر بابا ، هى :

الباب الأول فى فصلين : الأول فى الفخر والحماسة ، والثانى فى التحريض على الرياسة .

« الثانى « « : « فى المديح ، والثانى فى الشكر والتهانى .

« الثالث « « : « فى الطرديات ، والثانى فى الوصف .

« الرابع « « : « فى الإخوانيات ، والثانى فى صدور المراسلات .

« الخامس « « : « فى المراثى ، والثانى فى التعازى .

« السادس « « : « فى الغزل والنسيب ، والثانى فى طرائف التشبيب .

« السابع « ثلاثة فصول : الأول فى الخمريات ، والثانى فى الدعوة إلى الشراب ، والثالث فى الزهريات .

« الثامن « « « : الأول فى الشكوى والعتاب ، والثانى فى تقاضى الوعود ، والثالث فى تقاضى أجوبة الكتب .

« التاسع « « « : الأول فى الهدايا ، والثانى فى أحوال شتى ، والثالث فى الاستعطاف والاستغفار

« العاشر « « « : الأول فى العويص ، والثانى فى الألغاز ، والثالث فى تقييد ضوابط العلوم والفنون .

« الحادى عشر « « : الأول فى الملح المستطرفة ، والثانى فى الأهاجى ، والثالث فى الأحماض والمجون .

الباب الثانى عشر ى ثلاثة فصول : الأول ى الأدب والحكم ، والثانى فى الزهديات ، والثالث فى نوادر مختلفات .

كما خلف ديوانا فى مدح الملك المنصور حاكم ماردين سماه « درر النحور فى مدائح الملك المنصور » أو « القصائد الأرتقية » نظم فيه تسعا وعشرين قصيدة مرتبة قوافيها على الألغباء التزم فيها أن تتألف كل واحدة منها من ٢٩ بيتا ، وأن يبدأ كل بيت منها بالحرف المبنية عليه القافية .

وخلف بديعية فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من ١٤٥ بيتا من بحر البسيط . ، تشتمل على ١٥١ نوعا من أنواع البديع ، وجعل كل بيت مثالا شاهدا لنوع منها أو نوعين أو ثلاثة . وتكشف هذه البديعية وأمثالها عن روح العصر ، والميزة التى غلبت على شعر الصفى من اعتماد كبير على البديع واللعب اللفظى .

أما كتاب « العاطل الحالى والمرخص الغالى » فخصصه للشعر الملحون مثل الزجل والمواليا والكان وكان والقوما . . وهو أهم كتاب قديم تعرض لهذه الفنون ، لأنه جمع قواعدها وكثيرا من نصوصها . ولم يقتصر على قطر عربى بل أتى بنصوص من مصر والعراق والشام والأندلس. ، كان بذلك مصدرا هاما للمعرفة والدراسة . لايستطيع أن يستغنى عنه دارس لأى واحد من هذه الفنون .

حسين نصار

القاهرة فى ١٢ مارس ١٩٨١

محتويات الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

أما بعد أحمد الله الذى وهب لنا فِطرةً نعرف بها الحالىَ من العاطل ، وفكرةً نميّز بها الحقَّ من الباطل ؛ والصلاةِ على سيدنا محمد ، المَخْصوص بأكمل الفضائل ، وأوضح المعجزات والدلائل ؛ وعلى آله وصحبه ذوى الفضل الكامل ، والطَّوْل الشامل .

فإنى كنت أضفت إلى ديوان أشعارى فَنَّىِ المُوَشَّح والدُّوبَيْت ، لتحليتهما [1] بالإعراب ، ونَسْجِهما على منوال الأعراب ؛ وأعريتُه من الفنون الأربعة التى لَحْنُها إعرابُها ، وخطأُ نَحْوِها صَوابُها ؛ ووعدت فى خُطبته أن أجعلها جزءا بمفرده خارجا عما كنت بصدده ؛ وهى الزَّجَل ، والمَواليّا ، والكان وكان ، والقُوْمَا . فهى الفنون التى إعرابُها لَحَن [2] ، وفَصاحتها لَكَن [3] ، وقوةُ لفظها وهَن ، حلالُ الإعراب بها حرام ، وصحة اللفظ بها سَقام ، يتجدد حسنها إذا زادت خلاعة ، وتَضعُف صنعتها إذا أُودِعت من النحو صناعة . فهى السهْل الممتنع ، والأدنَى المرتفع . طالما أعيَتْ [4] بها العَوامُّ الخواصّ ، وأصبح سهلُها على البلغاء يعتاص . فإنْ كُلِّف البليغُ منها فَنا تراه يُريغه [5] ، ولا « يتَجرَّعه ولا يكاد يسيغه [6] » . فمعرفتها بالطبع السليم ، وآفتها

---

(1) ط : لتحليهما .

(2) اللحن ، بسكون الحاء وفتحها : الخطأ فى الكلام .

(3) الكن بالتحريك : عى أو عجمة فى اللسان .

(4) أعيت : أتعبت وأعجزت .

(5) يريغه : براوده ويطلبه على جهد ومشقة .

(6) الآية ٧ من سورة إبراهيم .

من الفهْم السقيم ، ولا سيَّما فنُّ الزَّجَل الذى تختلف أوزانه ، ويضطرب مِيزانه ، ويتغاير لزومُه ، ويشتبه منظومه .

وهذه الفنون تختلف بحسب اختلاف بلاد مخترعيها ، وتفاوت اصطلاح مبتدعيها :

فمنها ما يكون له وزن واحد ، وقافية واحدة ، وهو الكانْ وكانْ .

ومنها ما يكون له وزن واحد ، وأربع قواف ، وهو المَواليّا .

ومنها ما يكون له وزنان ، وثلاث قَواف ، وهو القُوْمَا .

ومنها ما يكون له عِدّة أوزان ، وعِدّة قواف ، وهو الزَّجَل .

ولكل واحد منها ترتيب واصطلاح يختص به دون الآخر . وسيأْتى ذكر ذلك مفصَّلا فى أول كل فن منها ، وذكرُ اشتقاق اسْمه ، ومبتدِع رَسْمه .

ومجموع فنون النظم عند سائر المحققين سبعة فُنون ، لااختلاف فى عددها بين أهل البلاد ، وإنما الاختلاف بين المغاربة والمشارقة فى فَنَّيْن منها ؛ وسيأْتى ذكرها[١] . والسبعة المذكورة هى عند أهل الغرب ومصر والشام هذه[٢] : الشعرُ القَرِيضُ ، والمُوَشَّح ، والدُّوبَيْت ، والزَّجل ، والمواليّا ، والكانْ وكانْ ، والحماق[٣] . وأهل العراق وديار بكر ومن يليهم يثبتون الخمسة منها ، ويبدّلون الزَّجل والحماق بالحجازىّ والقوما . وهما فَنّان اخترعها[٤] البغادة للغِناء بها فى سُحور شهر رمضان خاصة ، فى عصر الخلفاء الراشدين من بنى العبَّاس ، رضوانُ الله تعالى عليهم ؛ وسيأْتى نعتها[٥] .

فأما عُذرهم فى إسقاط الزجل ، فلأَن أكثرهم لايُفَرِّق بين الموشح ، والزجل ،

---

(١) ط : ذكرهما . (٢) هذه : أسقطها صاحب الطبعة الأولى .

(٣) شدد كاتب النسخة الميم من لفظة «حماق» مرات وترك تشديدها أخرى . ولم يضبط الحاء ، ولم نجد اللفظة ضبطا ولا شرحا فى المعاجم ، وقد أطلقت على ماتضمن الهجو والنكت من الزجل ، والصلة ظاهرة بين معنى الحمق ومدلول هذه اللفظة فى الاصطلاح .

(٤) ط : اخترعهما . وقد جرى المؤلف فى هذا الكتاب على معاملة المثنى معاملة الجمع فى إرجاع الضمائر ، وسيتضح ذلك جليا فيما يأتى .

(٥) ط : نعتهما .

والمُزَنَّم فاخترعوا عِوَضه (١) الحِجازىّ ، وهو وزن بَيْتَين من بحر السَّريع بثلاث قواف ، كما اقتطع الوَاسِطِيُّون المَوالِيَّا [بيتين] (٢) من بحر البسيط . وهذا يشابهُ الزجَل فى كونه ملحونا ، وأنه أقفال ، كلُّ أربعةٍ منها بيت . ويخالفه بكون القطعة منه لو بلغ عدد أبياتها ما بلغ ، لا تكون إلا على قافية واحدة ، كقول أحدهم مطلع قطعة :

بارِقْ ثَناياك اللَّوامِعْ حقِيـــــــــــقْ   منها العُسيْلهْ تُجْتنى والـــرَّحِيقْ
عُذَيْبةُ التَّرْشَافِ مِنهـــا النَّقَـــا (٣)   قَدْ خِلتُهـــا عِنْد التَّبسُّـــمْ بريقْ

ثم يأتى بالقطعة جميعها على هذا الوزن والقافية بيتًا فبيتًا ، لا يختلف .

فأما [عذرهم فى] (٤) إسقاط الحماق ، فإنهم لم يسمعوه أبدا ، ولا طَرق بلادهم ، فعوَّضوا عنه بالقُوْما ، وهو وزْنان . وسيأتى آخر هذه الفُنون الأربعة .

وعند جميع المحققين أن هذه الفنون السَّبْعة :

منها (٥ ثلاثة مُعربة أبدا ، لا يُغْتَفر اللَحْن فيها ؛ وهى الشعر ، (٦) والموشَّح ، والدُّوبيْت . ولهذا أفردتها فى ديوانى الكبير .

ومنها ثلاثة ملحونة أبدا ، وهى الزَّجل ، والكانْ وكانْ ، والقُوْما .

ومنها واحد ، هو البرْزخ بينهما ، يحتمل اللحْن والإعراب ، ٥) وإنما اللحن فيه أحسن وأليق ؛ وهو الموالِيَّا . وإنما كان يحتمل الإعراب – وهو من عدد هذه الفنون الأربعة الملحونة – لأنه أولَ ما اخترعه الواسِطيّون اقتطعُوه (٧) من بحر البسيط ، كما سيأتى شرحه فى مكانه ، وجعلوه مُعْربا كالشعر البسيط ، إلا أنه كُلُّ (٨) بيتين منها

---

(١) عوضه : كذا فى ط . وفى ص : لغة ، وهى غير واضحة .
(٢) زيادة عن ط .
(٣) النقا : الكثيب الأبيض من الرمل .
(٤) زيادة عن ط .
(٥–٥) نقل الأبشيهى فى المستطرف (٢ : ٢٠٦) هذه العبارة عن المؤلف مع بعض اختصار .
(٦) ط : الشعر القريض .
(٧) فى الأصل : اقتطعه . تحريف
(٨) ط : كان : . خطأ .

أربعة أقفال بقافية واحدة . وتغزّلوا به ، ومدحوا ، وهَجَوْا ، والجميع معرب ، إلى أن وصل إلى البغاددة ، فلطّفوه ، ولَحّنوه[١] ، وسلكوا فيه غاية لا تُدْرَك .

وما قصدتُ بقولى إنه يحتمل الإعرابَ واللَّحْن أن يكون البيت منه بعضُ ألفاظه مُعْربة ، وبعضها ملحونة ، فإن هذا من أقبح العيوب التى لا تجوز عند الجميع ، وهو التَّزْنيم[٢] فى الزَّجَل . وإنما قصدت أن يكون المعرب منه نوعا[٣] بمفرده ، كما كان فى الأصل ، لا يدخله اللحن ، كما سيرد فى بابه ؛ ويكون الملحون منه ملحونا باصطلاح المتأخرين ، لا يدخله الإعراب .

وقد أوضحتُ قاعدة الجميع وأمثلتها ، فى هذا الكتاب ، وسميته :

« العاطِل الحالِى ، والمُرْخَص الغَـــالِى »

لكونه عاطلا من الإعراب ، حاليا من المعانى والآداب ، مُرْخَصا بين ذوى الخَلاعة والهزْل ، غاليا على ذوى الجِدّ والجزْل .

وجعلت كتابة كل ما أشكل من لفظه على صورة النطق به والتلفظ ، لا على قاعدة الضبط والتحفُّظ ، اقتداءً بما فرضه أربابُه من المفروض ، وإتباعا لأئمة علم العروض ، إذ كان غرضهم تصوُّر المنظوم ، وصحة الوزن المفهوم . وإنما فعلت ذلك فى كل لفظة لا يمكن دخولها الوزْن إلا مفكوكة ، أو ملْحونة ، أو مُدْمجة[٤] .

وجعلت تفاسيرها مقابلَها على الهوامش مُخَرَّجةً[٥] ، فلا يظُنَّنَّ أحد الأغمار[٦] أن ذلك عيب فى الكتابة ، أو إخلال بالإصابة .

---

(١) أى جعلوه ملحونا . وشدد الحاء فى ط ، أى غنوه ، ولا يراد ذلك .
(٢) ط : كالتزنيم .
(٣) فى الأصل : نوع . وهو تحريف .
(٤) يريد بالمدمجة الكلمة يتصل بها مايجاورها ، حتى يصبحا ككلمة واحدة ، مثل علماء ، وأصله على الماء .
(٥) مخرجة : أى مفسرة معللة . وقد أهمل ناسخ الكتاب هذه الهوامش فضاعت من هذه النسخة
(٦) الأغمار : الجهال . وفى ط : فلا يظن .

الفنّ الأوّل
الزّجل

وهو أرفعها رُتبة ، وأشرفها نِسبة ، وأكثرها أوزانا ، وأرجحها ميزانا ، ولم تزل إلى عصرنا هذا أوزانُه متجدِّدة ، وقَوافيه مُتَعدِّدة . ومخترعوه أهلُ المغرب[1] ، ثم تداوله الناس بعدهم .

والزّجل فى اللغة : الصَّوْت[2] يقال : سحاب زَجِل : إذا كان فيه الرعد . ويقال لصوت الأحجار والحديد والجماد أيضا[3] : زَجل . قال الشاعر :

مررتُ على وادى سِياثٍ[4] فَراعنى ... بهِ زَجلُ الأحجار تحت المعاوِلِ
تَسلمها عبْلُ الذراعِ كأنما ... جنى الدهرُ فيما بينهم حرْبَ وائلِ
فقلتُ له : شَلت يمينكَ ، خلِّها ... لمُدَّكِرٍ ، أو مُخْبِر ، أو مسائلِ
مَنازلُ قوم أذكَرَتْنا حَديثَهم ... ولم أرَ أحلى من حديثِ المنَازلِ

(١) يريد بأهل المغرب الأندلسيين ، واسم المغرب يطلق عرفا على الأندلس وشمال إفريقية وأحيانا مصر .
(٢) فى اللسان : الزجل : اللعب والجلبة ورفع الصوت ، وخص به التطريب .
(٣) فى ص : والحديد أيضا والجماد . وفى البلوغ : والجبال .
(٤) ص : شياث . وهو خطأ . وسياث : بليدة بظاهر معرة النعمان فى سورية .

وإنما سُمّى هذا الفن زجَلا ، لأنه لا يلتَذُّ به ، وتفهم مقاطع أوزانه ، ولزوم قوافيه [١] ، حتى يُغَنّى به ويُصوَّت ، فيزول اللبس بذلك .

وقد قَسّمه مخترعوه على [٢] أربعة أقسام ، يفرق بينها بمضمونها المفهوم ، لا بالأوزان واللُّزوم . فَلقَّبوا ماتضمن الغزل والنسيب والخَمْرىّ والزَّهْرىّ [٣] : زَجَلا ؛ وما تضمن الهَزْل والخلاعة [والإحماض] : بُلَّيْقا ؛ وما تضمن الهجاء والثَّلْب [٤] : قرقيًا ؛ وما تضمن المواعظ والحكمة : مكَفِّرا [٥] ؛ ولقبه مشتق من تكفير الذنوب [٦] .

وأطلقوا على كل ما أُعْرِب [بعض ألفاظه] من هذه الفنون لقب المُزَنَّم . واشتقاق هذا اللقب من « الزَّنيم » ، وهو المُستلحَق فى قوم وليس منهم ؛ كذا ذكره صاحب الصّحاح . وأما قوله تعالى : « عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلك زَنِيم [٧] » أى لئيم . فكأن هذا النظم قد اسْتلْحِق بالموشح من طرف إعراب بعضه ، وبالزجل من طرف [٨] لحن بعضه ، وليس من أحدهما [٩]

وكان الأصل فى المكفِّر أن الأديب منهم ، إذا نظم موشحا فى آخره خَرجَة

---

(١) لزوم قوافيه : ساقطة من البلوغ .

(٢) ط : مخترعوها . وعلى هنا فى موضع إلى . وربما ضمن الكاتب الفعل «قسم» معنى الفعل « وضع » .

(٣) الزهرى : مايقال فى وصف الزهر والحدائق والمياه وماإليها . وزاد المحبى فى خلاصة الأثر (١ : ١٠٨) على هذه الأنواع : حكاية الحال . ولعله يريد بها وصف الزجال حاله مع أحبابه أو نحو ذلك .

(٤) فى خلاصة الأثر للمحبى (١ : ١٠٨) : والنكت فى مكان الثلب . وفى ب : والذم .

(٥) المكفرات : نوع من القصائد يريد بها الشاعر التكفير عما أنشأه فى زمان شبابه ولهوه من أشعار مجونية وينظمها على أوزانها وقوافيها . وأول من نحا هذا النحو فيما نعلم أحمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد ، سمى قصائده هذه « الممحصات » ، أى التى تغسل القصائد الماجنة وتمحو آثارها ، وتكون كالتوبة والاستغفار منها . ثم سار على أثره الوشاحون ، وعدلوا إلى تسمية هذا النوع من موشحاتهم « المكفرات » . وتوسعوا فيها حتى كفر بعضهم عن بعض ، مع اشتراط أن يذكر المكفر مطلع الموشحة اللاهية فى خرجته الأخيرة . (دار الطراز ويتيمة الدهر) .

(٦) يظهر أن ألفاظ «الحماق» و«البليق» و«القرقى» عامية ، لا سندلها من العربية الصريحة ، وإن كانت فيها روائح من الاشتقاق العربى . فالقرقى ربما مشتق من قرق كضرب ، بمعنى هذى ، أو من القرق بمعنى الأصل الردىء . والبليق : من البلق بمعنى الحمق غير الشديد .

(٧) الآية ١٣ من سورة القلم .

(٨) ب : من طريق ، فى المرتين .

(٩) سمى المحبى هذا النوع الذى أعرب ألفاظه ولحن فى بعضها الآخر : « المزيلح » .

زَجَليّة تتضمن الهزل والإحماض ، نظم بعدها موشحا مُعرَبا في وزنه وقافيته ، يتضمن الاستغفار والوعظ والحكمة ، ليُكَفِّر الله تعالى به عنه ذنب ذلك الإحماض في تلك الخرجة . ولقَّبه « مُكفِّرا » بكسر الفاء ، لأنه اسم فاعل . وربما عطَف آخر بيت منه على مطلع ذلك الموشح أو خرجته الزَّجلية . وهذا شرطه . وقد ذكر ذلك الوزير عز الدين هبة الله بن سناء المُلْك في كتابه المعروف بدار الطراز »[1] . وذكر فيه موشحا بخرجة زجلية ، ومُكفِّرا نَظَمه في وزنه وقافيته ، وعطَف آخر بيت منه على الخرجة المذكورة ، ليشهد بصحة ما شَرط . ومطلعه[2] :

طائر قلبي وقعتَ في الأشراكْ
أشراك هذى الدنيا وما أدراكْ
إياك فاحــذرْ غرورَها إياكْ[3]
أُفٍّ لدنيــا عن وصلها أنهاكْ
كم جاهلٍ خولتْه بالبختِ
نُعمَى
وعالم قد رمتْه بالمقتِ[4]
ظُلما

والبيت الأخير من هذا المكفِّر المعطوف على خرجة الموشح :

يارب عفوًا فإنني جاهلْ
ياليتني قطّ لم أكن غافلْ[5]

(١) انظر ص ٣٨ من طبعة الأستاذ جودة الركابي سنة ١٩٣٩ بدمشق .
(٢) الموشح المكفر في ص ١٣١ والموشح الماجن في ص ٨٨ من دار الطراز .
(٣) دار الطراز : واحذر .
(٤) دار الطراز : وعاقل في موضع وعالم .
(٥) دار الطراز : ياليتني عنك لم أكن ذاهل .

وليتَنى ما اغتررت بالباطلْ(١)

وليتنى قَطْ لم أكن قائلْ :

صُغَيِّرى لا ينام من تحتى(٢)

هَمَّـــا (٢)

جاع المُسيكِين وصاح : يايمّى

مَمَّـــا(٣) .

هذه الخرجة الزجلية الأخيرة هى خَرجة الموشح الأوّل .

هذا كان شرطهم فى قاعدة المكفَّر .

ثم تداوله العامة ، ومن لا أُنس له بالقواعد ، ومنْ عجز عن الإعراب حتى صاروا ينظمونه ملحونا ، وما لأحد منهم فى وزنه وقافيته ما يستغفر منه بل على طريق العبث وذلك خطأ .

وقد تتفق هذه الألقاب الأربعة فى وزن واحد وقافية واحدة ، ويكون الفارق بينها ما تقدم ذكره من اختصاص كل واحد منها بقَصْد الناظم .

وباقى البلاد لا يعتبرون هذا الفرْق ، بل يسمُّون كل ما أُعرب : موشحا ، وكل ماخلا من الإعراب : زجلا ، وما اشترك فيه الإعراب واللَّحن : مُزنَّما ، فى أى فن قصد الناظم . ويسامحون فى الإعراب الضرورىّ ، كالاسم(٤) الموصوف وتنوينه ، مثل قولك : وجْهًا مليحًا ، وغُصْنًا رطِيبًا ، وما قارب ذلك . ولا يعتبرون بإعنات المتأخرين ، فإن أئمة الزجل من المغاربة قد جاء لهم كثير من ذلك ، ومما(٥) هو أشنع من ذلك . وسيأتى تعديد ذلك مُفصّلا فى آخر فصل من هذا الكتاب . فمن منع الإعراب مطلقا فقد غلِط . وعند الجميع أن التزنيم فى الموشح أقبح منه فى الزجل ، لأن من أعرب فى الملحون فقد ردّ

---

(١) دار الطراز : « بالزائل ».

(٢) سقط من دار الطراز .

(٣) مما : أى أريد الطعام

(٤) ط : كإعراب الاسم الموصوف :

(٥) ط : وما .

الشيء إلى أصله ، ومن لحن فى المعرب زل عن الطريقين ، وخالف المذهبين .

ولأهل بغداد خاصةً دون المشارقة أزجال رقيقة ، بألفاظ لطيفة ، على اصطلاح لغتهم ، وجرْى ألسنتهم ، على قاعدة اللحن المختص بهم ، كالإمالة والإدغام وتبديل حرف بآخر للتحسين ، وغير ذلك لا يشاركهم فيها مشارك ، مستمسكين فيها بقول الإمام أبى بكر بن قُزْمان رحمه الله تعالى عن الزجل فى خطبة ديوانه : « وأحسنه ما كان باللغة العامية » فإن لعوامِّهم لغة لطيفة رقيقة مختصة بهم ، وظرافات رشيقة هى أحلى موقعا من اللفظ العربى والمغربى ، كحلاوة ألفاظ المغاربة والمصريين عند أهل بلادهم وذلك كأزجال ابن المقامر الغريبة النَّمَط ، والجَلال[1] ، والعِماد المرميط ، وعلىّ بن المراغىّ وغيرهم ، مثل الزَّجَل الذى مطلعه:

بالشَّلْواريدْ اسْتَجبْكُم[2]
وازْعَق لكُمْ بالصَّفيرْ
أوسَمْعُكُمْ قَلْ حَتى
أزْعَقْ ببُوقِ النَّفيرْ

وزجل المراجعات الذى لعلى بن المراغى :

لمّا أسرتم فؤادِى أطاقتْ دمعى المَصُونْ
وصِرتُ فيكم أغالى جُهْدِى ولى تُرْخِصونْ

وكزجاه الذى فيه الإحماض ، ومطلعه :

جازتْ فقُلْتُو : بِحْيِيَّتى[3] جُوزى معى البيتْ وبيتى
قالتْ : عسى كان زوْجى يدْرى بقطْعْ نَوِيْتى[4]

(١) كذا فى ط. وفى ص : والجلادل . والدال من هذه الكلمة غير واضحة فى الأصل لأن المكتوب نصفها الأعلى . والأعلام المذكورة هنا غير معروفة ، شأن أصحاب الأزجال من القدماء .

(٢) شلاشلوا : رفع شيئا ، يريد أنه أشار إليهم بشىء من بعيد . وربما كانت كلمة « الشاو » عامية مختصرة من الإشلاء مصدر أشلى أى دعاه . وربما كانت محرفه عن « الشدو » .

(٣) بحييتى : ممالة وأصلها : بحياتى .

(٤) نويتى : ممالة عن نواتى . والنواة كما فى التاج بمعنى الحاجة . وهى أيضا كناية عن فرج المرأة . وقد تكون اللفظة عامية مؤنثة من «النوى» بمعنى مايبقى من بظر الجارية بعد الختان .

وكالقرْقِيَّة التى له فى شكر المغنية ، ومطلعها :

مــــا عشِــقْهنـــا لشَكَـــر مَنْ لها قطُّ شكـــــــرْ ؟
لا ولا قطُّ نسِــــــيْهــا من لهـــا أرجعْ ذكـــر

ولهم من الألفاظ مالا تحلو عند غيرهم ، كما للمغاربة ألفاظ لا يعرفها سواهم. وقد قيل الخارج عن لغته لحّان[١] . وقال الله تعالى : « واختلاف ألسنتكم وألوانكم » [٢] ، فلا ينبغى لطائفة أن تعيب لغة الأخرى [٣] ، بل سبيلُ الكل[٤] أن يتّبعوا سهولة اللفظ ، وحسن السَّبْك .

وقد نقل المتأخرون من أرباب الزَّجل عن الإمام أبى بكر بن قُزْمان أشياء لم يذكرها ، وشروطا لم يفُه بها ، من تحريم أشياء من الإعراب الخفيف الضرورىّ ، والوضع الأصلىّ [٥] وقد وقع هو فى أضعافها . وسيأتى نعتها وتفصيلها فى الفصل الرابع من المقدمة . وتأولوا قوله فى خطبة ديوانه : « وقد جرَّدْتُه من الإعراب ، كتجريد السيف [٦] من القِراب » أنه حرَّم الإعراب مطلقا ؛ ولم يقصد ذلك ، وإنما نهى بذلك القول عن تقصُّدِ[٧] الإعراب ، وتتبع قوانينه ، فيغلب التزنيم على أزجال من بعده . والدليل على ذلك قوله فى الخطبة أيضا : « لا سيَّما إذا قُصد به الإعراب » . ولم يكن التزنيم مشروطا قبل أبى بكر ابن قُزْمان . ولكن الذين بعده لما سمعوا منه ذلك التلويح ، التزموا ترك الجميع ، فكان ذلك منهم كلزوم ما لا يلزم . وهو لعمرى الأحسن والأعلى والأغلى . فإن التنزه عن الشُّبهات دليل على القدرة .

(١) ط : إن الخارج عن لغة قومه .
(٢) الآية ٢٢ من سورة الروم .
(٣) ط : الآخر . وهو خطأ .
(٤) ط : الجميع .
(٥) يريد استعمال الألفاظ فى صيغها ومواضعها فى الكلام الفصيح .
(٦) ب : كما يتجرد .
(٧) أى تعمد الإعراب .

وقد كان ابن غُزْلة [١] الشاعر المغربى ، وهو من أكابر أشياخهم ، ينظم الموشح والزجل والمزنم ، فيلحن فى الموشح ، ويعْرب فى الزجل ، تقصدًا منه واستهتارا ، ويقول : إن القصد من الجميع عذوبة اللفظ ، وسهولة السبك . وكان الوزير ابن سناء المللك يعيب عليه ذلك ، ولهذا لم يثْبت شيئا من موشحاته فى « دار الطراز » [٢] .

فمن موشحاته المزنمة ، الموشّحة الطّنّانة الموسومة [٣] « بالعروس » ، التى نظمها عند عشقه رُمَيْلة أختِ عبد المؤمن الموحّدى [٤] ملك الأندلس . وقتله الملك بسببها ، لتوهمه من مطلعها وما يليه اجتماعه بها ، والواقعة مشهورة . وكان حسن الصورة ، جليل القدر ، ذا عشيرة . وكانت هى أيضا جليلة القدر ، جميلة الخلْق ، فصيحة اللسان ، تنظم الأزجال [٥] الرائقة الفائقة . ومطلع الموشحة : [٦]

مَنْ يصيدْ صيْـــــدا فليكــن كمـا صــيْدى [٧]
صيْـــــدىَ الغــزالــــهْ من مراتــع الأسْــد [٨]
كيــــف لا أصـــــولُ واقْتَنَصْتُ وحْشــــيَّهْ
ظبْيــــــةً تجـــــولُ فى رِدًا وسُـــوســـيَّهْ [٩]
وَصــــاغَها الجليــــلُ فهى شِبهُ حـــوريه
تنثَـــنِى رُوَيْــــدا إذ تَميسُ فى البُرْدِ
تَعْجِن [١٠] الغِـــلالهْ والرِّدا مع النّهــدِ

(١) ورد هذا الاسم فى المراجع بصور مختلفة مثل ابن غرلة ، ابن غزلة ، ابن عزلة ، ابن عزلا ، ابن غزال . وليس بين أيدينا مايرجح إحداها .

(٢) قال ابن سناء الملك فى أثناء تصنيفه الموشحات (دار الطراز ص ٢٧) : « المركب من سبعة أجزاء : الموشح المعروف بالعروس ، وهو موشح ملحون ، واللحن لا يجوز استعماله فى شىء من ألفاظ الموشح ، إلا فى الخرجة خاصة ، فلهذا لم نورد مثاله » .

(٣) ط : الطنانة المشتهرة الموسومة .

(٤) فى الأصل « الأموى » ، وهو تحريف .

(٥) ط ، ب : تنظم فيه الأزجال .

(٦) نلاحظ أن ابن سناء الملك ذكر أن موشح العروس يتركب من سبعة أجزاء ، وهذه الموشحة ليست كذلك فى أقفالها ولا فى أبياتها ، فلعل المؤلفين يشير كل منهما إلى موشح غير الذى يشير إليه الآخر .

(٧) فى سحر العيون لأبى البقاء البدرى ص ١٧٧ : فليصد ، فى موضع : فليكن .

(٨) فى سحر العيون : فى مراتع .

(٩) السوسية : ملابس مصنوعة فى بلاد السوس من بلاد المغرب ، ولعلها من أفخر الثياب .

(١٠) ب : تعجر .

رُبَّ ذاتِ لَيلَـــةْ زرتُهـــا وقـــد نامـتْ
والرقيب فى غَفْلَـــه والنجومُ قـــد مـــالَـتْ
رُمتُ منها قُبْــلَـــة عند ضمِّهـــا قالـــت :
قِرِقّـــرٌ(١) وَاهْـدَا لا تكونْ متعـــدِّى
تكْسِيـــر النّبـــالَا(٢) وتفـرِط العِقْـــدِ(٣)

فهذا البيت أكثر ألفاظه(٤) زجلِيّة مَلْحونـــة ، وما أظنه منه إلا قصْدًا .

وقيل : إنه لما أخرجه الملك ليقتله ، نظر إلى الناس وارتجل بيتا فى الوزن(٥) يستنجد به عشيرته لأخذ ثأْره :

خدُّهـــا الأسِيـــلُ بدتْ منه أنوارُ(٦)
طَرْفُهـــا الكَحِيـــلُ سُلَّ منهُ بَتـــارُ
هـــا أنـــا القتيـــلُ فهَلْ يُوخَذُ الثـــارُ ؟
قد أسِرتُ عَبْـــدا ولم أكُ بـــالعَبْـــدِ(٧)
مُتُّ لا مَحالَـــةْ فاطلبوا دمى بعـــدِى

ومن أزجاله الرقيقة الرشيقة الزجَل الذى مطلعه :

بَعْد ذَبْحكْ جَرِيتْ يافَرُّوجِـــى وايش يفيـــد الجـــرِى(٨)
كنت تجري من قبل مـــاتُذبَح وعُنيقـــك بـــرى

ومن نظمها فيه الزجل المشهور الذى مطلعه :

مَشَى السَّهَرْ حَيْـــرانْ حتى رأى إنسانْ عَيْنى وقَف

---

(١) قر : أمر بمعنى استقر .
(٢) فى سحر العيون وبلوغ الأمل : النبالة .
(٣) فى سحر العيون : أو تفرط .
(٤) كذا فى ط ، ب. وفى الأصل : أكثر أزجاله ، تحريف .
(٥) زاد فى ب : والقافية .
(٦) فى سحر العيون : لاحت منه أنوار .
(٧) فى سحر العيون : وماكنت بالعبد .
(٨) سقط هذا الزجل من الأصل .

تقول فى خَوجة منه تصف خالا بخَدِّه :

أُسَيمرْ جَنـــــانْ فى شُقَّةٍ منْ نُعْمَـــانْ قـد التحفْ

واختلفوا فيمن اخترع الزجـل . فقيل : إن مخترعه ابن غرلة المقدَّم ذكره ، استخرجه من الموشح . وقيل : بل يَخْلُف بن راشد ، وكان هو إمام الزَّجَل قبل أبى بكر ابن قُزْمان ، وكان ينظم الجزْل القويّ من الكلام ، فلما ظهر ابن قُزْمان ونظم السهل الرقيق ، مال الناس إليه ، وصار هو الإمام بعده . ونظم ينكر عليه قوةَ النظم زجلا مطلعه :

زَجلَكْ يابْن راشِد قَوِى متِيـــنْ وإن كان هُوَّ للقُوَّهْ فَالْحَمَّلِين (١)

يريد : إن كان النظم بالقوة فالحمَّالون(٢) أولىَ به من أهل الأَدب .

وقيل : بل مخترعه مدْغَلِّيس . وهذا اسم مركب من كلمتين ، أصله : مضَغ اللِّيس . واللِّيس : جمع لِيْسة ، وهى لِيقة الدواة . وذلك أنه كان صغيرا بالمكتب ، فمضغ لِيقَة (٣) ، فسُمى بذلك . ولسان المغاربة والمصريين يبدلون الضاد دالا . فانطلق(٤) عليه هذا الاسم ، وعُرِف به . وكنيته فى ديوانه أبو عبد الله بن الحاجّ ، عُرِف بمدْ غَلِّيس .

والصحيح أنه ليس مخترعه ، لأَنى وجدت فى ديوانه زجلا مدِيحا ، يذكر فى آخره أنه نظمه مُعارِضا لابن قُزْمان . وهذا دليل على أنه معاصره أَو متأَخر عنه . ومطلع زَجلِه :

لَقَـدْ لِقَلْـــبى حِرْصْ وإلحـاحْ فى عِشْـــقِ المِـــلاحْ

والبيت الذى ذكر فيه ذلك هذا :

---

(١) ب : دخالك يابن مرشد قوى متين وإن كان هو بالقوة فا لحمالين .

(٢) كذا فى ب ، وهو الصواب نحويا . وفى ط والأصل : فالحمالين .

(٣) ط : يمضغ ليقته . والليقة : خرقة توضع فى الدواة .

(٤) ط : فأطلق .

أَهْديتْ هذا الدُّر وهذا المرْجـانْ لِسيِّدِ المُلُوكْ الأَميرْ عُثْمـانْ
عروض ذَاكَ الَّذِى لِابنِ قُزْمـانْ (الجنه لَوْ عُطِيناها هِى الرَّاحْ
وعِشْقِ المِلاحْ)

وهذه الخَرْجة الأَخيرة هى مطلع زَجل ابن قُزْمان المُعارض ، عطَف عليها . ولولا ذلك لما جاز له أن يكرر قافية الملاح فى زجله . ولفظة القُزْمان بلسانهم : النَّبيذ .

ومَدائن الأَندلس المختصة بالمسلمين دون غيرهم أَربعة ، وهى التى خرج منها الموَشَّح والزَّجَل ، وهى : أَشْبيلِيَة ، وقُرْطبة ، وبَلَنْسِية ، ومالَقة . (١) والذين خرجوا منها من الزجالين سبعة ، وهم : يَخْلُف بن راشد ، ابنُ قُزْمان ، مَدْغَلِّيس ، الحَبيط ، البردَعِىّ (٢) ، الجَمّال (٣) ، ابن اللمنكة (٤) .

وأَولَ ما نظموا الأَزجال جعلوها قصائد مُقَصَّدَة ، وأَبياتا مُجَرَّدة [فى أَبحر] (٥) عروض العرب ، بقافية واحدة ، كالقَرِيض ، لا يغايره بغير اللحن واللفظ العامىّ وسَمَّوْهَا القصائد الزَّجَلِيّة (٦) . فإذا حَكَم عليهم فيها لفظة معربة ، غالطوا فيها بالإدماج فى اللفظ ، والحيلة فى الخط ، كالتنوين ، فإنهم يجعلون كل منوّن منصوبا أبدا ، ويكتبون اللفظة بمفردها مجردة من التنوين ، وبعدها أَلفا ونونا ، مثل أن يكتبوا « رجلا » على هذه الصورة « رَجُل ان » ؛ وكالمد ، فإنهم إذا اضْطُّروا إلى لفظة « إحياء » كتبوها « إحياى » ، ولفظوا بها كذلك .

---

(١) أنكر الدكتور عبد العزيز الأهوانى فى رسالة الأزجال الأندلسية ، هامش ص ٣١ ، على المؤلف هذا التخصيص إذ أن الزجل كان منتشرا فى عامة مدن الأندلس . ولعل الحلى قد سمع ذلك عن بعض الأندلسيين .

(٢) ط : البرذعى . (٣) ط : الحمال . ب : الجمال . وقيل عنه فى الهامش إنه متأخر .

(٤) ب : ابن الملكية . ونبه فى الأصل بين السطور على أن الجمال وابن اللمنكة متأخران .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من ط .

(٦) ذهب الدكتور عبد العزيز الأهوانى إلى خلاف هذا الرأى ، ورأى أن الزجل أسبق ظهورا من الموشح ، وأن الوشاح هو الذى قلد الزجال . (انظر رسالة الأزجال الأندلسية ص ١٥ وما بعدها ، ورسالة « الموشحات الأندلسية ») .

فمن ذلك للشيخ أبي عبد الله مَدْغَلِّيس[١] في ديوانه ثلاثَ عَشْرَةَ قصيدة، على أوزان العرب، أثْبِت ها هنا مطلع كل قصيدة منها، وأثبت بعدها أبياتا، احتجتُ أن أُمثِّل بها في شواهد القواعد المبينة في أماكنها.

فمن ذلك قصيدة له في بحر المديد، ثمانية وعشرون بيتاً، أولها:

مـضَى عـنِّي مِنْ نحِبُّو ووَدَّعْ ولهِيبَ الشوقْ في قلْبِي قدَ اَوْدعْ
لو رايت كِيْف كُنْ نِشيَّاعُوا بالعِينْ ومَ ندْرِي أن رُوحِي نشيِّـــعْ
مِنْ فظاعةْ ذا الصَّبَرْ كُنْتْ نَعْجبْ حتَّى رايْتْ أنّ الفراقْ[٢] مِنُّو أفْظَعْ
لسْ نشكّ أنُّو حملْ قلْبي ماعُـو فأَيش ذا فِي صدْرِي يضْرِبْ ويوْجعْ
لا صبَرْ عنُّو ولا نومْ ولاَ عيشْ ولاَ محْبُوبْ قَلْ لِي لِي حِيْلةْ نرْجـعْ
كيْجِي المُوتْ عِنْدِي لوْجا إلِيَّـا أنَ ياقومْ لسْ لِي في العيشْ مطْمـعْ
سعْدات هِي حتَّى فِي العِشْق ياقومْ قِيسْ وغيْلانْ[٣] ذِكْرُهُمْ لسْ يُسْمعْ
وعلَى ماتّ حُلُوْ فمَكْ أحْـــلَى وعلَى ماأتّ رفِيعْ عينكْ أرْفـــعْ
تِهْ واتْدلَّـــلْ واعملْ مُرادكْ انْت أمْلحْ أهْلِنِ[٤] الدُّنْيا أجْمـع
وأبُو عبْدِ اللهْ ابنْ صناديـــد أفضل الدنْيا وأسْيدْ وأرْفـــعْ
يلْتقِي الأمْداحْ بِوجهًا مُسامِحْ وملّا ياسِرْ[٥] وكفًّا لاَ تمْنعْ

(١) قال المقرى في نفح الطيب (المطبعة الأميرية ٢ : ٨٧٨) : كان مدغليس هذا مشهورا بالانطباع والصنعة في الأزجال، خليفة ابن قزمان في زمانه. وكان أهل الأندلس يقولون: ابن قزمان في الزجالين بمنزلة المتنبي في الشعراء، ومدغليس بمنزلة أبي تمام، بالنظر إلى الانطباع والصناعة. فابن قزمان ملتفت إلى المعنى، ومدغليس ملتفت للفظ. وكان أديبا معربا لكلامه مثل ابن قزمان، ولكنه لما رأى نفسه في الزجل أنجب اقتصر عليه. واسمه أبو عبد الله بن الحاج، كما مر في كلام المؤلف.

(٢) ط: أن ذا الفراق.

(٣) قيس: يريد قيس بن الملوح المشهور بمجنون ليلى. وغيلان: هو ذو الرمة. وذكرهما لاشتهارهما بالعشق. وفي ط: عيلان، خطأ.

(٤) أهلن: أي أهلين، بحذف الياء.

(٥) قوله: ملا ياسر: يريد مالا ياسرا، أي كثيرا.

وله قصيدة فى بحر الرَّمل ، أحد وثلاثون بيتا :

الهـوى حمَّلْنى مالَا يُحْتمـــلْ تُرِدِ الحقَّ : لِسْ لِمنْ يهْوى عَقَــلْ
لسْ نقعْ فِى مِثْلها ما دُمْت حىّْ إن حمانِى مِنْ ذا تأْخِير الأَجل
خُذْ نقُلْ لكْ أَيْش جرى لِى يافُلانْ وترى أَنِّى صبُور نِعْمهْ جَــزَلْ
اشْتغلْ قلْبِى بذا العشقْ زمانْ فسقط لى نُقْطة[1] الْغين واشْتعلْ
ونحيِّرْ[2] فِى الَّذِى لسْ ينْطفِى وترى عيْنى تبْكِى بالقُلَــــلْ
لقد اخْذلْنِى جَمالْ هذا المليحْ ولكِنْ معْذورْ أنا هُوْ[3] ينخلِلْ
الحلَاوه والعَقلْ والإِنْبِسـاكْ والبراعهْ والنَّداره والشَّكــلْ

[ومنها] [4]

لا مليحْ إلَّا الَّذِى نعْشقْ أنا ولا قايِد إلَّا ذا المولَى الأَجـلّْ
أَبَ عبْدِ اللهْ الَّذِى أَسَّسْ لُوْجـاهْ بِنْ صنــاديد تَبنىَّ[5] واحْتفلْ
ولُوْ هِمَّهْ قد علتْ فوْق الهِممْ فهْو لا يرْضى الثُّريَّا عنْ نعْــلْ[6]
الرفيعْ الماجدْ الحُرّ الشَّرِيفْ الشجاعْ الفارِسْ الثَّبْتْ[7] البطلْ
وجهُهْ البدرْ وأيـامْ السُّرُورْ وإِدِيْهْ الرِّزْق والسَّيْف الأَجَـلْ
لِثلاثْ أشْيا هُو كفُّوْ اليمِينْ للعطايا ، والمنايا ، والقُبــلْ

(١) كذا فى ب . يريد سقطت نقطة الغين من اشتغل قلبى ، فصارت اشتعل قلبى . وفى ط والأصل : العين ، خطأ .
(٢) نحير : يريد نتحير .
(٣) يريد : أنا الشخص الذى ينخذل أمام صفات المحبوب .
(٤) زيادة من ط .
(٥) تبنى : أى صار له أبناء واحتفل بهم ؛ أو شيد الأبنية واحتفل بها .
(٦) يريد أنه لا يرضى أن يتخذ الثريا بدل حذائه .
(٧) ط : الليث .

وله قصيدة فى بحر الخفيف، ثلاثون بيتا :

لقـدْ اقبلْتَ يانَسِيمَ السَّحَــرْ   بروائحْ قــد بَوَّرَتْ للمسُـوكْ(١)
تُوَقِّد أنفاسكِ الذَّكية شَمــاعْ   فى قلبنــا مَتَى مَا نَسْتَنْشِقُوكْ(٢)
ومَعَ أنَّك تَجْى عَلَيْنا كَثِير   حِينْ تَجِينا بالرَّاحتين نَلْتقوكْ
عَلَى « دارِ ينْ » عَبرْتْ أو منها جِيْتْ   أنَ قَطْ لَسْ بِـذَا الذَّكا نَدْرُوكْ(٣)
إنما حَقًّا نَدْرِى مِن اين مَجِيكْ   شَمْتُو فيكْ أنفُسَ الَّذِى شَيَّعوكْ(٤)
إنَّما حَقْ (٥) لِشْ وصَلْتْ ضَعِيفْ   قالْ لِى : دارْ [لى] ما دارْ لَكْ إذْ وَدَّعُوكْ
لمَّا جَالِى الفِراقْ وَوَدَّعْتُهُـمْ   لَبَّسُونى النحـولْ كما لَبَّسُـوكْ
ذَكَر الله مَنْ قدْ ذَكرتَ بخيرًا(٦)   كذا ايْضًـا سَمِعتهمْ يَذْكُرُوكْ
قُلْتُوا : مِنْ حَقْ يَذكُرُونِى المِلاحْ ؟   قالْ لى : كَفْ لا ، نَعَم وينْتَظِرُوكْ
قُلْتُو : إن كانْ تَرْجِعْ لَهمْ عَنْ قَرِيبْ   قُـلْ لَهُمْ عَنِّىَ ايْضًا، إنْ سَأَلُوكْ
غَزِّزْ شَوقِى لَهُمْ ووَفِّى وزِيـدْ   فى ضَمانِى إشْ ما تقول صَدَّقُوكْ
أنَا لَسْ يُتْهِمُونِى فِى حُبِّهِمْ   وَلَ أتَّ فى الرسـالهْ يَتْهِمُوكْ(٧)
ولَا يَرْمُونِى فى الهوى بِمَلَـلْ(٨)   وَلْ اَتَّ يَضًا بالكَذِبْ يَرْمُـوكْ
أىْ زمانْ بَعدْ قُلْ هُوْ قد كانْ يَجِى   إنمـا هُوْ فى قُرطُبَـةْ مَمْلُـوكْ
لأَبُو يَحْيَ سَيِّد الأُمَـرا   وفـريد الزمانْ وَزِيرْ الملـوكْ

---

(١) يريد فاقت صنوف المسك ، وجعلت سوقه خاسرة .
(٢) شماع : جمع شمعة .
(٣) أن : مقصور من أنا . والذكا : شدة الرائحة . وندروك : ندريك .
(٤) شمتو : أى شممت . وفى ط : لانفس .
(٥) ط : إنما حقا .
(٦) ط : بخير .
(٧) ول أت : يريد ولا أنت .
(٨) ط : بملك ، خطأ .

[ومنها(١)]

اطَّرَحْتَ الدُّنيا ولذاتِهـــــا   ورأيْت أنَّ كُل شَىٍ مَتْــــروكْ

[ومنها(١)]

وتَحَكَّمْ فى مالك الفُقَـــرَا   كما تُحَكِّمْ سَيفَكْ فى دَمْ عَدُوْك

[ومنها (١)]

أيَّـــد اللهْ أمْـرَكْ وشَيَّدْ عُـلاكْ   ويُكَثِّرْ من الذى يَحْسُـــدُوكْ

ويسخَّرْ لك القَضا والقَـــدَرْ   حتى يَرجعْ لكَ الزمانْ مَمْلُـــوكْ

وله قصيدة فى بحر المديد ، أحد وأربعون بيتا :

اللهْ يَدرى ما بقلبِى وبيِّـــــه   لقدِ اتحَكَّم هذا العشقْ فِيَّـهْ

بعُوَيْنَاتْ كُحِّلَتْ بالوقاحَـــهْ   على خَدَّيْنًا حُمرْ مُسْتحيّـــــهْ

وفُمَيمهْ حُلْوَا حمرا صَغِيـــرهْ   بضُرَيْسَاتْ دِقّ بِيض مُسْتويَّـهْ

علَى عُنقًا سَبْط مَصْقُولْ مُخَلْخَلْ   كانْ نُشَبِّهْ للغزال عَنْ هَدِيَّــهْ (٢)

تِسْعْ أعشارْ المَلاحهْ عُطيهَــا   وقَسَّمْ بَيْنَ المِلاح البقيّـــة

فَضْلْ ابْن كمال(٣) قدَ أخجلْ لِسَانِى   ومَلَك قلبِى وقَيَّد اديَّــــــــهْ

وله قصيدة فى المديد أيضا ، أحد وأربعون بيتا :

قُــولُوا عنى للذى لم تُسلِّمْ   إنّ قلبِى عَنْها سالـمْ مُسَلِّـــمْ

الذَّهَبْ أُنْسِى والفِضهْ نَعْشَق   وعلَى هَـــولَ الجَمِيع نُقْدمْ(٤)

وفى أكبادِى ألَمْ مِنْ فِرَقْهُـــم   وجِراح لَسْ باللهْ يَنفَعْها مَرْهَـمْ(٥)

(١) زيادة عن ط .

(٢) سبط : طويل ناعم . مخلخل : ربما كان اشتقاقه من قولهم : ثوب خلخل أى رقيق . ويريد بالشطر الثانى أن عنق المحبوب فاق عنق الغزال حسنا وجمالا ، وود لو أهداه إلى الغزال ليزدان به .

(٣) ط : فضل من كمال .

(٤) هول : يريد : هؤلاء . وفى ط : والفضة ... الجميعه .

(٥) فرقهم : يريد : فراقهم .

قيل لي : طِبك في ذا البَلدْ ينسان — قدْ وَجَدْت الراحَا إياك لا تهتـم (١)
اللهْ قَدَ انعَمْ علَيْنا بسيـد — ماطْلِبْ لُوقَطْ شى إلا أنْعَمْ (٢)
وَرِث الجُودْ عنْ صَميم الخِلافـة — يَحْكُمُ الدُنْيا وفى مَالُو يُحَكِّمْ
كَفْ بُو يَحْيى قَدَ احْيا المكارمْ — ابدًا مبسوطْ هو لَيْس يَدْرِى يَنْضَمْ

وله قصيدة فى بحر الرمل تسعة عَشَرَ بيتا :

أنَا تايبْ مِنْ هَوَى يامُسْلمينْ — ربِّى يَجْعَلْ قَلْبِى فى يَدْ أمِيـنْ
قد رَجَعْ قلبى خزانهْ للهُمُومْ — كلّْ احَدْ وارحْ ونَا نَمْشِى مَهِيـنْ
وعَملْ لى ذا الهَوَى جسمًا ضعيفْ — ثم رَكَّبْ لى عليه هجرًا سَمِيـنْ
وكُنْحلِفْ أن لا نعشَق أبَدًا — لَولا ما نَخْشَى بشَرّ مِن (٣) اليَمِينْ
لِشْ لِى تنكِرْ مُذْ عَشِقْت أربعْ شُهورْ — ولِى مَهْجُورْ رُبَّما سَبْع سِنِيـنْ
[ونْريد الحق إنْ دمْتو كـذا — لسْ وحق النَّبِ نطلعْ فى عوين (٤)
لسْ لنا إلا نخلىّ ذا الفضولْ — اشْ نـرى منُو لهول العاشقينْ
نَمدَحْ آنس أمير الأُمَـرَا — ولَد العادلْ أمير المؤمنيـنْ
فانْتَ فى الأرضِ تُحارِبْ لِعَدُوكْ — والفَلَكْ يَخْدُمك واللهُ المُعيـنْ

وله قصيدة أيضا فى بحر المديد ، خمسون بيتا :

باللهْ نُقْسِمْ لَوْخَذُوا السَّبْتْ والحَدْ — ما كُنَّقْطَعْ ذا التَّرِيزْ جِرْمُ للحَدّ (٥)

---

(١) ينسان : لعل أصلها : إنسان . والراحا : الراحة .
(٢) ماطلب لو : يريد : ماطلب إليه .
(٣) ط : بشرين .
(٤) البيت والذى بعده زيادة عن ط .
(٥) يظهر لنا أن فى الأبيات الأولى من هذه القطعة شيئا من التحريف ، ولذلك يلوح فى معانيها بعض غموض ، وقد اجتهدنا فى توضيحها بقدر ماأمكن . والتريز ، لعله يريد التارز أى الصلب القوى من كل شىء ، ولسنا ندرى أى شىء يصف. ومعنى البيت : إنى أقسم بالله لو قضيت يومى السبت والأحد ما استطعت أن أقطع هذا الغليظ الجسم الذى بلغ الغاية فى الصلابة . وفى ط : التزيز .

إنَّما السيفْ يَقْطَعْ اليَابِسْ الحَـدْ   أنَا تابت منوحِينْ هُو فى ذَا الحدْ(١)
كلّ ما قَدْ حَدْ سَيِّدْنَا جَيِّدْ هُـوْ   فبِحَقْ أنْ نَمْتَثِلْ ذا وذا الحَدْ(٢)
إنَّما هِىْ حَقْ عِندِى الغَبينَـــةْ   الَّذِى لَمْ يجر مِنى عَلَى حَدْ(٣)

[ومنها](٤)

واشتَغَلَتْ [قلبى](٤) بِوَجْهَا تجَمّعْ   حِلْيَةْ سَوْدَا ووَجْهَــا مُوَرَّدْ
كمْ جَمَعْ قَدُّها الشَّىْ وضِدُّو   بحِزَمًا ضامِرْ وصَدْرًا مُنَهَّدْ(٥)
كَفْ سَيِّدْنَا بُوزَيْدْ هُو لا شَكْ   وكذا البَحْرْ الكبِيرْ هُوَ ازيَــدْ
والبحرْ مِنْ شَانُو يَمْلَا ويَخْصَــرْ   والمَلُوْ مِنْ كَفْ سَيِّدْنا سَرْمَــد(٦)

[ومنها](٤)

فترَى العالَمْ يطوفُوا بقَصْرِكْ   ويُقَبِّلو ايَدَكْ الحَجْر الاسْوَدْ(٧)

وله قصيدة فى بحر المتقارب . سبعة أبيات :

لسَيِّدنَ بوزيد خصالا حميــــدْ   نَصِفْ منها جُمْله ونَنْسَى أُخَــرْ
فمِنهَا الجَمالْ والحَيَا والذَّكَـــا   وحُسْن الخُلُقْ والوفَا والصَّبَــرْ
مُوَيَّدْ سَعيدْ عادِلْ مُشْفِقْ حكيمْ   شَرِيقْ الجبِينْ مُنشرِيحْ الصَّدَرْ(٨)

---

(١) الحد الأولى : مدمجة وأصلها : إلى حد . ومعنى البيت أن السيف إنما يقطع مافيه صلابة إلى حد ما ، فأما مابلغ هذه النهاية فى الصلابة فأنا عاجز عنه ، واقف حياله . وفى ط : أنا تايب .

(٢) معناه كل مارسمه هذا السيد حسن وجميل ،فيجب أن نمتثل مارسم . ونقف عند حده . وفى ط : نمتثل هذاك الحد .

(٣) الغبينة : الغبن . ولعل معنى البيت أن محاولته تلك كان فيها سوء حظ لم يصاحبه فيها التوفيق . وفى ط : على حد .

(٤) زياده عن ط . .   (٥) بحزما : أى بحزاما . وفى ط : مخزما . تحريف .

ينخفض ماؤه فى حالة الجزر . والملو : الملء . والسرمد : الدائم .

(٧) يريد بالشطر الثانى أن الناس يقبلون يده كتقبيلهم الحجر الأسود .

(٨) شريق الجبين : مشرقه . ومنشريح الصدر : أى منشرحه . وفى ط : عدل .

وله قصيدة فى مُخلع البسيط ، ثلاثة وخمسون بيتا :

عُنْقًا مُخَلْخَلْ وثَغْرًا أَسْوَدْ وَعَيْنًا أَشْهَلْ أىُّ قَلب يَرْقُدْ
إلى مَتى نَزْعُمْ الرِّياسَةْ ونُخْفِى هذا الحديثْ وَنَجْحَدْ
وجِسْمِى يَضْعُفْ ولَونِى يَصْفَرّْ وعَيْنِى تُطْفَا وقَلْبِى يُوْقَدْ

وله قصيدة فى بحر الخفيف ، تسعة وثلاثون بيتا :

يفضَحُ العِشْق ، اشْ يُفِدْنِى الجحُودْ والدُّموعْ والنّحولْ علَيَّا شُهُودْ
وشُهُودًا أُخَرْ عَلَيَّ بِذَا سَهَرِى الليلْ وقلبِى المَوْقُودْ
والمَليحهْ تُغْلِقْ لِى بابْ الوِصَالْ ثُمَّ تَفْتَح لِى ألف بابْ للصُّدودْ
أَخَذَتْ قَلْبِى مُنذْ الْيومْ زَمَان خَمْسْ أشْهُرْ يُذِيبُو وَرْدْ الخدودْ
وهُوْ يَقْنَعْ منَ الوصالْ بالقليلْ والقناعَهْ هِى المَلْ المَمْدُودْ(١)

وله ثلاث قصائد أخرى خالية من الأمثلة ، أثبت مطالعها . إحداها :

صَحْبَةِ العُنْقْ المليحْ المُخَلْخَلْ عِشْقِى فيكِ ثابتْ وَصَبْرِى مُخَلْخَلْ(٢)

الثانية :

ياعذُولِى خَلِّى رايِى وشَانِى أنَ كَمْ [من](٣) واش قَبْلَكْ وَثَنانِى

والثالثة :

يامَولاىْ يا أبا عَبَّاسْ نَرى وَجْهَك ونتْأنّسْ

ولغيره قصائد أُخَر لم أقف عليها فى ديوان مضبوط يجب نقله ، ولم أسمعها

---

(١) الملّ : كذا فى الأصل . ولعلها الملء أو الملو أو المال كما فى بقية أشعاره ، بمعنى الامتلاء والغنى والرضا . والممدود : يريد الدائم .

(٢) صحبة : أى : ياصاحبة .

(٣) من : زيادة عن ط.

من رُواةٍ ثِقات ، فأسْنَدُها عنهم . وجميعهم استعملوا فيها الممنوعات التى عزوْا إلى الشيخ أبى بكر بن قُزمان تحريمها .

وهذه القصائد لما كثرت واختلفت ، عدلوا عن الوزن الواحد العربى إلى تفريع الأوزان المتنوعة ، وتضعيف لزومات القوافى[١] ، ليكون ذلك فنًّا لهم بمفردهم . وذلك لأنهم لما لَحَّنوا تلك القصائد بألحان طيبة السماع ، رائقة فى الأسماع ، متناسبة فى الأنغام والإيقاع ؛ واضطرَّ جدْول كل شعر منها إلى محَطٍّ ينتهى إليه ، ومقْطَع يقف الدَّوْر عليه ؛ وكانت هِممهم الشريفة ، وطباعهم اللطيفة ، ناهضة بالجمع بين أُصول الطَّرب ، وصحة أوزان العرب ؛ ولم يكن لهم اطِّلاع على ما اخترعه الأعاجم من تلْفيق الترانات والأوازات والأوانكشتات[٢] ، المتمِّم بها نقص الأدْوار والسربندات ؛ وضَعوا على وزن كل جزء منها كلاما يوازنه فى الثقل والخفة ، ويقوم مقامه عند الترنم والغناء . وسموها مع اتصالها بأقفال[٣] الزَّجل : الخَرجات . ومع تجريدها عنها ملاالزَّخَمات . وسموا ما قبلها بالأغصان والأقفال ، ومجموعها بالأبيات . ثم خالفوا بين الأوزان من غير أن يُخيِّروا الميزان . فانتقلت تلك القصائد إلى أوزان مختلفة الوضع ، بحسب التقطيع والتفريع ، والترصيع والتربيع . وامتحنوا بها كثيرا من فضلاء الأدب ، وفصحاء العرب . فلم يستطع ذلك إلا من سبَّر أقوالَهم ، وخبر أحوالَهم ، وسلك مِضمارهم واقتفى آثارهم . فكم من حذا حذوهم ، فساقته صحة اللسان إلى خُسر الميزان . فمنهم من زاحف فأخطأ [فى][٤] الوزْن ، ومنهم من أغْرب فوقع فى اللحن ، ومنهم من أوطأ [فى][٤] قوافيه ، ومنهم من أضعفه استعمال القوى فيه ، ومنهم

(١) زاد فى ب هنا : وترتيب الأغصان بعد المطالع ، والخرجات بعد الأغصان .
(٢) ط : والاوازكشتات .
(٣) كذا فى ط . وفى الأصل : وسموا جميع اتصالها بأقفال . وهو تحريف .
(٤) زيادة من ط .

من أَلْغَى فلَغا (١) ، ومنهم من بغى الفصاحة فبغى(٢) ، ومنهم من همزَ وشَدّد ، ومنهم من حار وتردّد .

وتلك عندهم شبُهات ، إحسانها إساءة ، وشرفها دناءة ، وإجادتها رداءة ، وبيانها حَصَر(٣) ، وصدقها أشَر . واصطلاحهم بمعزل عن ذلك ؛ فإن لهم فى اللفظ ألفاظا مُدْمجة ، يكون اللزوم فى بعض الكلمة منها دون آخرها ، لا يشتبق الذهن ، ولا يُعرِّج الفكر عليها ؛ يمتحنون بها من ليس له باصطلاحهم أُنْس ، ومن عنده فى معرفته لَبْس . فربما أنشدك أحدهم وزنا اخترعه ، وسألك عن لزومه . فتوهمته بيتا واحدا بقافية أو قافيتين ، فإذا أخطأت فى الجواب ، وقَطعه لك ؛ وجدته مطلعا ؛ وبيتا بسبع قواف ، يكون المطلع منها لزوم قافيتين ، والبيت أغصانه وخرجته لزوم خمس قواف ، كقولهم :

كَمْ نُقَاسِى شَقَا وزَمَانى رَمَانى وما عاد لقَاسَيْ بَقَا

فهذا لا يشك سامعه أنه بيت واحد بقافيتين . فإذا قُطِّع على ما ذكرت لك ؛ كان مطلعا وبيتا بسبع قواف . وتقطيعه :

المطلع :

كَمْ نُقَــا سِى شَقَــا

والبيت :

وزَمَا نى رَمَا نِى وَمَــــا عادْ لقَا سَيْ بَقَـــــا

ولهم أقصر من ذلك وأغرب ، على هذا النَّمَط ، وهو :

البحر أصبحْ فُرجَــا والجاموسْ جا يَسْبــــحْ

(١) ألغى : أى أبطل المقومات الفنية للزجل ، فصار فنه لغوا لا يعتدبه . وربما أراد بألغى : تفاصح وأتى باللغات ، وإن لم نجده فى المعاجم .

(٢) بغى الفصاحة : طلبها ، وبغى الثانية : ضل .

(٣) حصر : عى وعجز عن الإبانة .

هذا أيضا فى الصورة بيت واحد بقافيتين . فإذا قُطِّع كان مطلعا وبيتا بست (١) قواف ، وتقطيعه :

المطلـــع :

البَـــــخـ رُ أَضْـبَــخ

والبيت :

فُرِجَـــا والجَا مُوشْ جـا يَشْبَـــخ

ولهم أقصر من ذلك وأغرب ، على هذا النَّمَط ، وهو :

زَمْزَمْ حَرْزْ دِرْهَمْ

هذا أيضا مطلع ، وبيت بست قواف ، وتقطيعه :

المطلع : زَمْ زَمْ

والبيت : حَرْ رَزْ دِرْ هَمْ

ومن هذا القسم والوزن والتقطيع قولُ الآخر :

شَـــغْ شَـــغْ

مِـنْ دَنْ أَنْـ ـفَغْ

فهذه من أشكال النكت القِصار فى فنونهم .

ولهم فى الأزجال الطوال ما يُدْمِجون فيه القافية فى غير مقطَع اللزوم قَصْدا . فإذا نظم غيرهم تَبِع ذلك ، وفاتَهما أخفاه الأول ، شَنَّع عليه بأنه أخطأ القافية ، وفاته فيها لزومان . كما نظم أحد المصْريّين فى عصرنا زجلا مطلعه :

مَنْ نَعْشَقُو سَيِّدْ المِلاحْ فى خَـــدُّو مَا وِدَارْ طَرَّزُوا مَنْ زانُوا بالعِذارْ

عرضتْ لُو بالالْمَاحْ صار وَرْدُو كالبَهار وتبدَّلْ لُونُو بالصَّفَارْ

فلما نظم تَبِعهُ مَن كان أقوى منه مطلعا على هذا النَّمَط ، ستة أجزاء بست قواف ،

---

(١) فى الأصل : بسبع . وهو تحريف لأن القوافى ست فقط . والصحيح من ط .

تركه حتى أتم الزجل ، وأنشده فى محفِل . قال الناظم الأول للجماعة : إن هذا الناظم قد أخطأ [القافية] (١) ، وفاته فى المطلع وفى كل خَرْجة فى الزجل قافيتان لم يلْزمهما . ثم أطلعهم عليها . فإذا الدَّالُ فى لفظة « خَدُّو » التى فى الجزء الثانى من المطلع ملزومة ، ومقابلها لفظة « وردو » فى الجزء الخامس منه . ففضحه بين الناس .

ولهم غيرَ ذلك مشكلات كثيرة ، ونكت ، واصطلاحات فى النظم ، امتحِنتُ ببعضها ، فأظهرنى عليها ما كنت حفظت من أعمالهم ، وسمعت من أقوالهم ، واستفدت من أكابرهم ، والتقطت من أخبار محابرهم . فلابد قبل الشروع فى إثبات شىء مما نظمت من ذلك ، من تقديم مُقَدمة يبين منها قواعد اصطلاحهم فى الألفاظ والأوزان والقوافى ، والجائز عندهم منها والممنوع ، وما شرطوا اجتنابه واستعمله أكابرهُم .

[المقـــدمة] (٢)

وهى تشتمل على أربعة فصول ، يُعْرف بها علل الألفاظ والأوزان والقوافى ، بعد ترك المتداول المستعمل بين الناس ، وما أسقطته من الأمثلة المذكورة . وربما جاء فى البيت الواحد عِدة شواهد ، فمثلت به فى عدة أماكن ، عدا ما فاتنى فى باقى دواوينهم ، مما لم أقف عليه ، ومما لم يكن ناظمه مشهورا ، يجب الاستشهاد بنظمه ، والاحتجاج بقوله .

(١) زيادة من ط .

(٢) زيادة عن ط .

الفصل الأول

فى عِلَل الألفاظ. واصطلاحهم فيها : من زيادة حرف أو نقصه أو إبداله ، وما منعوا من استعماله وهو جائز فى الشعر ، وما أجازوه وهو ممنوع فيه . وهو قسمان :

القسم الأول

فيما منعوا من استعماله وهو جائز فى الشعر

وهو عِدة أشياء :

منها استعمال اللفظة[1] اللغوية على نَمط العرب . ومنها الإعراب بالحروف والحركات . ومنها استعمال أدوات النحو كالسّين وسوف التى تقرب الفعل من الحال إلى الاستقبال ، ومُذ ومُنْذ وكاف التشبيه ، وأمثال ذلك . ومنها استعمال الحركات الثقيلة ، كالمد والهمز والتشديد . ومنها استعمال التنوين فى غير الاسم الموصوف ، كما تقدم نعته . ومنها إثبات نون الجمع مطلقا . ومنها تضمين آية من كتاب الله تعالى ، كيلا يدخل الزجلَ كلام معرب .

هذا جميعه حرّمه المتأخرون على ناظمى الأزجال ، وزعموا أن ابن قزمان شَرطه عليهم . ولم يكن ذلك منه ، لأنه استعمل ذلك كله وزيادة عنه ، هو وأهل عصره . وسيأتى مفصلا فى آخر فصل من هذه المقدمة إن شاء الله تعالى .

---

(١) كذا فى ط . وفى ص : اللفظات .

القسم الثانى

فيما استعملوه وهو غير جائز فى الشعر

وهو عِدة اصطلاحات ، جمعوا فى أكثرها بين الضدّين :

فمنها زيادة حرف فى الكلمة وإنقاص حرف من أخرى .

فالأول كقول مدْغَليس فى مطلع إحدى قصائده الزجلية المسطورة أولا ، وهى :

اللهْ يعلَمْ ما بقلبى وبيَّـــــــهْ لقد اتْحكَّمْ هذا العشق فِيَّـــــهْ

وأصل الكلمة « تَحكَّم » فزادها ألفا . ومثلها له فى قصيدته اللامية :

لقد اَخْذَلنى جمالْ هذا المليـــــحْ ولكنْ معذورْ أنا هو ينخذِلْ

والأصل « خَذَلنى » فزادها ألفا . ومثلها له فى قصيدته العينية :

لو رايتْ كَفْ كنْ نشيّاعُو بالعينْ وما نَدْرِى أن رُوحِى نشيّـــعْ

والأصل « نشيّعه » فزادها ألفا . وكقوله فى بيت من زجل مطلعه :

ثلاثْ اشيا فى البســـاتيـــنْ لَسْ تُجدْ[1] فى كل موضِعْ

النَّسِيمْ والخضْرهْ والطـــيرْ شُمّ وتنزّهْ[2] واسْمـــعْ

وملاح بحال حُـــور العِينْ فى رياض تشبه الجنّـــا

وعسيـــوة قَصِيـــــــرهْ تَنظـــرْوا الخُلّاعْ تجنّـــا

لَسْ نطيـــقْ نُفـــارِقوهـــــا وهْى تَحمِـــلْ طاقْ عنّـــا

فكـــــأن الشمسْ فيهـــا وجْــهْ عاشِقْ إذْ يُـــودِّعْ

فالواو فى لفظة « نفارقوها » زائد فى الأصل . وأمثال ذلك كثيرة فى نظمهم جدا[3] .

---

(١) ب : لم تجد . (٢) ب : واتنزه . (٣) ط : فى نظمهم كثير جدا .

والثانى ، وهو إنقاص حرف من أصل الكلمة ، فكقول ابن قزمان فى مطلع زجل له ، وهو :

يامَـنْ قَتَلْنى غيـــــــابُو   مَتَ نَسْتَريح منْ عذابُـــو

وأصل الكلمة « متى » فحذف الياء منها . وكقوله فى مطلع زجل ، وهو :

لولا الشّرابْ وش كانْ بـــــقِى   نــــــرْجِــــعْ فَــــقِى

ومراده : نرجع فقيها . وكقول مدغليس فى بيت من قصيدته الكافية ، وهى :

إنما حقْ[1] ندرِى مِن آينْ مَجيَـكْ   شَمْتُو فيكْ أنفاسْ الذى شَيعُوكْ

وأصل الكلمة « شَمِمْت » . وقوله أيضا [فى] مطلع زَجل ، وهو :

حملْنِى عِشْق الملاحْ فوق استطاعِى   وما قَصّر عُمْرِى فيهْ يمْتَدْ باعِى

وأصل الكلمة « استطاعتى » . ولغيرهما كثير[2] . وهذا القدر كاف

ومنها زيادة همزة غير أصلية فى كلمة ، وإنقاص همزة أصلية من أخرى

فالأول كقول ابن قزمان فى زجل مطلعه :

نَظَرْ بطَرْف عينو وعبّـــــس   للحيْط. نَقُلْها نَشكو ونَحْبِسْ[3]

فى جُملةِ الكــلامْ الذى قــالْ[4]   أينَ الصُّدودْ وقدْ طالْ ما طالْ

انْخَيّــــلْ اتّ بعد صُورة الحالْ   فَرّجْ لعمْرِى كَرْبهْ وآنَسْ

وأصل الكلمة « تَخيَّلْ » بغير همزة .. وكقول مدغليس فى مطلع زجل ، وهو :

منَ آشوتْ أكبادِى   وابكت أجْفانِى

الله لا ينســـــاها   مقــدارْ ما تَنْسانِى

---

(١) ط : حقا .   (٢) ط : كثير من ذلك .

(٣) ب : نظر باهداب عينو أو عبس   فرّج لعمرى كربه وآنس

(٤) نقل هذا الشطر فى ط نثرا من متن الكتاب

وأصل الكلمة « شَوتْ » بغير همزة . وكقول أبي الحسن على بن محمد الشاطبّى ، مطلع زجل(١) :

المسراتْ كثيرةْ والأفـــــراحْ اهْنَا نَحْتَجْ نصرِفِ الأمداحْ

والأصل فى قوله « اهنا » : « هُنَا » بغير همزة . وأمثال ذلك كثيرة جدا .

والثانى ، وهو حذف الهمزة الأصلية ، كقول مدغليس فى مطلع زجل ، وهو :

لَسْ نَتُب عن ذى الشَّرِيبَـــه(٢) لَوْ نهيت السَّبْت والحـــدّ(٣)

قد أعرْتْ آذانِى للّـــوم(٤) ودفعتو جِلْدِى للحـــدّ(٥)

يريد السبت والأحد ، فحذف الهمزة . وكقوله فى قصيدته الكافية المسطورة :

إنما حقًّا نَدرِى من أين مجيكْ شَمْتو فيك أنفاس الذى شَيَّعُوكْ

وأصل الكلمة « مجيئك » بالهمز . وكقول الأستاذ أبى عبد الله محمد بن حسُّون الحَلا المغربى فى بيت من زجل مطلعُه :

كَمْ نَبِتْ مَنْكَـــدْ مِنْ هواك وهِجْرانَكْ يامليح القَدْ

يا مليحْ بمـــنْ سمَّـــاكْ اش هذَا التَّجـــنِّى

طوْلْ ما نَشتهى قـــرْبك تَبعُدْ انتَ عـــنِّى

إن كانْ الرّقيبْ بلَّغْ ليـــكْ قَضــــيَّــهْ عـــنِّى

لَسْ أنا فى ذا الحـــدْ عُوْذْ باللّهْ ياحِبّى الأخيرْ هُو اَجْود

فقد أسقط الهمزة فى موضعين : فى قوله « لِيك » بمعنى « إليك » ، وفى لفظة « عُوذْ » وأصلها « أعوذُ » . وكقول الأستاذ أبى الحسن على بن محمد الشاطبّى فى زجله المقدم ذكره ، ومطلعه « المسرّاتْ كثيرةْ والأفراحْ » يقول فى خَرْجة بيت منه يصف الغَزاة وهزيمة العدوّ :

---

(١) ط : فى مطلع زجل. (٢) ب : ليس نتوب. (٣) ط : نهيت ؛ ب . نهيت فى .
(٤) ب : قد عددت . (٥) ب : وعدد[ت] الجلد .

ثمْ كانتْ هزيمة الملعُـــــونْ   لاخذْ ذِيك البلادْ بحالْ مِفتَــاحْ

والأصل «لأخذ». ووجدت لهم أيضا إسقاط همزتين، يطول التمثيل بها.

ومنها زيادة مدّة فى الكلمة غير أصلية وإسقاطها من أخرى. فالأول كقول ابن قزمان فى زجل مطلعه[١] :

مُرْ قِيل لِىْ عنْ ذا الشــــراب   ووجدتـــــــو أنا حُلْــوْ

تتْركو قَومْ وآنَا لا

إنما مذْهبى الطِّــلا

ياعلىْ مِنُّو بِيرْ ملا

كانْ يكونْ أرْجُلِى العُقــــــابْ   ويكون فُمّى الدُّلْـــــــو[٢]

فهذا الألف[٣] الذى فى قوله «آنا» لإقامة الوزن. وكقول الآخر مطلع زجل[٤] :

الشِّتَا ولّى مِـــنْ آمِسْ   وهو عابِسْ

والربيع أقبل بالراجل   وبالفارس

والأصل «أمس» بغير مدّة. وهذا التمثيل كاف.

والثانى، وهو إسقاط المدّة الأصلية، كقول ابن قزْمان فى مطلع زجل له، وهو

دعْ ذِى الأَخبارْ وخَلّيها ساقَهْ[٥]   زَالتِ الشِّحْنَا وجاتْ الصَّداقَهْ

---

(١) ط : فى بيت من زجل مطلعه.

(٢) يتمنى أن تملأ له بئر من الخمر، فيثبت رجليه بأعلاها، وينهل منها بفمه، كأن رجليه الحجر الذى يقوم عليه الساقى، وكأن فمه الدلو.

(٣) ط : فمد الألف.   (٤) ط : فى مطلع زجل.

(٥) الساقة : لعله يريدبها مؤخرة الجيش. ومعنى البيت : اطرح هذه الأخبار واجعلها كأنها ساقة لا يحفل بها.

والأصل في « جات » المد . وكقول مد غليس في مطلع زجل له ، وهو :

ثلاث أشيا في البساتينْ لَسْ تُجَدْ في كل موضعْ
النسيمْ والخضْرةْ والطيرْ شمّْ وتنزهْ واسمعْ

والأصل في « أشيا » المد ، ويمكن الاعتذار عنها ، ولكن لهم أخر لا عذر لهم عنها .

ومنها تشديد المخفف وتخفيف المشدّد . فالأول مثل تشديد حروف الجر في مثل منه ، وعنه ، كقول ابن قزمان في مطلع زجل له ، وهو :

ذا الصّدود نَمُت مِنّــــــــو قد رحلْتُ من أجْلــــو
قلْ ياقلْبِ وشْ همّــــــكْ تشكو جَوْرُو أو عذْلــــو

وكقول مدغليس في مطلع زجل له ، وهو :

قدْ رحلْتْ انا وقلبِي أشْ يكونْ منّيْ ومِنّو
ولا يشفقوا عليّا ذى الملاح ولايحنّو

وكتشديد المُصغَّرات ، مثلْ خديِّد وفميِّم في قول مدغليس في خرجة بيت من هذا الزجل :

الكُبيْبةْ والجُبيْبــــــــةْ والغميِّم والخُديــــــــداتْ(١)
هذا هو الموت الأحْمــــرْ الذي سمِعْنَــــــا عنّــــو

ففي هذه الخرجة مثالان أحدهما لفظة « الفميِّم » والأخرى لفظة « عنّو » .

وكقوله في مطلع قصيدته النونية :

أنَا تايبْ مِنْ هوى يامُسْـــــلمينْ اللهْ يجْعلْ قلبي في يدّْ أمِيـــــنْ

والأصل في « اليد » عدم التشديد .

والثاني ، وهو تخفيف المشدد فكقول ابن قزمان في زجل مطلعه :

منْ نُحبُّو يقل لي يامولايْ يابُنَيّ اقلبْ تُصيــــــبْ(٢)
ياحبيب قلبي أنــــت هــو الدنيا والزمان الخَصِيــب

(١) الكبيبة : يريد ماالجمع وسمن من جسم المحبوبة . والجبيبة : بمعنى الكبيبة . والخديدات : جمع لمصغر الخد . وليس على الخاء نقطة في الأصل .

(٢) يريد : قل لي ياخادمي بدل يامولاي ، فأنت مولاي .

يقول فى بيت منه :

أىّ حسراتْ فى قَلْبْ يهْواكْ إن مَضَى أوْ بقِى
كانْ تصدّقْ لَوَ انك اتّ تَلْقى عُشْرِ ما قد لَقِى
أنا فى حيْرهْ مرّةً نرجوكْ ومرّةً نتّقِى
ونرى كل ما نؤمّلْ فيكْ إن صَدق أو نَخيبْ(١)

فقوله فى الغصن الثالث «مرة» الأخيرة بغير تشديد ، وإلا انقص الوزن . وكقول مدغليس فى قصيدته الكافية :

على دارِينْ عبرْتَ أو منها جِيتْ أنَ قَطْ لَسْ بذَا الذكا نَدْرُوكْ

والأصل فى لفظة « قَطْ » التشديد . وكقوله فى بيت من مدحها ، وهو :

وتْحكّمْ فى مالَكْ الفُقَرا كما تحكّمْ سيْفَكْ فى دمّ عدُوكْ(٢)

[وقد جمع بين الضدين فى هذا البيت ، وهما تشديد « دمّ » ، وتخفيف واو عدوك(٣) » .]

وكقول الأستاذ أبى بكر بن عُمير المغربىّ فى مطلع زجل له ، وهو :

أنكَرتْ شَيْبى منْ بُلِيتْ بِيها كل منْ عاشْ يَشِيبْ
إنما هِىْ ملاحة البُستانْ بالنُّوَارْ العجيبْ

فخفف « النوار » وهى مشددة فى الأصل . وأمثال ذلك كثيرة .

ومنها تحريك المسكّن ، وتسكين المحرّك . فالأول كقول مدغليس فى أكثر قوافى قصيدته اللامية : العَقَل ، والشَّكَل ، والشَّمَل ، فاللام ساكنة لتقييد القافية ، وما قبلها محرك ، وكان فى الأصل ساكنا . وكقول ابن غرلة فى مطلع زجله المقدم ذكْرُه :

بعْدْ ذَبْحكْ جريتْ يافَرُّوجِى وايْش يفيد الجرِىْ
كنتْ تَجْرى من قَبْلْ أنْ تذْبحْ(٤) وعُنيقك بَرِىْ

(١) ط : يخيب . (٢) ط : يحكم . (٣) زيادة من ط (٤) ب : ماتذبح .

فكسر الراء [١] فى لفظة « الجرى » وهى فى الأصل ساكنة . وكقول ابن قزمان فى خرجة البيت الممثل به قبلها فى زيادة مدّة غير أصلية :

كانْ يكونْ أرْجلِى العُقـــابْ ويكون فمّى الدَّلُـــوْ

فحرك لام « الدَّلْو » وهو ساكن فى الأصل . وفى هذا البيت عدة أمثلة مما تقدم ذكره إذا أنعمت النظر فيه ، تركتُ تعديدها اعتمادا على أهل النظم خوف الإطالة .

وكقول مدغليس فى زجل :

واحدْ فى قلْبِى قَـــدْ سكَنْ لَسْ نَدْرى مـــنْ

الحقْ تريدْ لم يبْقَ دِينْ ثمْ مُختَسِبْ أو ثمْ أمِينْ يَسْكُنْ قلوب المُسْلمينْ

بلا إذِنْ

يريد « بغير إذْن » فحرك الذال لإقامة الوزن .

والثانى ، وهو تخفيف المحرَّك [٢] ، كقول مدغليس فى قصيدته [٣] اللامية :

الهوى حملْنِى مالا يُحْتَـملْ تُرِدِ الحقْ لَسْ لمنْ يهْوى عَقَـلْ

فسكن اللام فى لفظة « حمَّلْنِى » وهى متحركة ، لكونها لام الفعل الماضى . وقوله [٤] فى بيت مديح قصيدته التالية :

فَتَرى العالَمْ يطوفوا بقَصْـــرِكْ ويقيمُوا يدكَ الحجْرَ الاَسْـوِدْ

فسكن الجيم من لفظة « الحجر » . وأمثال ذلك فى لفظهم كثير .

ومنها إشباع الحركة حتى تصير حرف علة ، وإسقاط حرف العلة والاستغناء عنه بالحركة . فالأول [٥] إشباع الحركات الثلاث حتى ينشأ عنها حرف يناسبها .

فأمّا إشباع الضمة حتى تصير واوا فكقول مدغليس :

(١) ط ، ص : الياء . وهو خطأ .

(٢) ص : تحريك المخفف ، وهو خطأ ، صوابه من ط .

(٣) ط : فى مطلع قصيدته .

(٤) ط : وكقوله .

(٥) كذا فى ط ، وفى ص : فالأولى .

ثوقدْ أنفاسك الذّكيّهْ فـــماغ في قُلُبنا متى ما نَسْتَنْشِقوكْ

فالواو فى لفظة « نستنشقوك » ناشئة عن إشباع ضمة القاف قبلها .

وأما إشباع الفتحة حتى تصير ألفا فكقول ابن قزمان (١) :

يغشَاقو قَلْبى وهُو ما يغْشَـــقْ وماعِى فيه الحسود ايش يقْلَـــقْ

الألف ناشئة عن فتحة الشين فى لفظة « يغشاقو » ، وفى لفظة « ماعى » ناشئة عن [فتحة](٢) الميم . وكقول أبى الحسن الشاطبى(٣) فى الزجل الذى مطلعه : « المسراتْ كثيرهْ والأفراحْ » وقد تقدم ذكره بكماله فى إنقاص حرف من الكلمة ، يقول فى بيت(٤) يصف حال العدوّ يوم الغَزاة :

ورَجاعتْ علَيْهْ جنودْ ووبـــالْ ومَلِ النحس ماعُو كَفْ ما مـــالْ

لم تنَجِّيه وصيّـةْ القَرْدِنَـالْ (٥) وَلَ فادتْ نصيحة النُّصّـــاحْ

فقد جمع فى هذا البيت بين الضدين مرتين، منها إنشاء الألف عند الفتحة فى لفظة « ورجاعتْ » ولفظة « ماعُو » ، والاستغناء بالفتحة وحذف الألف فى لفظة « وملِ » بمعنى « ومال » فى أول القفل الثانى ، ولفظة « ولَ » بمعنى « ولا » فى [أول] القفل الرابع .

وأما إشباع الكسرة ياء فكقول ابن قزمان فى زجل مطلعه :

قالوا عنىّ بأنىّ فيكْ عـــاشِقْ ايْش تَقلْ يصْدُقـــوا(٦)

ياحبيبى لَقِيتْ كَثيرْ فى النـــاسْ بالحِكَم ينْطِقـــوا

هـــذا شئْ والنبى يانُــورْ عينى ماتحـــدَّثتُ بيـــه

(١) زادت ط هنا : فى مطلع زجل .

(٢) زيادة ضرورية من ط .

(٣) ط : أبى الحسن على بن محمد الشاطبى .

(٤) ط : فى بيت منه .

(٥) القردنال : نسميه اليوم : الكردنال .

(٦) ط ، ب : بأنى عاشق فيك . ويريد : أى شىء تقوله الناس عن قدر حبى لك فهم صادقون فيه .

وَلَ بالله خَطَرْ عَلى بالِي لا ولَا خُضْت فِيـــــه
إنما[1] فى الطريق ونا نمشى كلّ من نلتقيـــــة
يدْنُ لى بالســلامْ ويسألْنى عندما نلتقـــــــو :[2]
ويَقولْ لى فلان بحق اللهْ مِن صحيحْ تعشقـــو ؟

والشاهد المطلوب على إنشاء الياء فى آخر القفل الأول فى لفظة «بِيْهْ» فإن الياء ناشئة عن كسرة الباء .

والثانى [3] ، وهو إسقاط حروف[4] العلة والاستغناء عنها بالحركات الثلاث قبلها . فأما إسقاط الواو والاستغناء بضمة ماقبله ، فكقول مدغليس فى قصيدته الكافية :

تُوقدْ أنفاسَكْ الذكيَّةْ شماع فى قلُبنا متى ما نستنشقـوكْ

فقدجمع فيه الضدين[5] : حذف الواو من لفظة « قلوبنا » ، وزيادتها فى لفظة « نستنشقك » .

وكقول ابن عمير فى مطلع زجل له ، وهو :

مَرفُع الرّاسْ ملولْ نفورْ تيّاهْ يغضبْ إذْ نلتقـــــو
هذا كلُّو لِمَا نمُتْ عنُّـو ولمّا نعشقـــــــو

وأصل اللفظة « مرفوع » ، فحذف الواو ، واستغنى بضمة الفاء .

(١) : ط : ونما .
(٢) ب : يدنو منى وبسرعة يسألنى .
(٣) كذا فى ط ، وهو الصحيح . وفى ص : والثانية .
(٤) كذا فى ط ، وهو الصحيح ، وفى ص : حرف .
(٥) ط : بين الضدين .

وأمّا إسقاط الألف والاستغناء عنها بفتحة ما قبلها فكثير[1] ، كقول ابن قزمان فى مطلع زجل ، وقد تقدم إثباته :

نَظَرْ بطَرْف عَينُو وعَبَّس للحَيْطْ نَقُلْهَا نَشكُو ونَخْبِس

فحذف الألف فى لفظة « الحائط » واستغنى بفتحة ما قبلها . وكقول مدغليس فى مطلع زجل :

أنا راضِى عن الشرابْ والمُدامْ[2] ثَلَثِينْ يومْ لِى فى الصَّلاهْ والصيامْ

فحذف الألف من لفظة « ثلاثين » . وكقوله فى قصيدته الميمية ، وهى :

وفى أكبادى ألمْ مِنْ فِرَقْهُمْ وجراحْ لَسْ باللهْ يَنْفَعْها مَرْهَمْ

فحذف الألف من لفظ « فِراقهم » . وكقول أبي عبد الله محمد بن حَسُّون الحَلاَّ فى مطلع زجل :

صَحْبة العَينينْ السُّوذْ طول صدودك أبلانى

أنَا فى هواكِ هائم وانتِ تَرْضِى هِجْرانِى

ومراده « صاحبة العينين » . وأزجالهم مشحونة من هذا النوع ، وهو مدار كلامهم .

وأما إسقاط الياء لكسرة ما قبلها استغناء عنها بها ، فكقول مدغليس فى قصيدته اللامية المقدَّم إثباتها :

الهَوَى حَمّلْنِى مَالا يُحْتَمَلْ تُرِد الحق لَسْ لمنْ يهْوَى عَقَلْ

وأصل اللفظة « تريد » ، فاستغنى عنها بكسر الراء . وأمثالها كثيرة .

ومنها جزم المعرب بغير جازم ، ومنع الجزم مع وجود الجوازم . فالأول ، وهو مدار ألفاظهم نظما ونثرا ، والقاعدة المألوفة عندهم ، وذلك كقول ابن قزمان فى مطلعه المذكور :

---

(١) ط : فكثير جدا .

(٢) ط : والطعام .

قَالوا عَنِى بِأنِّى عاشِقْ فيـــكْ   ايش تَقلْ يَصْدُقـــــوا
يا حَبيبِي لقِيتْ كثيرْ فى النـاسْ   بالصوابْ يَنْطِقُـــــوا[١]

ففى هذا المطلع ثلاث لفظات مجزومة بغير جازم : إحداهن فى القفل الأوّل ، وهى لفظة « تقُل » ، والأخريان « يصدقوا » و « ينطقوا » . وهذا النوع أكثر من أن يُحْصَى ، فلا حاجة لنا إلى الإطالة فيه

والثانى ، وهو منع الجزم مع وجود الجوازم ، كقول ابن قزمان في زجل مطلعه :

يامنْ علَيْهْ لِلسّفرْ علامـــــهْ   الحمد للهْ على السّــلامـــهْ

يقول فى بيت منه :

إسْمكْ أبو بكـــرْ إذْ تُســمى   مثلْ مَذاق المُدامَـــهْ بالْمَـــا
جائزْ هُو لا تغمِزُونْ لِمـــــا   قُلْتْ مكان المدامْ مُدَامَـــه[٢]

فأثبت النون في « تغمزون » وقد دخل عليها حرف النهى ، ولا يَعتذِر له أحد[٣] بأنه أراد « لا تغمزونى » فيُراعَى اللفظ ، فيفسد المعنى . فإنه[٤] « أراد لا تغمِزُون الحضورَ علىّ بأنى قد أخطأت القاعدة » . فإذا قال : « لا تغمزونى » يصير[٥] هو المغموز على غيره ، ولا يصحّ ذلك . وكقوله فى مطلع زجله المقدم ذكره :

مَنْ نُحبُّو يَقُـــــل لِّى يامولاىْ   يابُنَىْ اقلِبْ تصِيـــــبْ

فقد منع الجزم من لفظة « تصيب[٦] » وهى جواب الأمر ، وجزم « يقول » فى أول

(١) روى قبل : بالحكم ينطقوا .
(٢) رواية البيتين فى ديوان ابن قزمان (فى الزجل ١٤٦) هكذا :
ذكر أبو عبد الله حين يسمى   مثل مذاقة المدام بالمـــا
جيد هذا ، لا تغمزون لمـــا   قلت فى عوض المدام مدامه
(٣) ط : أحد له .   (٤) ط : لأنه
(٥) ص : تغير ، تحريف .
(٦) ليس جزم المضارع فى جواب الطلب واجبا ، فكلام ابن قزمان جائز على وجه .

القفل ، فقد جمع بين الضدّين . وكقول الشاطبى فى البيت المقدّم سطره من زجله الأوّل :

• اِمْ تُنجِّيه وصِيَّة القرْدِنالْ •

فأثبت الياء فى لفظة «تُنجِيّه» مع وجود حرف الجزم . وأمثال ذلك كثيرة فى ألفاظهم .

ومنها تذكير المؤنث ، وتأنيث المذكر : فالأول كقول ابن قزمان(١) فى زجل مطلعه :

كُن كما شِيت مُهاوِدْ أوتَيَّاه أو بعيدْ أو قريبْ
مَنْ يُحبّكْ ويَقْدِرَ انْ يَعْصِيكْ لَسْ يُسَمَّى حَبيبْ

زادك اللهْ فضِيلتين اثنين لس تُجَدْ فى بَشَرْ
استوَى فى جمالك المعشوقْ والمَسَا والسَّحَرْ
فإذا قُمتْ قُمْتْ مِن نومكْ مثلْ دارةْ قمرْ
وإذا فُحْت فحْتَ من ذاتك وانت لم تلْق طيب

و «الفضيلة» مؤنثة خصوصا مع وجود الهاء [فيها] (٢) ، وقد ذكَّرها فى حال(٣) التثنية . وكقول مدغليس فى زجل مطلعه :

كلّ اَحَدْ محبو بُو مَعُو وانا لَسْ ماعِى مَحبُوب
كَفْ تُضِى وَدْياش فى عَينى وانا فى المريّةْ مَنْشُوبْ(٤)

يقول فى [بيت(٥)] مِنْهُ :

(١) ب : ابن نمارة . (٢) زيادة من ط . (٣) كذا فى ط. وفى ص : بحال .
(٤) ودياش : هى وادى آش ، ويقال وادى الأشات أيضا . وهو من كورة ألبيرة ، بينه وبين غرناطة أربعون فرسخا . يعجب من إضاءة وادى آش فى نظره وهو مقيم بالمرية . وفيه بعض الشبه بقول امرىء القيس :

تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عالى

وفى ص : منسوب ، بدلا من : منشوب .
(٥) زيادة من ط .

كَمْ لِعَيْنِى تقْطَع الليلْ بالبكا وما يفيدُو
داعو يبكى داعو يَسْهر هو عَمَلْهَا اللهْ يزيدُو
إنما عَيْن الغبينَهْ أن يُريدْ مالا يُريدُو
مَنْ يُحبْ حُسْن يُوسُفْ يَحْتَمِلْ لحُزْن يَعْقُوبْ

فالعين مؤنثة ، وقد جعلها مذكرة بإسناد هذه الألفاظ إليها . وكقوله فى [مطلع] (١) قصيدته الدالية :

عُنْقا مُخَلْخَلْ وشَعْرًا أسْوَدْ وعينا اشْهلْ أىّ قلْبْ يرْقُدْ

فقد وصف العين ، وهى مؤنثة ، بوصف المذكر . وكقول أبى عبد الله [محمد] (٢) بن حسُّون الحلا فى زجل :

قد ضحِكْ ضوء الصّباحْ وافتضحْ سِرّ النُّوّار
وانهزمْ جيش الظّلامْ فاسْقِنى سِرّ النّهارْ
أىّ شرابْ هو ذا الشّرابْ وأىّ نهارْ بلا رقيبْ
قد بكى فيه السحابْ وانثنى فيه القضيبْ
فالرياض سِكِر وطاب وابتهَجْ بكُلّ طِيبْ
فترى مَعُو الرياحْ فى وصالْ وفى نِفارْ
وبُكا وابتسامْ وعِناقْ وانْتِشارْ (٣)

« والرياض » جمع مؤنث ، وقد ذكّره فى الوصف . وهذا المثال أيضا يليق أن يُسْتشهد به فى النوع الآتى بعد هذا النوع ، وهو إفراد الجمع ، وأمثلة ذلك كثيرة .

والثانى ، وهو تأنيث المذكر ، كقول ابن قزمان فى زجل مطلعُه :

يامَنْ عَليهْ للسفرْ عَلامَهْ الحمدْ للهْ عَلَى السلامَهْ

---

(١) زيادة عن ط .
(٢) زيادة عن ط .
(٣) الانتشار هنا : الانفضاض بعد العناق .

[وقد تقدم ذكره] .[١]

أيّ فتنهْ كانْ المَجِى متَاعــــكْ   وصْلَكْ هُو أجودْ من انقطاعــكْ

رِيتْ في المنامْ اجتماعى ماعــكْ   قد صدّقتْ هذِكَ المنامــــهْ

فقال فى القفل الثالث[٢] « المنام » ثم أنثه فى الخرجة الأخيرة . وكقوله فى زجل مطلعه :

إذا عشِقْت المليحْ اصبِرْ على دلُّــو   تَرضىَ يامولى المِلاح بذا العذابْ كلُّو ؟

ثم يقول في خرجة منه :

« وارفع مُنَيْخِر لِفوقْ وانظرْ شويّــــه لو »

« وشوية » تصغير « شىء » وهو مذكر . وكقول مدغليس في قصيدته اليائية :

وفميمهْ حُلوْا حمرا صغِيــــرهْ   بُضرَيْسات دِقّ بِيض مُسْتَوِيّــهْ

والفم مذكر بلا شك . وفى بعض هذه الشواهد كفاية .

ومنها جمع المفرد ، وإفراد الجمع . فالأول كقول ابن قزمان [فى][٣] مطلع زجل له :

تقَطّعِى أكبادى ياصبِيّــــــهْ   لَمْ تدرى مقدارْ ما حلّ بيّـــــهْ

والكبد فى الإنسان الواحد مفردة ، وقد جمعها كما ترى . وكقول مدغليس :

منْ أكْوت أكبــــــادِى   وأبكت أجفـــــــانى

الله لا ينســـاهــــا   مقدار مــــا تنســـانى[٤]

والثانى ، وهو إفراد الجمع ، كقول مدغليس فى قصيدته الرائية ، وهى :

لِسيِّدْنَ بُو زَيْدِ خِصـــالًا حميــدْ   نَصِفْ مِنهــا أشيا[٥] ونَنْسى أخَــرْ

---

(١) زيادة عن ط . انظر ص ٣٧
(٢) ص : الأول. والتصحيح عن ط .
(٣) زيادة عن ط .
(٤) رواه المؤلف آنفا ص ٢٠ : « من أشوت أكبادى » .
(٥) ط : جمله .

فقوله «خصال» [جمع] [١] مفرده «خصلة»، وقوله «حميد» فهو وصف مفرد.

ومنها إقامة الحرف الواحد مكان [٢] كلمة فيقيمون الكاف مقام «كان» [٣] التي ترفع الاسم وتنصب الخبر، والخاء مقام «خذْ» التي هي فعل أمر من «الأخذ». والأمثال في ذلك كثيرة. فالأول كقول مدغليس في قصيدته النونية المقدم ذكرها، وهي:

وكنْحْلِفْ أنْ لا نعشقْ أبَـــدًا لولَا ما نخشى بشَرٌ مِنَ اليَميـنْ [٤]

يريد «وكنا نحلف [٥]». وله مثل ذلك في مطلع قصيدته الدالية المسطورة:

باللهْ نقْسِم لو حَذوا السَّبتْ والحـدْ ماكُنقطعْ ذا التَّريزْ جِرْمُ للحـــدْ

يريد «ما كنا نقطع». وكقول علي بن محمد الشاطبي في زجل مطلعُه:

* المسرّاتْ كثيرةْ والأفراحْ *

وقد مضى ذكره في موضعين يصف الغُزاة:

لماانضمتْ الصُّفوفْ للصفوفْ ضَمُّ إعجابُو القَدرْ للوُقوفْ وكَيزْعُمْ بأنْ يراكَ مغْسُوفْ [٦]

ومع الشَّمسْ لَسْ يُضِي مِصبـاحْ

يريد «وكان يزعم». وكقول أبي عبد الله [محمد] [٧] بن حسّون الحلّا في زجل مطلعه:

هجْرْ منْ هويتْ يـــــارِبِّ صيّرْ ل كثيبًا نَعـــشَقُو [٨]

(١) زيادة عن ط. (٢) ط: مقام.
(٣) كذا في ط، وهو الصحيح. وفي ص: فيقيمون الكاف مكان.
(٤) ط: بشرين اليمين.
(٥) يجوز أيضا فتح الكاف من «كنحلف» على أن يكون الأصل: وكان نحلف، وكثيرا مايعبر الواحد المتكلم في العامية الأندلسية بصيغة الجمع، كما نسمع في عامية الإسكندريين اليوم.
(٦) معسوف: أسير. (٧) زيادة عن ط.
(٨) يريد: صيرني شخصا كيبا عاشقا. وفي ط: صير الكئيبا.

يقول فى إحدى خرجاته :

ما الدمعْ معْ حرًّا فى قَلْـــبِى لَوْ كانْ البحَرْ كَيحرقـــو(١)

والثانى، وهو إقامة الخاء مقام «خذ» فكقول ابن حسون الحلّا فى زجل، وقد تقدم ذكر مطلعه(٢) :

قـــد ضَحِكْ ضَوُّ الصباحْ وافتضحْ سِرّ النُّـــوارْ

لا زمانْ غيرْ ذا الزمـــانْ الصلاةْ على الرســـولْ
خُتَّرى ذا المهرجـــانْ ختَّرى جـــرّ الذيـــولْ
ومكانْ أبـــدعْ مكـــانْ تفتَتِنْ فيـــهِ العُقولْ
ولِفاخْ أملَحْ لِفـــاخْ وثمارْ أمـــلحْ ثمـــار(٣)
والطيورْ قامتْ وقـــامْ الوترْ مع الجَـــوارْ(٤)

فقوله «ختَّرى» بمعنى «خذْترى». وله مثلها فى خرجة أخرى من هذا الزجل :

لا تَقـــل شرابْ وراحْ فى الزجـــاج ولا عُقـــارْ
ختَّرى ماء الغمـــامْ قد رجعْ من نورْ ونَـــارْ

ومنها إدخال حرف النداء على ما فيه (٥) الألفواللام، كقول الأُستاذ أبي عبد الله محمد بن حسُّون [الحلا فى](٦) مطلع زجل :

اهجُرْ يالغَزَال واتـــدلّـــلْ واعملْ ما تريدْ فمن بُلى يحْمِـلْ

(١) يريد أن ماء الدمع مع مافى قلبه من حرارة العشق لو أصاب ماء البحر لأحرقه .
(٢) ط : فى الزجل الذى تقدم ذكره . انظر صفحة ٣٩ .
(٣) اللفاح : نبت يشبه الباذنجان. وفى الأصل : اللقاح بالقاف، والأول أقرب إلى المراد .
(٤) الجوار : الجوارى، حذف منه الياء .
(٥) كذا فى ط، وهو الصواب. وفى ص : قافية.
(٦) زيادة من ط .

وقول الآخر في مطلع زجل :

لى قلبا يُحبّك ياالأسمـــــر واش حاجة [نقلْ][١] لك أنتَ أخبرْ

ومنها التصرف في صيغة اللفظة الصحيحة ، و نقلها إلى صيغة أخرى ، بزيادة أو نقصان في الحروف أو تبديل ، لإقامة الوزن ، كقول ابن قزمان في مطلع زجله المقدم ذكره[٢] :

صبىْ نَعشَقْ مــن السُّـوقْ إن خطرْ بكْ ستَدريـــــهْ
كان نَقُل الك عن اسمُـــو لو نجرى نُسمِّيْـــــهْ

فقوله « نجرى » يريد « نستجرى » . وقوله في الزجل الذى مطلعه :

كُنْ كَما شيْتْ مُهاود أو تَيّـاه أو بعيـــــدْ أو قريـــبْ

وقد تقدم ذكره :

سبحان اللِّى جمعْ على قلبـــكْ كل شىّ حســـــــنْ
فهُو خدّكْ صباحْ وشعركْ ليـــلْ وهو قدّك غُصُـــــنْ
ما مضى لى نهـــــارْ ولا ليلـةْ فى طِـــــوال الزّمَـنْ
إلا نذكُرُكْ إن رايت الليـــل[٣] والصبـــاحْ والقضيـــبْ

فقوله فى القفل الأول « اللى » يريد « الذى » . وقوله في الزجل الذى مطلعه :

لسْ هُو عِندِى قوامْ ولَا هُو فلَاحْ إلاَّ شُرب الشراب وعِشقْ المِلاحْ

[٤] وقد تقدم ذكر المطلع [٤] . يقول فى بيت منها عن سؤاله عن أسماء الخمر للفقيه :

تعرفْ اسْماها السّا يقلْ لكْ لا[٥] قُلْ [لو][٦] خُذْ نملا منها أُذْنِيكْ مَلا[٧]

---

(١) زيادة عن ط . (٢) ط : زجله وهو . وهو الصواب .
(٣) ط : إذا رأيت . انظر ص ٣٨ . (٤-٤) العبارة غير موجودة فى ط . وهوالصواب .
(٥) فى رواية ديوانه (فى الزجل ٩٤) : « تحفظ اسماها سيقلك : لا» بدلا من الجزء الأول .
(٦) زيادة عن ط . (٧) ب : أذنك .

هِيْ هِي القَهْوهْ والمدامْ والطِّـــــــلا والحُمَيَّا والخَنْدريسْ والرَّاح

فقوله فى القُفْل [الأول] « السَّا » يريد « الساعة » ولابن حسّون [الحلا] (١) قريب من ذلك فى زجل مطلعه :

فى مليحْ وتيـــاهْ بارتْ حِيَــلِى لسْ يرى ما نحْمِلْ إلا منْ بُـلِى(٢)

فغضِبْ حبيبى فى الحِينْ وخـــرج وانحرفْ مِزاجُو ورادْ ينْفلِـجْ(٣)

ثم قال لِّى : تقصِدْ معِى ذا اللَّجـجْ سا ترى أَيْشْ تلاقِى بلجَّتْكَ لِى

فقوله فى أول الخرجة « سا » يريد « الساعة » . وقد تداولوا هذه اللفظة كثيرا فى أزجالهم .

وأما ماعداها فكقول ابن قزمان فى زجل مطلعه :

شرِب الخمرْ المُحتسِب وزنـــــا اللهْ يكْفِى لوْ كان عمِلْتُو أنـــا

أنا حُدُّو على الشراب وانْفِيـهْ(٤) ولا تَقْبلْ من جايسالك فيـــه

تُوذَ ريح(٥) الشراب تفُوح مِنْ فيهْ الله قد اوقعُوا بِجرُمُوا لنــــا

يريد بقوله « توذ(٥) » فى أول القفل الثالث « هوذا » . وقول مدغليس فى قصيدته النونية [المسطورة أولا] :

لسْ لنا إلَّا أن نخلِّى ذا الفُضُـولْ أَيْشْ نرى مِنُّو لِهولَ العاشِقِينْ

يريد بقوله « لهول » : « لهؤلاء » . وكذلك قوله [فى قصيدته الكافية (٦)] :

ذكرَ اللهْ مَنْ قد ذكرْتَ بخيْـــر كَذا يْضَا سَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُوكْ

يريد بلفظة « يضًا » : « أيضا » . وقد كرّرها فى القصيدة فى بيت آخر . ومنهم

---

(١) زيادة عن ط . (٢) ط : لس ترى مايحمل .

(٣) ينفلج : ينفجر من الغيظ .

(٤) «أناحدو» : أى أنا أحده على السكر . وفى ص : أيا حدو .

(٥) كذا فى الأصل بالتاء : وربما كانت محرفة عن « هوذ » لأن التاء إشارة إلى المؤنثة لا المذكر .

(٦) زيادة عن ط .

من يكتب هذه اللفظة بالدال ، فتصير « يدًا » (١) . كذا وجدتها في بعض كتبهم في الأزجال ، وأمثال ذلك من هذا النوع أكثر من باقي الأنواع ، لكونه على [غير] (٢) قانون معروف ، ولهم في الكلمة منه عُلُوّ الرأي . فاقتصرت على هذه الجملة منه خوف الإطالة والإملال .

(١) ط : : بالذال ، فتصير يذا
(٢) زيادة من ط .

الفَصْلُ الثّانِي

فى علل الأوزان واصطلاحهم فيها ، وما منعوا من استعماله وهو جائز فى الشعر ، وما أجازوه وهو ممنوع فيه

وهو قسمان :

القسم الأول

فيما منعوا من استعماله وهو جائز فى الشعر

وهو الزِّحافات الظاهرة المتعدد[1] جوازها عند علماء العروض ، والخَزْم والخَرْم وهما زيادة حرف فى أول البيت ، ونقص آخر منه ، ومخالفة عجز البيت لصدره فى الأقفال المتساوية ، كما يلحق الضرب والعروض من العلل الموجبة لمخالفتها ، بنقص بعض الحروف وزيادتها .

القسم الثانى

فيما أجازوا استعماله وهو غير جائز فى الشعر

وهو استعمال الأوزان الخارجة عن بحور العروض الستة عشر ، ومخالفة كل شطر من البيت للآخر في القصر ، والطول ، والقافية ، وبناء البيت الواحد على عدة أوزان وقواف ، وتقصير الأقفال إلى غاية فى[2] القصر ، حتى إذا جعلوا القفل منها كلمة واحدة جاز لهم ، كما سبق مثاله فى المطالع والبيوت التى يمتحنون بها غيرهم

(١) فى الأصل : المتعددة ، يريد : المتعدد جوازها ، أى الشائع جوازها . (٢) ط : من

الفصل الثالث

في علل القوافي واصطلاحهم فيها ، وما منعوا من استعماله وهو جائز فى الشعر ، وما أجازوه وهو ممنوع فيــه

وهو قسمان :

القسم الأول

فيما منعوا من استعمالــه وهو جائز فى الشعر

وذلك عدة أنواع :

منها اشتراك الواو مع الياء فى رِدْف القصيدة ، وهو حرف العلة الذى قبل حرف الرَّوِىّ ، فى مثل قول أبي نواس :

أجارَةَ بَيْتِينا أَبُوكِ غَيُــــــــورُ ومَيْسُورُ ما نَرْجوه منك عَسِيرُ[1]

فالراء هى حرف الروىّ ، والواو والياء اللتان [2] قبلها فى الشطرين هما حرفا الرِّدف . وهما يشتركان فى القصيدة من الشعر العربى من أولها إلى آخرها ، لا فرق بينهما ، ولم يكن ذلك فى الزجل .

ومنها منع استعمال حرف الرَّوى همزة ، كقولى :

عنىّ أساطيرُ المحَبة تُقْــــــرأ وفصولها مِن جُملتى تَتَجزَّأ

(١) ديوان أبي نواس ــ طبع القاهرة ١٩٥٣ ــ ص ٤٨٠ .

(٢) فى الأصول : اللتين ، وهو خطأ نحوى .

ومنها منعهم إقامة الهمزة [فى] مقابلة حرف سالم قبل حرف الروى ، كقول أبى عُبادة البُحترىّ :

قلْ للسّحاب إذا حدتْهُ الشَّمْأَلْ وسرى بلَيْلٍ ركبُـهُ المُتَحمِّـل(١)

فاللام فى الشطرين هوحرف الرويّ ، وقد أقام الهمزة قبله فى الشطر الأول مقابلالميم قبله فى الشطر الثانى . وذلك ممنوع فى الزجل .

ومنها أنهم لا يروْن تكرير القافية بعد سبعة أبيات من الزجل ، ولو بلغ عدد أبياتها مابلغ ، ويعدونهمن خطأ القافية . وهوجائزعند علماء العروض والقوافى . وجميع ذلك فى الزجل ممنوع .

القسم الثانى

فيما أجازوا استعماله وهو غير جائز فى الشعر

وهو أنواع كثيرة :

منها إبدال أحد حروف الرِّدْف بغيره منها ، ليماثل رِدْف باقى القصيدة أو الزجل ، وهو أحدحروف العلة الثلاث ، كما تقدم ذكره ، يكون ملزوما قبل حرف الرّوِيّ أبدا ، كقول مدغليس فى قصيدته الكافية [المقدم سطرها ومطلعها (٢)] :

لقد اقبلْتَ يانَسِـيم السَّحـَـرْ بروايحْ قدْ بوّرتْ للمُسُـوكْ

فالواو قبل الكاف هو حرف الردف ، وهو ملزوم فى سائر القصيدة . ثم قال :

على دار ينْ عبرْتَ أو منها جيـت أنَ قَطْ لَسْ بذَا الذّكا نَدْرُوكْ

فأبدل الياء من لفظة « نَدْريك » بالواو ، ليماثل باقىَ رِدف القصيدة . وكذلك فعل فى بيت آخر منها :

ومع انّكْ تَجْى علَينا كثيـــرْ حينْ تَجينا بالرّاحَتَيْن نَلْتقـوكْ

(١) ص : بليلا . تحريف . والقصيدة فى ديوان البحترى : ١ : ٣٠ ، طبع بيروت ١٩٦٢ م .
(٢) زيادة من ط .

ومنها اشتراك القافية المردفة مع القافية المجردة من الردف ، كقول مدغليس فى زجل مطلعه :

نَبْنِى على النُّشْبه ماعكْ أَوْلا ؟ ياامليحْ دُوْنْ لَـــــولا[١]

فهذا الواو فى الجزأين هو حرف الرّدف ، تلزم إعادته عند أهل علم العروض والقافية فى أبيات جميع القصيدة . ثم قال فى بيت آخر :

أَكْبادِى مِن ذا الهوى مخشِيّــهْ
ومِنْ دُموعِى هِىَ الأَودِيّـــــهْ
فأَىّ ضِدْ قلبِى معْ عيْنيّــــــهْ
هذِى تفرّْغ وهذى تَمْـــــلا

وقافية « تَمْلا » [مجردة] [٢] من الرّدف . وفى أقفال هذا البيت شاهدان أُخَر[٣] من غير هذا النوع . وهما تشديد ياء « الأَودية » وتخفيف دال « ضِدّ » . وكقول ابن قزمان فى مطلع زجل[٤] :

أَيْش دَرى نَبْنِى على عِشْقَك أَوْلَا قلْ نعمْ حتى يجدْ قَلْبُو راحــا[٥]

فالواو فى « أولا » حرف ردف . وباقى خرجات الزّجل جميعها مجردة . وقد جمع ابن قزمان فى خَرجات هذا الزجل بين المُردف بالواو ، والمجرد منه ، والمردف بالألف ، وهو أشنع ، فى قوله فى خرجة منه :

وإذا كَلَّمْتنى قلْتَ لا لا وإلى غيرى تَجيكَ الفَصــاحــهْ

وللأُستاذ أبى عبد الله محمد بن صاحب دار الصلاة فى زجل مطلعه :

يامن كَسا جسْـــمِى النُّحُـــولْ اظْلِمْ وتِيهْ مخمُـــــولْ

---

(١) النشبة : العلاقة التى بينهما . ومعنى البيت : أأعتمد على مابينى وبينك من علاقة ياغاية فى الملاحة لا نقص فيها ؟ يقال فيه لولا كذا لكان أتم الناس حسنا أم لا ؟

(٢) زيادة من ط .

(٣) كذا فى الأصل . والصواب آخران . وقد جرت عادة المؤلف أن يعامل المثنى معاملة الجمع فى الصفة وغيرها .

(٤) زادت ط : وهو .

(٥) ط : قلبى .

يامنْ تَغَر عنىٌ تَهْواكْ صِرْف يِبْنى إذَا التَفتْ لُوْنِى لِشْ يِصْفَرْ[١]
إذْ نَلقاكْ ولِش نَحُولْ ونَبْقَى فِيكْ مذْهُولْ

فالواو فى لفظة « لونى » حرف رِدْف ، وباقى الأقفال مجردة القوافى . وقوله فى بيت من هذا الزجل :

وبالنَّبي قل لِى إيْش يِنفَعكْ ذُلّى وقَدْ رجعْ لَيْلى
من ظلمِة بُعْدكْ وأمَّا يطـــولْ بلا صبـــاحْ موصُـــولْ

فالياء فى لفظة « لَيْلى » حرف ردف ، وباقى الأقفال قوافيها مجردة . وللأستاذ أبى عبد الله [محمد] [٢] بن حسُّون الحلاّنى أزجاله كثير من ذلك . منه قوله فى زجل مطلعه :

ارفَعْ قَطِيعكْ وطِيْبْ واتمــلّا[٣] والْغَ عمَّنْ ولّــــى

فهذا المطلع مجرد القافية من [حروف] [٤] الردف . ثم يقول فى إحدى خَرجاته :

* لَسْ ماءُوا للمُنتقدْ[٥] فيه لولا *

والواو حرف ردف . ومنه قوله فى زجل مدح به الوزير ابن الفَخَّار [مطلعه] [٦] :

إلى الوزيرْ الطبيب المـــاهرْ الفيلسوفْ الجليل المقـــدارْ

فإن هذا الزجل فيه أشياء من هذا النوع ، ضاق الوقت عن تعديدها . فهذه أمثلة المردف بالواو والياء

---

(١) ط : تصفر.
(٢) زيادة عن ط .
(٣) القطيع : إناء تشرب فيه الخمر .
(٤) زيادة عن خ .
(٥) ط : المنتقد .
(٦) زيادة عن ط .

وأما مِثال المردف بالألف مع المجرد ، فكقول مَدْغليس فى [مطلع] [١] قصيدته السينية :

يامولاى يابُو العبّـــــــاس نرى وجْهَكْ ونتأنّـــــــس

وليس فى قوافى القصيدة مُردَف سوى لفظة « العباس » .

ومنها اشتراك القافية المؤسّسة بالألف مع المجردة منه ، وهذا لا يجوز فى الشعر ، كقول أبى عبد الله [محمد] [٢] بن حَسُّون فى مطلع زجل :

ناكُلْ ونشرَبْ طيّبْ هـــــنِىْ [لا] [٣] رحِمَ اَمّ من لا مـــــنِى

فإن الروىّ النون ، والياء بعده وصل ، والميم من لفظة « لا منى » دخيل ، والألف قبل الميم هو ألف التأسيس . ولا يجوز أن يُخِل به فى جميع القصيدة ، لأنه للقافية كالأساس ، وكذلك سمى [٤] خلافا لحرف الدخيل الذى [بعده] [٥] قبل حرف الروىّ ، فإنه يجوز تغييره فى كل بيت ، ولذلك سمى دخيلا . فإذا لزمه الناظم كان ذلك لزومَ ما لا يلزم .

ومنها إبدال [٦] الحركات الثلاث بحروف العلة فى ردف القافية وبالعكس ، أما إبدال الضمة بالواو فكقول ابن قزمان فى زجل مطلعه :

كِفْ ترَى [٧] قلْبى مَنْـــــــسُرُوزْ وحَبِيبْ قلْبِى مَنْصُورْ هَجَرْنى

يقول فى خرجة بيت منه ، وسيأتى البيت بكماله فى الفصل الرابع :

حِينْ يَرَى ظِلّى يَنْفُـــــــــورْ أنا مُتْ باللهْ فانْظُور فى كَفنى

فالواو فى لفظة « يَنْفُورْ وانظُورْ » منقلبة عن ضمة ماقبلها . وكقوله فى زجل [مطلعه] [٨] :

كم ذانبتْ [أنا] [٩] شجِىْ مَكْرُوبْ بُحبْ مَنْ هُو بقلْبِى مَنْشُوبْ [١٠]

---

(١) زيادة عن ط . (٢) زيادة عن ط. (٣) زيادة عن ط .
(٤) فى ص : ولذلك سمى . والتصحيح عن ط . (٥) زيادة عن ط
(٦) يريد إشباع الحركة حتى يتولد منها حرف مناسب لها. (٧) ب : ترى
(٨) زيادة عن ط . (٩) زيادة عن ط. (١٠) ط : من بقلبى هو .

يقول فى خرجة بيت منه :

امْهِلْ شُوَىْ ياصَاح [١] لا تقْرُوبْ إنْ الحَبيبْ قدْ عَزَمْ يَهــــرُوبْ

وكقول أبى الحسن على بن محمد الشاطبى فى زجله الذى مطلعه :

المَسَرَّاتْ كثيرَةْ والأفــــرَاحْ آهْنا نحْتجْ نصَرَّف الأمْــداحْ

يقول فى أقفال بيت منه :

جَنَّا صــــارت بلادَكْ الأندلُوسْ
ووجُوهْ أهْلهــــا بحال الشُموس
لسْ شئ مَايَشْتكُوا ما عاشوا بُوسْ [٢]

قدْ عَطاهم مِن الخُطوب السَّرَاحْ

فجميع هذه الواوات فى قافيتى الخرجة الأُولى ، وقافية القفل الأول من الزجل الأخير ، وهى لفظة « الأندلُوس » منقلبات عن ضمات ما قبلها

وأما إبدال [٣] الفتحة بالألف فكقول ابن قُزمان فى زجله الذى مطلعه :

مُرّ قِيلْ لِى عَنْ ذا الشَّـــــرَابْ ووَجَدْتُو أنــــا حُلُوْ
إشْ تُعَدَّدْ عَلى الخليعْ إشْ هُوْ هَذا المُرّ النَّقِيعْ ياعَلَىّ مِنُّوذاتْ قطِيعْ [٤]
على غِيظْ الّذِى غضــــابْ أنا باللهْ يِشْرَبْ ـــــلُوْ

فالألف فى لفظة « غضاب » ناشئة عن فتحة الضاد قبلها .

وأما إبدال الكسرة بالياء [٥] فكقول ابن قزْمان فى زجله الذى مطلعه :

---

(١) ب : ياصباح . (٢) ط : بيوس .

(٣) يريد إشباعها أيضا

(٤) معنى الزجل واضح ، لأنه يتمنى لو كان عنده من هذا الشراب الموصوف بالمرارة شيء كثير . ولعل المراد بالقطيع الوعاء الكبير المقعر .

(٥) يريد إشباعها .

كُنْ كما شِيْتْ مُهاوِدْ أوتيّـــاهْ   أو بعيدْ أو قريبْ

كُلْ ذنبًا عَمِلْت بى مَغفُـــور[١]   منْ قديمْ أو جَديدْ

عَبْدْ أنَا فى هواكْ وهذا الـــــزاىْ   عندِى[٢] رَايًا سَديدْ

فاشترِطْ فِيهْ علىّ ما شِيسْتْ   مِن شُروطْ العَبيدْ

كُلْ شَىْ [محتمل] [٣] سِوَى شَرْطَيْن   أن تَبيعْ أوْ تَهيبْ

فالياء فى « تَهِيبْ » ناشئة عن كسرة الهاء[٤] قبلها . وكقول ابن عُمَير [فى] [٥] مطلع زجل لـــــه :

العَذُولْ عُمْرُوْ سَيّىْ التّدْبيـــرْ   لو وَفَالى غَـــدَرْ

قال لى اصْبِرْ وكَفْ نُطِقْ نَصِبيـــرْ   وش هُو طَعْمُ الصَّبَــر

فالياء فى « نصبير » ناشئة عن كسرة ما قبلها .

وهذه الأنواع الثلاثة يستعملون عكسها من إقامة الحركة مكان حرف الرّوىّ . ولولا تقصّدُ الاختصار وخوفُ الإضجار لأوردت أمثلة الجميع .

ومنها اشتراك الهاء مع الألف فى ردف القصيدة أو الزجل . وهو أقل استعمالا من غيره . كقول ابن قزمان فى زجل مطلعه :

اسْـــقِنِى بالكاساتْ[٦] ياخَىَّ دُونْ عــلالِى

طُوْلْ ماكاس فى الدُّنيــا لا تســـلْ عنْ حالى

يقول فى خرجة بيت منه :

ما تُريـــدْ الخُلّاعْ مِثْلـــو ساق الله لى

---

(١) ص : فى بنغفور . والتصحيح عن ط .
(٢) ص : هو عندى .
(٣) زيادة عن ط .
(٤) ص : الياء ، وهو خطأ ، صوابه من ط .
(٥) زيادة عن ط .
(٦) كذا فى ط . وهو المناسب كما يبين من البيت التالى . وفى ص : بالطاسات .

فأقام الهاء فى اسم اللهِ تعالى لكونها مفتوحة فى مقابلة الألف فى « غلالى وخالى » وماقابلها من ألف الردف .

ومنها اشتراك الهاء (١) مع حروف العلة في وصل القافية . وهو الحرف الذى بعد الروىّ . فأما اشتراكها مع الواو فكقول ابن قُزْمان في زجل له (٢) :

ماعى معشوق وسلِ النّاسْ(٣) الله يكْفِيـــهْ العيْن السُّـــوْ

كانْ لى مخلوقْ قلْبا حساسْ من لى بيهْ(٤) قدْ زالْ حِســوْ

فالسين من لفظتى « السُّو وحِسُّو » هو الروىّ ، والواو فى الأولى هو الوصل . وقد قابله بالواو فى « حِسُّو » وهو هاء فى الأصل ، لأن أصل الكلمة « حسّه » .

وكقول منصور الأعمى المغربى فى بيت من زجله الذى مطلعه :

الحَبَبْ أبيضْ ياحبيـــبْ وكئوس الخمر حُمُـــرْ

نِعْم المزجُ بالرَّحيـــقْ قطْ ما نِعْرِف السُّلُــــــوْ

فالحَبَبْ فى حريقْ غريــقْ عايمْ أبيضْ عجبتْ لُــــوْ

فاسْقِنِى معْ رشًا رشيــقْ كل منْ رآهْ يُبجلُوْ

ينثنِى كُلَّما اسْتَجيـــبْ ويُضِى كُلَّما سفَـــرْ

بقوامْ يُخجِل القضيـــبْ ومُحيًّا بحالْ قَمـــرْ

فالواو فى قافية « السُّلو » هو الوصل ، والقافيتان الأُخر(٥) أصل واوها هاء .

وكذلك قول ابن قزمان فى زجله الذى مطلعه :

مُرّ قيل لىْ عنْ ذا الشَّـــرابْ ووجدْتُو أنَا حُلُــــوْ

---

(١) الهاء : كذا فى الأصل ، وكتب فوقها : « الواو » ، وهو يريد الواو المنقلبة عن هاء الضمير

(٢) ط : زجل مطلعه . (٣) ط : وسأل .

(٤) ط : من بليت بيه

(٥) كذا فى الأصل على عادة المؤلف فى معاملة المثنى معاملة الجمع

فإن الواو في « حُلُو » هو حرف الوصل ، وباقي الزجل جميع خرجاته موصولة بالهاء ،
مثل قوله :

ما أصيبْ إلا داخِلُــــو

وقوله : إلا شُرْبُوا يُحلِّلُـــــوْ

وما أشبه ذلك ، وهي هاء في الأصل .

وأما اشتراكها مع الألف ، فكقول ابن قزمان في زجله الذي مطلعه :

إيْش تَرى نبْنِي على وصْلَك أوْلا قُلْ نَعمْ حَيٌّ يجِدْ قلْبِي راحـــا

والأصل « راحة » ، فالوصل حينئذ هاء . ثم يقول في إحدى خَرجاته :

ونَشَرْ ظِلُّو علَيَّا جناحا

والألف بعد الحاء هو الوصل .

وكقول أبي عبد الله [محمد] (١) بن حسّون في زجل له (٢) :

ارفعْ قطيعك وطِيْبْ واتْمَلاَّ والْغَ عمَّن وَلَّى

فالوصل الألف بعد اللام . ثم قال في إحدى خرجاته :

وهذه (٣) عندِي نصيحة فِي الله

فالوصل منها الهاء .

ومنها إبدال حرف الوصل بالآخر للمماثلة لباقي القوافي . فأما إقلاب الواو ياء فكقول منصور الأعمى :

قُل لمنْ [لي] (٤) قدْ ظالـــمْ بلحْظُو التُّـــرْكِـي

أنْت خصْمِي والحــكـــــمْ إلى منْ أشْكِي ؟

(١) زيادة من ط . (٢) ط : زجل مطلعه .

(٣) كذا في الأصل . والأجود حذف الهاء ، ليستقيم الوزن .

(٤) زيادة من ط .

والأصل « أشكو » فقلب الواو ياء لتماثل الياء فى قوله « التركى [١] » .

فأما إقلاب الواو ألفا فكقول ابن عُمير :

اسْقِنِى بالعلّالْ يا حَبِيبى وامْـــلا
خلُّقول اللّائـمْ ما نُطِيعُو أصْـلا

ويقول فى إحدى خرجاتـــه :

واشْرِهـا بالأمـــوال فعليك ما تغْـــلا
مِثلْ ما يخْلا لـــكْ شُرْبُها لِى تخْلا

والأصل فى قافيتى هذه الخرجة « تغلو وتحلو » ، وقد قابل بها [الألف] [٢] فى لفظتى « امْلا وأصْلا » فى قوافى المطلع .

وأما إقلاب الياء واوا فكقول ابن قزمان فى زجله الذى مطلعه :

قالُوا عَنىّ بأنى عاشقْ فيـــكْ ايش تقُــل يَصْدُقُـــوا

فالواو فى لفظة « يَصْدُقوا » هو الوصل ، والقاف الروىّ . ثم قال فى إحدى خرجاته :

يَدْنُ لِى بالحديثْ ويسْألْــنِى عندَمَــا نلْتقُـــو

فالواو فى « نلتقو » أصلها ياء ، لأنّ الأصل « نلتقى » فقلبها لمماثلة الأخرى .

وأما إقلاب الياء ألفا فكقول ابن عُمَير :

ياحَبيبْ قلْبى تعطّــفْ بعضْ هَذا الهَجْر يكْفـــا
فدموعْ عَيْنى ماتَرْقــا ولهيبْ قلْبى مايطْفـــا

فالأصل فى « يكفا » « يكفى » فقلب الياء ألفا لتماثل الألف فى « يطفا » . وهذا النوع

(١) الأكثر فى الاستعمال : شكايشكو ، وعلى هذا جرى المؤلف . وفيه لغه أخرى يائية : شكى يشكى ، وبها نظم الزجال فلا قلب إذن .

(٢) زيادة عن ط .

يحتاج إلى فكر دقيق ليميز بين كل [نوع] [١] منه وبين الآخر .

ومنها إبدال الفتحة بالكسرة فيما قبل الردف لمماثلة باقى القافية ، كقول مدغليس فى مطلع زجل :

رَجَعَتْ غُرناطـــهْ بغـداذْ مُذْ وَلِيها مَن وَلِيهـا
خِيِرة السادةْ أبو زيـــدْ اللهْ يحْـــرزُو عَلِيهَـــا

فالياء قبل الهاء هى [٢] الردف ، واللام قبلها من القفل الأول مكسور ، فكسر أيضا لام « عليها » وهو مفتوح فى الأصل لمماثلة الآخر .

وكقوله فى زجل مطلعه :

نبْنِى عَلَى النشْبَةْ مَاعَــك اَوْلَا ؟ يامَلِيحْ دُونْ لـــــوْلَا

يقول فى أقفال بيت منه :

حَبيبِى اشْ يكُونْ مِنىٌّ بيـــــكْ قلْبِى يريدَكْ وانا مَوْلُوعْ فِيـــــكْ
ونخْشِى جَورَكْ وسَطْوةْ عِينِيـــكْ لسْ نِدْرى مَعْكُمْ عَلَى إشْ نِدلا [٣]

فكسر النون فى لفظة « عينيك » وهى فى الأصل مفتوحة ، لتماثل الكسرة فى قافيتى القفلين التى [٤] قبلها فى « بيك وفيك » .

ومنها استعمال الإيطاء المركَّب . وأهل زماننا هذا ينكرونه ، وهم فى ذلك مصيبون ، وذلك موجود فى أزجال القدماء . وهوتكرير اللفظة فى القافية بعينها ، إذا كانت مركبة مع أخرى أوبعضها أو حرف من حروف المعانى وهى متصلة به فى النطق ، ويعدونها كالكلمة الواحدة ، وربما كتبوها كذلك . كقول ابن قُزمان فى زجل [له فى الوَشْكى [٥]] مطلعه :

إذا عَشِقْــتِ المَلِيــحْ اصْبِرْ على دَلُّــــــوْ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . وفى ط : كل مامنه . (٢) ص : من الردف . والتصحيح عن ط .
(٣) اللفظة غامضة ، وهى كذا فى الأصل .
(٤) كذا فى الأصل جريا من المؤلف على عادته فى معاملة المثنى معاملة الجمع .
(٥) زيادة عن ط . والوشكى : هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الوشكى ، أحد أصدقاء ابن قزمان ، وذكر فى مقدمة ديوانه أنه جمعه له .

وقد تقدم ذكره أولا فى أمثلة تأنيث المذكر . قال فيه :

لَسْ [لى] [١] عليك اختيارْ إشْ ماتريدْ اعمَلْ
واش فى ذَا مِنْ عَظيمْ إن كنتْ ويتْمَنْزلْ [٢]
فاعمَلْ عِنيقَةْ وتِيةْ عَلَىّ واتْدَلّلْ
وارْفَعْ مِنيخَرْ لفُوقْ وانْظُرْ شُوَيّةْ لُو

وقال فى البيت الآخر :

الْوَشْكِى عَنىْ بَعِيدْ وهَمُّو فِى بَالِى
ابْصَرْنِى مِنُّو مَرِيضْ بينْ إيدِيةْ مالِى

وقال فى البيت الآخر :

مِن اينْ أبو الخِيرْ يخبرْ لَسْ يَدرى إشْ خَبَرُوْ
كَفْ مَاعُو شِعْرًا مَلِيحْ من شانُو مِنْ أمْرُو
وليسْ عِندِى أنا فَخلْ مِنْ شَعْرُو
ولِشْ تَعمَّمْ عَلِيهْ والجبّه اشْكَلْ لُوْ
فإنْ لحِقْنى نُرُوحْ ونُبْلُغُ آمالِى
وإن قَضَى ونُمُوتْ نوخَذْ ونُحَمْل لُو

وقال فى البيت الآخر :

عِمامَةْ ياخىّ نُريدْ مَليحةْ مِنْ شُنُوسَنَا
مِنْ قَدْ مَتَاع مَنْوَلِى أو الأميرْ مُوسَى
وإنْ عَطِيتْهَا لِى خَرَجْتُ مِنّ بُوسَى
ومَنْ هُو مِثْلى أنَا عِمامه تُرسَل لُوْ

---

(١) زيادة عن ط .
(٢) ط : متنزل .

فكرر لفظة « لُو » فى أواخر الأبيات الأربعة بعينها ، لكونها عندهم هى والكلمة التى قبلها كالكلمة الوحدة وهذا ممنوع فى الشعر .

وكقوله فى زجل مطلعه :

بعْدْ ماقال لِى ايهِ ثُم نِـــــدِمْ   لسْ لُو السّات [1] مِن عذابِى اثِــمْ

قال لِّى إيهْ ثم قال لا بعد ذاك
وحلف إنّــو لم يَقُلْها كذاكْ
وَنا .بالله: ياخىّ من حيــنْ ذاكْ

مانُصَــدّقْ مَليــحْ إذا قالْ نعَمْ

فكرر « ذاك » لكونها يُجْرونها مع ماقبلها كالكلمة الواحدة ، فيكتبونها « حينذاك » .

وكقول مدغليس فى زجل له مطلعه :

أحْــلَى مَا كانْ ضاحِــكْ   رِايْتُوا قــدْ عَبّــس
لسْ باللهْ مِنْ مَعشــوقْ   بذا ملى نحبْــسْ [2]

يقول فى بيت منه :

إذا رَأى عـــاشــقْ يبدَا يعَــبّسْ لُــو
حَتّ تقــولْ إنْ هُوْ عَداوَه يحَــبسْ لُــو
وثُمّ يشْكِــلْ لِذا الستّــهْ ويجْلِسْــلُو [3]

ولسْ اكــلْ مَليــحْ يشْكِــلْ ولا يجْلِــسْ

وهذا أشنع من تكريرابن قزمان لكون الثلاثة فى بيت واحد . لكنعذرهم فى ذلك بلزوم السين قبل لفظة « لو » لأنهم يكتبون اللفظتين متصلة [4] على صورة « يجلسلو » .

وكقوله فى زجل مطلعه :

اللهْ طليبْ [5] من يفــترى على برىْ

(١) السات : يريد الساعات .

(٢) معنى البيت : أنه ليس هذا الحبيب بالذى يناط به الأمل والحب ، لأنه سريع التقلب . وفى ط : يدا قل يحبس .

(٣) من الواضح أن عبارة « يشكل الستة » تعبير أندلسى خاص ، ولعله كناية عن الغيظ والتربص أو ما شاكل ذلك .

(٤) كذا فى الأصل جريا من المؤلف على عادته فى المثنى .

(٥) طليب : فعيل بمعنى فاعل ، أى طالب .

يقول فى بيت منه :

لشْ يتفِق نِضْـــــبْر للذا[١]
يكذِبْ على الإنســــانكذا
ومـــا عُرِف لو قـــط. ذا
ولا دُرِىْ

فانظر إلى تكرير لفظة « ذا » فى الأقفال الثلاثة بشبهة تركيبها مع حرف واحد . وفى أشعارهم كثير من ذلك ، وهذ القدر كاف .

(١) ص : كذا .

الفصل الرابع

فى ذكر الممنوعات

التى زعم المتأخرون أن الإمام أبا بكر بن قزمان رحمه الله تعالى حَرَّم استعمالها عليهم وعلى نفسه من العيوب المقدَّم تعديدها فى [الفصل] [١] الأول من مقدمة هذا الكتاب ، وقد وجدناها جميعها مستعملة فى نظمه ، ونظم أهل عصره . وسيأتى تفصيلها .

ولم نجد فى خطبة ديوانه ما يدل على شىء من ذلك ، ومما [٢] عَدَّدوه منها ، غير أنه قال : ومن عيوب الزجل إعراب كلامه ، سيما إن قُصِد الإعراب ، وأحسن ما كان باللغة العامية . وعاب على ابن نُمارة أشياء من ذلك . وهذا ذكَره فى صدر كتابه الذى جمعه للوشْكِىّ ، وسماه « إصابة الأغراض فى وصف الأعراض » . وأما خطبة ديوانه الكبير[٣] فلم يزد على قوله : « وقد جردت فَنِّى من الإعراب ، كما يُجَرَّد السيف من القِراب ، فمن دخل علىَّ من هذا الباب : فقد أخطأ وما أصاب » . وما أظنه رحمه الله تعالى قال ذلك إلا نهيا عن تقصُّد الإعراب وتتبعه ، والاستكثار منه ، لئلا يغلب على أزجالهم [٤] بدليل قوله : سيما إن قُصِد

---

(١) زيادة من ط. (٢) ط : ما ، بدون واو .

(٣) يذهب المرحوم الدكتور عبد العزيز الأهوانى فى رسالته « الأزجال الأندلسية » إلى أن ابن قزمان ليس له إلا ديوان واحد ، واستدل على رأيه بوجود النصين اللذين نقلهما المؤلف هنا على أنهما من ديوانين مختلفين ، فالديوان الذى وقع له ، وهو نفسه الذى أثبت فى مقدمته اسم الوشكى واسم ابن نمارة .

(٤) ط : على معظم أزجالهم .

ولو نهى عنه مطلقا أو عن اليسير منه ، ثم استعمله هو وقومه ، لَصدقَ عليه قول الشاعر :

لا تَنْه عَنْ خُلُقٍ وتـأْتِيَ مثلَـــــــهُ عارٌ علَيكَ إذا فعلتَ عظيـــمُ(١)

وإنما أراد بذلك الغالب . والعلماء يطلقون على الغالب حكم الكل مجازا . وقد جاء مثل ذلك فى القرآن [العظيم](٢) والحديث [الصحيح (٢)] . أما ما جاء فى القرآن الكريم فقوله تعالى : « شَهر رَمضانَ الَّذِى أُنْزِلَ فيهِ القرآنُ(٣) » يريد غالب القرآن ، لأنه لم ينزل فيه بأجمعه وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة(٤) التى جاءته لتشاوره : من أى الرجلين تتَزَوَّج ؟ فأشار عليها بأحدهما ، وقال لها عن الآخر : « إن فلانا لا يضعُ عصاه عن كتفه » ، يريد صلى الله عليه وسلم أنه كثير الأسفار ، فغالب وقته تكون عصاه على كتفه ، لا أنه فى حال الصلاة والنوم كذلك . فإن من اللفظ العربىّ من حيث هو عربى [ما](٥) لا يمكن النطق به به بدون إعراب بعضه ، كتنوين النكرة الموصوفة ، وإعراب الاسم المضاف إليه ما فيه الألف واللام ، والمد الأصلى ، وهمزات القطع ، وتشديد النسب ، وأمثال ذلك .

ولقد سألت جماعة من فصحاء هذا الفن عن نهيه عن ذلك ، وارتكابه فى معظم أزجاله .

فمنهم من قال : إنه لم يقل ذلك كلّه بل نهى عن تقصُّده .

ومنهم من قال : استعملها ضرورة وهو يعلم أنها عيوب .

ومنهم من قال : إن ذلك لم يكن مشروطا عنده ، وإنما عوامّ المتأخرين ابتدعوا لهم

---

(١) البيت لأبى الأسود الدؤلى فى أشهر الروايتين ، والرواية الأخرى تعزوه للأخطل . وفى ب : عن شىء . وفى ط : وتأتى بمثله .

(٢) زيادة عن ط .

(٣) المشهور أن المراد بالآية أن القرآن بدأ نزوله فى رمضان ، لا غالبه كما يقول المؤلف . وهى الآية ١٨٥ من سورة البقرة

(٤) فى الأصل : للامرأة .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

قواعد لم تكن لمن تقدمهم ، وهذه من جملتها ، كابتداعهم(١ شدّ الغُلام ، وتسمية القيم والراجح [وراجح الراجح] ، وذكر الإنسان اسمه فى آخر الزجَل [ويسمونه الاستشهاد] بمدح بليغ ، واللعب فى المنَاصِف بالرهان على يد الأمين ، أُسوة بأرذال الصنائع ، والجلوس فى الهناكيم (٢) فى يوم معين فى مَحْفِل من الجَمارىّ والحرافيش يتفاخرون بالأزجال ، ويسمون ذلك المَحْفِل بالطابق ١) . وهذا لم يسمع بشىء منه لأئمة الزجَل المتقدمين ، ولا وجدنا لهم ذلك فى كتاب .

ومنهم من قال : إن فصحاء المتأخرين حرموا ذلك على أنفسهم من غير وقوف على تحريمه ، ليختبروا به الجاهل بهذا الفن ، وليَفْرقوا به فى الخيار بين الناظمين إذا تخاطرا(٣) فى إجادة زجل ، ولعبا فى منصف لتكون شبهة يربح الضعيف مع معرفتها ويخسر القوىّ مع إنكارها. فإذا كان الناظمان متقاربين فى الإجادة والتقصير ونظمهما متساويا فى نمط الزجل ، حكموا للسليم منها على الواقع فى شىء منها ، ولو بعيب واحد وإن كان نظم أحدهما خيرا من الآخر ، ووقع المجيد فى شىء منها ، هبطت إجادته مقابل عيبه ، وحكموا لهما بالتساوى . وأما إذا حاز الناظم الطرفين فقد أحرز قصب السبْق .

هذا لعمرى أحسن الأقوال ، وأقرب الأحوال . وأنا قائل به ، فإن الاقتداء بذوى الشُبُهات عجز ، والترفع عن المَناقص عِز . ولهذ أخليت أزجالى من شىء منها ، احترازا ممن يروم عيبى ، فيقول فى غيبى ، « فلأَنْفُسِهِمْ يمْهدُون » (٤) .

وهذا حينُ تعديد تلك العيوب وتفصيلها :

فمن الممنوعات استعمال اللغة الفصيحة العربية . وقد وجد نامنها لابن قزمان ولغيره من الأئمة المتقدمين مالو أثبته هاهنا لاستوعب أحد الكراريس بجملته . وكيف لا ، وهو

(١-١) تحوى هذه العبارة طائفة من اصطلاحات الزجالين ورسومهم الخاصة ، ولعلها لا يحويها كتاب ، ولا يعرفها أحد من الزجالين المحدثين . (٢) الهناكيم : الحلقات .

(٣) تخاطرا : تنافسا وتراهنا .

(٤) الآية ٤٤ من سورة الروم .

مدار اللفظ الأصليّ ؟ فمما جاء منه لابن قزمان [قوله] فى زجله الذى مطلعه :

لِسْ هُوْ عِندِى قوامْ ولا هُوْ فلاحْ إلا شُربِ الشرابْ وعِشق المِـــلاحْ

يقول فيه حكاية عن سؤال الفقيه عن حال الشراب :

تعْرِف اسْماها السّايِقُــلْ لكْ لا قُلْ لو : خُذْ نملا مِنها أُذُنيْك مــلا

هِىْ هِى القهْوهْ والمُدامْ والطِّـــــلا والحُميا والخندريسْ والراحْ

فهذه ست لفظات فى أسماء الخمر من أفصح لغة العرب العرْباء ، ليس فيها لفظة عامية كما شرط . ولو لم يذكر منها سوى الطِّلا والحُميا والخندريس لكان ردّا عليه .

وله من زجل مطلعه :

القصدْ مشروباً يالى يَمْضى ببالِى

والسُّرورْ مَجى خُنارىْ (١) عِندِى لدَارى

[يقول فى خرجة بيت منه]

والعِقْدْ مِنىّ يحلالى نَظْم اللآلِى »

كالبُدورْ وفى بُلارى مَاى ونارى(٢)

ولفظة « اللآلى » جمع عربى ،وللنحاة فيه بحث . وقد اجتمع فيه أيضا المد والهمز والتشديد ، والثلاثة على رأيهم ممنوعة .

وله فى زجل مطلعه :

نكْس التوبهْ معْ خفْقِ العيــــدانْ علَى مثلِى(٣) يا أخى مضْمُــونْ

باكـــرْها كاللما المغْسُـــولْ

فالروضْ بالنَّـــدى مبْلُولْ

والصُّبْحْ سيفُـــهْ مسْلُـــولْ

(١) لفظة عامية مأخوذة من الخانر بمعنى الصديق المصافى ، وهذه فصيحة .

(٢) البلار : فى لسان العامة هو البلور . وماى : يريد مائى .

(٣) ط : عن مثلى .

والطيرْ [قد] غرّدْ فوقْ الأغصانْ   فهاجتْ لوْعة المحزُونْ

فلفظتا « اللّما المعسول » من أفصح ما نطقت به شعراء العرب ، لاسيما وقد أضاف إليهما كاف التشبيه الذى هو من أدوات الإعراب .

وله مطلع زجل :

دعْ ذى الأخْبارْ وخلِّيها ساقــــهْ   زالت الشّحْنا وجات الصّداقــــهْ

ولفظة « الشحنا » عربية فصيحة ، لم ينطق بها غير الفصحاء منهم ، ومعناها العداوة .

وله مطلع زجل :

نظرْ بِطرْف عينُو وعبّــش   فرّجْ لعمْرى كربُــهْ وأنْس

ولفظة « لعمرى » مختصة بالعرب ، وهى قَسم لهم ، ومعناها : وحياتى ، تقال للمتكلم والمخاطب والغائب .

وكذلك فسر المفسّرون قوله تعالى للنبى عليه السلام(١) : « لعمْرُك ، إنهم لفى سكْرتهم يعْمهُـــــون » أى وحياتك .

وله مطلع زجل :

إذا عشقْت المليحْ   اصبِرْ على دَلُّو

يقول [فى بيت] منه :

عمامهْ ياخىَّ نريدْ مليحهْ منْ سُوسا   منْ قدّ متاعْ منْ وَلى أوِ الأميرْ مُوسى
وإنْ عطيتْها لِى خرجْتُ مِنْ بُــــوسى   ومنْ هُو مِثْلِى أنا عِمامهْ تُرْسَل لُو

وقد مضى ذكر هذا المطلع والبيت فى شواهد الإيطاء المركب ، والقصد من إثباتها هاهُنا استعماله لفظة « بُؤْسى » وهى لفظة عربية فصيحة ، وهى ضد النُّعْمى ، والبأساء ضد النّعْماء . وله أمثال ذلك كثير ، اقتصرت منها على هذا القدر .

(١) الآية ٧٢ من سورة الحجر.

وللأستاذ مدغليس أيضا من ذلك جملة طائلة . منها قوله فى قصيدته الزجلية اللامية المسطورة فى أول الكتاب :

الرفيع الماجدِ الحرّ الشريـفْ الشجاع الفارس الليث البطـلْ

فهذا البيت جميعه عربىٌ فصيح فى لغته وإعرابه ، ليس فيه لفظة عامية .

وله فى بيت من قصيدته العينية [وهى فى أول قصائده المسطورة] :

مِنْ فظاعةْ ذا الصّبرْ كُنْت نعْجـب حتىٰ ريْت أنّ الفِراقْ مِنُّو أفْظعْ

و « الفظاعة » لفظة عربية فصيحة ، وهى من ذوات الظاء ، وليست الظاء لغير العرب العرْباء . وقد كرّر هذه اللفظة فى [مطلع] زجل له [وهو] :

لَقَدْ لِكاسِ الصّدودْ فَظَاعـةْ علّمْنِى حُبُّو كَيْف الخَلاعـةْ

وله من (١) قصيدته الدالية :

والبحر مِنْ شَانُو يمْلَا ويَخصُـرْ والمَلُو مِنْ كَفْ سَيِّدْنَا سَرْمـدْ

[ولفظة سرمد عربية خالصة . وله فى بيت من زجله الذى يذكر فيه حال الغزاة ومطلعه] (٢) :

أىّ مُصابْ اتّفَقْ عَلَى الإسْـلامْ بيضِ الرُّومْ وسُود الأيـام
مِثل ذَا الرزء قَط لَيسَ يَطـرَا فالقُلوبْ مِنْ جراحُو لَسْ تَبْـرا
ومانَعجبْ مِنُّو إلّا كَفْ أجْـرَا يقْدِم الموتْ عَلَى ذَاكَ الإقْدام

فلفظة « الرُّزء » من ذوات الهمز الثقيل ، وهى من لغة العرب .

وله مَطلع زجل :

الّذِى نَحِبُّو عَنْ وصَالِى أبَـى أىّ نَفْعْ فِى العِشقْ وَأىّ مَرْحَبـا

(١) ط : فى .
(٢) ص : وله فى قصيدته التى يذكر فيها حال الغزاة .

فلفظة « مرحبا وأهلا وسهلا » بإجماع سائر النحاة ، ألفاظ عربية ، وهى منصوبة أبدا بتقدير فعل محذوف ، تقديره : أتيت أهلا ، ولقيت سَهلا ، ولقيت[1] مرحبا ، وما أشبه ذلك . وأول من قالها سيف بن ذى يزن ملكُ العرب ، قالها لعبد المطلب جد النبى عليه السلام حين بَشره بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فى عام ولادته ، وأسلم على يده لما وفد عليه . ثم تداولها العرب بعده .

وقد عابها وشيئا مما قبلها بعض أكابر فن الزجل من أهل عصرنا على بعض ، وعابوا ما هو دون ذلك . فمن ذلك ما عابه الأُستاذ شهاب الدين أحمد الأمشاطى قَيِّم الشام ، على الأديب الحاجّ على بن مقاتل القيِّم أيضا ، حين نظم فى زجل له لفظتى « أهْلًا وسْهلا » وفى آخَر « ألمى وأغيد » ، فقال فى زجل له :

دُونِى منْ لَسْ فِعلُو جَيِّـــد[2] فى الزجَل جَا يُصْلِحَ افْسَـدْ[3]
ونَظَمْ ألمى وأغيـــــــــدْ ونصبْ أهـــلًا وسَهْــــلَا

وهذه اللفَظات الأربع قد استعملها الشيخ ابن قُزمان. فبعضها ذكرتُه هاهنا ، وبعضها فى ديوانه . ولو استقصيت اطلاعَ ديوانى الإمامين ، لوجدت بهما أضعاف ذلك ، لكنى أرضيت بهذا الأنموذج . ووجدت لغيرهما من أكابر عصرهما ما هو أشنع من ذلك ، وأقعد فى لغة العرب كقول محمد بن حَسّون الحَلا فى زَجَل مطلعه :

ارْفَعْ قَطِيعَكْ وطِيْبْ واتْمَـــلّا والْغَ عَمَّنْ وَلّى

ولفظة « الْغ » عربية خالصة . وهذا نوع لو بسطت عنان القلم فيه ، لاستوعب باقى الأوراق ، وبعض ما أوردت من ذلك كاف .

---

(١) ط: وصادفت .
(٢) كذا فى ط. وفى ص : دوفى لس من .
(٣) ط: مايصلح أفسد .

ومن الممنوعات عندهم إعراب الألفاظ بالحروف أو بالحركات ، وقد وجدنا لهذين الإمامين جملة من ذلك . أما الإعراب بالحروف فكقول ابن قُزمان في زجله :

شرب الخمْر المُحْتسِبْ وزنـــا اللهْ يكْفِى لوْ كانْ عمِلْتُو أنـــا

يخاطب القاضى ويغريه به ، وقد تقدم ذكره فى مثال آخر :

أنا حُدُّو علَى الشَّرابْ وانْفِينْـــهْ ولَا تقْبلْ منْ جايسْألكْ فِيـــهْ

تُوذ رِيح الشَّرابْ تفُوحْ مِنْ فِيه اللهْ قد أوقعُو بجُرْمُو لنـــا

فقد أعرب « فيه » بالياء ، وهذا حكمها لأنها من الأمثلة الستة التى رفعها بالواو ، ونصبها بالألف ، وجرها بالياء . وهذا أفحش من الإعراب بالحركات .

وللأستاذ أبى عبد الله [محمد] بن حسّون الحلا ، وهو من أكابرهم ، فى زجل :

ما نُخْفِى فِى صدرِى ونكْتمُو دُموعِى علَى خدِّى تُترْجِمُـو

معْ ذا الَّذِى قطع قلْبِى هواه فمَّا صغِير يفْتن لِمنْ رآهْ

لوْ كانْ معُو خاتمْ يُحاكِى فاهْ من صُغْرُو لمْ يقْدِرْ يتْختَّمُو

فقد أعرب « فاه » بالألف فى حالة النصب ، وهذا حكمها . ولهم أمثال ذلك كثيرة .

وأما الإعراب بالحركات فكثير ، وأزجالهم مشحونة منه ، كقول ابن قزمان فى زجله الذى نظمه عروض موشحة الوزير عِزّ الدين بن سناء المُلك ، وهى :

لستُ من أسْر هواكْ مُخلّى لوْ يكُنْ ذا ما طلبْتُ سراحا

وعندى أيضا أن هذا المطلع مُزنَّم ، لجزمه « يكنْ » بغير جازم[1] ، إن صحت الرواية . ومطلع زجل ابن قزمان المذكور ، وقد مضى ذكره :

إيْنش ترى نبنِى علَى وصْلكْ أوْلَا قُلْ نعمْ حتّىً يجِدْ قلْبِى راحـــا

(١) ذهب بعض النحاة إلى أن «لو» قد تجزم الفعل المضارع ، واستشهدوا عليه بقول الشاعر :
* لو يشأ طار بها ذو ميعة * . والجمهور على أنها لا تجزم ، ورووا البيت بتخفيف الهمزة .

يقول فى إحدى خرجاته :

فجرى مِنْ نائِلُو واستهلّا[1]   وملا مِنْ نِعْمِتُو كُل راحا

ويقول فى خرجة أخرى :

ذُو المفاخِرْ مُحتوِى المجْدالأعْلى   ونشرْ ظِلُّو عليًّا جناحا

فقد أعرب القافية فى موضعين ، وإعراب القافية أقبح الإعراب .

وله ما هو أفحش من ذلك :

القصْـــدْ   مشـرُوبًا يالِى   يمْضِى بِبــالِى
والسُّــرُورْ   مجى خُنــارِى   عِنْــدِى لِدارِى

وقد تقدم ذكر هذا المطلع فى مثال ماقبله . يقول فى خرْجة بيت منه :

فابْتعِـــدْ   هجْرِكْ بِخْلَالِى   وذا المـــلال
زرْومُورْ [2]   دُونْ عنْ نِفارِى   حتّى ايْشْ نُجارِى

فقد أعرب لفظة « الملال » على غير الأصل ، وذلك كما قيل : لحن بالإعراب . ثم قال فى الخرجة الأخرى :

الوَعْـــــدْ   ياجُل آمالِى   بِلَا مِطـــال
جِىْ وَزُورْ   كذا نُجارى   نَوّالعِـــذار[3]

وهذا إعراب ثان على الأصل .

وله فى زجل تقدم ذكره فى المثال الذى قبله ، ومطلعه :

نكْسِ التُّوبَهْ مَعْ خفْق العِيدَانْ   [عن مثلى يا أخى مضمون]

يقول فى بيت منه [4] [قد تقدم إثباته بكماله] :

والصُّبحُ سَيفُـــهْ مَسْلَولْ

---

(١) النائل : العطاء . واستهل : صاح .
(٢) مور : أصلها : مر ، يريد : اذهب .
(٣) نو العذار : يريد نون العذار .
(٤) ص : فى خرجة بيت .

فهذا القفل جميعه معرب لرفع الصبح ، ورفع السيف ، وإلا أخطأ الوزن .

وله فتح ياء الاسم المنقوص فى حال النصب ، وهو من أوضح الإعراب ، فى بيت من الزجل الذى مطلعه :

شرب الخمْر المُحْتسبْ وزنا الله يكفى لو كانْ عملْتُو أنيا
قاضىَ المُسْلمينَ أتَّ هُو السَّببْ كيْف أنَّكْ جعلْتْ ذا مُحْتسبْ
ومُحكَّمْ فى أمْر أهْلِ الأدبْ وهُو زانى زنيمْ كثير الزِّنا

ولم يكفه فتح الياء وتحريكها من لفظة « قاضى » ، حتى فتح أيضا نون « المسلمين » ، وفتح نون الجمع من أكبر علائم الإعراب وبدون فتحها يخطئ الوزن .

وله فتح الياء [فى غير المنقوص أيضا ، وهى من علائم الإعراب ، وذلك فى مثل ياء المتكلم والياء(١)] فى لفظة « هى » وغيرهما . فالأول كقولـه فى زجل مطلعه :

قُل لِّى ياعيد فيما يسُرُّنى جِيْـــتْ أوْ تُجدِّدْ علىّ ما قدْ نســـيْتْ

يقول فى [خرجة بيت] منه :

كذا نقْطعْ زمانىَ الأطْـولْ وعلى ذا الثَّنا نكُونْ ما بقيتْ

فقد فتح ياء المتكلم في « زمانىَ » ولولا ذلك لفسد الوزن .

والثانى قوله فى [مطلع] زجل قد تقدم ذكْرُه(٢) :

الجنَّا لوْ عُطينا هىَ الرَّاحْ وعشْقِ الملاحْ

فإن أسكن الياء فى لفظة « هى » فسد الوزن .

وأزجال ابن قزمان ومدغليس وابن عَمير والشاطبى وابن حَسون وغيرهم مشحونة من ذلك ، لا يحتمل هذا المختصر إثبات أكثرَ مما ذكرته . وهو لَعمرى كثير على ضرورة

(١) زيادة من ط .
(٢) ط : وقد تقدم سطره .

التمثيل ، وإنما قصدت بزيادته الاحتراز من تعصّب ذى هوى يعتذر بضرب من التأويل لبعض الأمثلة ، فيَرد عليه الردّ من الباقى . وإنما كررت بعض الأمثلة ، وقد سبق إثباتها بعينها فى مكان آخر ، لأريح القارئ بحضور معيار الوزن لديه. فإن جنح للاعتذار للناظم بإسقاط شيء من حركات الإعراب ليقّومَ زَيْغَه ، وقع فى خطأ الوزن ، وهو أقبح العيوب . [ومثل ذلك فتحه لكاف الخطاب فى مثل قوله فى البيت الممثل به فى أسماء الخمر اللغوية : تعرف اسماها السابقل لك لا]

ومن الممنوعات عندهم استعمال أدوات النحو المختصة به كالسين وسوف اللتين تقربان الفعل للحال والاستقبال(١) ، ومُذْ ومُنْذُ اللتين هما ظروف الزمان ، وكاف التشبيه ، وإذ ، وثم ، وأمثال ذلك. وجميع ذلك موجود فى أزجال أكابرهم . أما السين فقد كَرَّرْتُ مطلع ابن قزمان فى عدة أماكن ، بحسب اختلاف الأمثلة ، والسين فى قافيته موجودة ، وهو :

صبى نَعْشَقْ مِنَ السُّوقْ إنْ خَطَرْ بكْ ستَدْرِيهْ

وأما « سوف » ففى مطلع زجل لأبى الحسن بن عُمَير ، وهو :

جُهْدِى نَصبرْ عَلى حَبيبْ قَلْبِى حِينْ ظَلَمْنى وجَارْ
سَوْف تَرى ما يُلَاقِى من ظُلْمِى عِنْدَ نَبْت العِذار

وأما « مُنْذُ » ففى زجل ابن قزمان ، وقد ذكرناه :

حَق هُو لَس نَمْـــــــزَحْ مُنْذُ فَقَدْتُ الحبيبْ لَسْ نَفْرَحْ

وفى قول مدغليس فى بيت من قصيدته الدالية :

أخَذتْ قَلْبِى مُنْذُ اليومْ زمـــانْ خَمَسْ أشْهُرْ يُذَيْبُو وَرْد الخُدُودْ

وفى مطلع زجل الأستاذ أبى عبد الله بن حسون الحلا :

(١) كذا فى الأصل ، وصوابها : تقربان الفعل الحال للاستقبال .

لِى تقليبْ شَهَـــرْ مُنْذُ عَشِقتْ الفُلَانيّـةْ

لم نطيق سفـــر ولا لقيت ليله مهنيه

وأما مُذْ وإذْ وثُمَّ وكاف التشبيه ، فقد رَفَّهْتُ خاطر القارئْ ، ووكلته إلى تصفح المطالع والأبيات المسطورة فى هذا الكتاب فقط ، سيجدها بها . فقدتكررت علىّ ، وعفت أبياتها بعد كثرة التكرير . فما ظنك بأزجال لم أثبت ههنا منها كلمة واحدة ، وما لم أقف عليه .

ومن الممنوعات عندهم استعمال الحركات الثقيلة التى عابها ابن قزمان على ابن نمارة ، كالمد الفاحش ، والهمز الظاهر ، والتشديد الثقيل . وقد استعمل هو وأهل عصره ما هو أفحش من ذلك وأشنع وأثقل .

أما المد الظاهر فكقول[1] ابن قزمان فى زجله الذى مطلعه :

تَحزَّنْ أى قَلْبِى عَلَى ما ترَى

اقْلَقْ أو اصْبِرْ حَسْبَكْ مَا تَرَى

خُلِقْ مَعْشُوقَكْ ويهوى سواكْ

ويتْرُكْ وصَالكْ ويمْضِى لِذاكْ

شِرَاءْ صالح كانْ باللهْ شرَاك

لولَا مَـا أفسد صَلَاح الشِّرَا

فهذه المدة فى لفظة « شراء » أفحش من غيرها ، لاقترانها بالهمز والتنوين .

وقوله فى زجل مطلعه :

يامَلُـــولْ ياغَـــدَّارْ أَلْقَى صُدُودَكْ فِى قَلْبِى النَّـــارْ

يقول فى أول قفل من بيته :

كل ثناءْ جميلْ فيهْ مَجْمُوعْ وكل شاعِرْ بَمْدحُو مَوْلوعْ

لسْ يَنكِرُون الجَميلْ المَصنُوعْ

(١) فى الأصل : كقول ، بدون فاء الجواب . وفى ط : المد الفاحش .

واشْ يُفِيد الإنْكَار   إمَّا مكافاةْ وإما إقرارْ

وللأُستاذ مدغليس من ذلك قوله في قصيدته اللامية :

لِثلاَث أشْياءْ هُوْ كفُّو اليمِينْ   للعَطاياَ والمَنَايَا والقُبَــلْ

وإن أراد معتذر إسقاط الهمزة(١) نقص الوزن ، لأنه من بحر الرمل التام .

وللأُستاذ أبي عبد الله محمد بن حسُّون الحلاقي زجل مطلعه :

قَدْ ضَحِكْ ضوءُ الصَّبَاحْ   وافتضحْ سرُّ النُّوَارْ

وقد تقدم ذكر المطلع ، والبيت :

خُضْرا ماءِ الغَمَــامْ   قدْ رجــع مِنْ نُورْ ونــارْ

فمد لفظة « ماء » وهمزها .

وله من زجل مطلعه :

ارفعْ قطِيعكْ وطِيبْ واتْملاَّ

وقد تقدم ذكره :

انْظُر لِلِعْب الرِّياحْ بالأَغْصانْ   والْوادْ مُدرَّعْ ولشْ هُو إنْســانْ
وأخْرج ذِراعْ مِثلْ سيْفًا عُرْيانْ   كأنَّما فيهْ دِماءُ القتْلَى

فمد لفظة « دماء » . وله ولغيره من ذلك كثير لا حاجة إلى الإطالة فيه .

وأما الهمز الظاهر فلابن قزمان منه عدة ألفاظ مكررة : منها قوله في بيت من زجل مطلعـــه :

يا منْ قتلْـــنِي غِيابُــــو   متْ نسْتريحْ مِنْ عذابُــوُ
أنا نُقبِّلْ كفّو(٢) وإنْ أرادْ نجْفُويجْفُو   وإنْ أرادْ يعْفُــو نعْفُـــو

(١) ط : إسقاط المدة .
(٢) ط : الكفو .

نرْضى بِصدُّو وخُلْفُـو وطرْعِتُو و انْقِلَابُـو[١]

فقد كرر الهمز فى قوله « وإن وإن » فى القفلين « وأراد وأراد » فى أربعة[٢] مواضع مع إنكارها .

وقوله فى زجله المقدم ذكْرُه :

صبى نعْشقْ مِن السُّوقْ إنْ خطرْ بِكْ ستدْريهْ
كفْ يصِح أنْ نُهــاوِدْ ومتى يلْوِى عُنْقُـو
ومراتِيْنْ رآتُــو وراتْ حُسْن خلقُــو
قالتِ الواحْدةْ لِلأُخْرى[٣] : أَبْلِكِ اللهْ بعِشْقُـو
وتبِيتِ ليلةْ ماعُـو قالتْ الأُخرى : إيه أيهْ

فقد كرر الهمز في هذا البيت فى ثلاثة مواضع ، منها موضعان فى القفل الثانى ، والآخر في الخرجة . وقد قرن الأولى بمدة[٤] ، فزادها ثقلا .

وقوله فى زجل مطلعه :

اشْربْ وطِيبْ والثِمْ منْ تعْشقُـو أنْفِقْ عليهْ مالك فلسْ يضِيـعْ
قدْ ينْتفِعْ فِى دُنْياهُ الخليــعْ فمنْ أراد مِصْباحْ يمْلَا قطِيعْ[٥]
ومنْ أرادْ عنبرْ يسْتنْشِقُو[٦]

وأزجاله مشحونة من هذه الأنواع ، لم يتصدَّ أحد لاستخراجها منها .

وللأستاذ مدغليس من ذلك مطلع زجل :

---

(١) طرعتو : لعلها عامية من : ترعته ، يقال : رجل ترع : مستعد للشر والغضب سريع إليهما ، وقد ترع ترعا ، والترع أيضا : السفيه السريع إلى الشر . وفى ط : وطزعتو .

(٢) ط : قوله وإن أراد ، فى القفلين فى أربعة .

(٣) طُ : لاخرى .   (٤) ص : بهذه .

(٥) يريد : من أراد أن يستضىء بمصباح ، فليملأ وعاء الخمر ، فإنها تشع له ماشاء من نور .

(٦) يريد : من أراد أن يشم رائحة العنبر : فليستنشق ريح الخمر من دنها ، فإن ريحها أشبه برائحة العنبر .

أَحْلى ما كانْ ضاحِكْ   رِيتُو   قد   عبسْ
لسْ بالله يامَعْشُوقْ   بِذا أَملي يُخْبِسْ (١)

وله تكرير الهمز فى بيت من قصيدته العينية فى خمسة مواضع [وهو] :

تِهْ واتدلَّلْ واعْملْ مُـراده   أَنْتَ أَمْلَحْ مِنْ هذَا الخَلْقْ أَجْمعْ

وأما التشديد الثقيل فكقول ابن قزمان فى زجله الذى مطلعه :

كَفْ يُرى قلْبِي مسْـرُورْ   وحبيبْ قَلْبِي منْصُورْ   هجرْنى
سُكَّـرِيٌّ المَراشِـفْ
غُصُـنِيٌّ المعَـاطِفْ
لَوْلَا ماهُـو مُخالِفْ
حِينْ يرى ظِلِّ ينْفُورْ   أَنَا مُتْ بالله فانْظُورْ   فِى كَفَنِى

وتشديد ياء النسب أثقل التشديد لا سيَّما مع حركتها . وقد عاب على ابن نُمارة ما هو أسهل من هذا فى زجل له فى هذا الوزن ، وهو :

قَدْ تَكَسَّرْ جناحَـك   وتبَرَّدْ مُزاحَـكْ

وله فى مطلع زجله المشتهر ، وهو من أجودها :

كُنْ كما شِيْتْ مُهاوِدْ أَوْتيَّاهْ   أَوْ بَعِيدْ أَوْ قريبْ
مَنْ يُحبَّكْ ويَقْدِرْ انْ يَعْصِيكْ   لسْ يُسَمَّى حبيبْ

فقد شدد الميم فى لفظه « يسمَّى » ، وكان يمكنه تخفيفُها مع حسن التصرف فى السبك ، مثاله أن يقال(٢) : « ليْسَ يُسْمَى حَبِيبْ » أو « قطْ ما يُسْمَى حَبِيبْ » أو ماشاكل ذلك مما هو أحلى لفظا ، وأسهلُ سبكا . فإن كان شرَطَ هذه الشروط ثم استعملها على هذه الصورة ، فقد صَدَق عليه قول السَّمَوءل :

ونُنْكِرُ إنْ شِئْنا عَلَى النَّاسِ قوْلهُـمْ   وَلَا يُنْكِرون الْقول حين نقُولُ

وقد جاء فى بيت من هذا الزجل بلفظة شدَّدها وأعربها ونوَّنها ، وهى لفظة « شى » فى قوله [فى أقفال بيت] :

(١) ط : من معشوق يدا ملى نحبس .   (٢) ط : يقول .

سُبْحَان الِلّى جَمَعْ عَلَى قلبَكْ كُلّ شىء ؛ حَسَنْ
فهُو خدّكْ مِصْبَاحْ وشعْرَكْ لَيْلْ وهُو قدُّكْ غُصُنْ

وله فى زجله الذى مطلعه :

مَنْ نُحِبُّو يَقُلْ لِى يامَوْلَاىْ يَا بُنى اقْلِبْ تُصِيبْ

وفى غيره لفظات أُخر يضيق الوقت عن تعديدها . وفي البعض مَقْنع .

ومن الممنوعات عندهم التنوين فى الاسم الذى لم يوصف ، على ما تقدم شرحه. ولهم من ذلك جملة كثيرة ، كقول ابن قُزمان فى أحد بيُوت الزّجَل الذى ذكرناه الساعة ، وهو :

مَنْ نُحِبُّو يَقُل لى يامَوْلَاىْ يابُنى اقْلِبْ تصِيبْ
أىْ حسَراتْ فِى قلْبْ مَن يَهْواكْ إنْ قضى أوْ بقى
كانْ نُصَدِّقْ لوَ انَّكْ أتْ تلْقى عُشْرَ مَا قَدْ لقِى (١)
أنَا فى حيْرَةْ مَرَّةً نرْجُوكْ وَمَرَةْ نتّـــقِى
وتَرَى كُلّ ما نُؤمِّلْ فِيــكْ إن صَدَقْ أو يَخِيبْ (٢)

وقد سبق سَطر هذا البيت أيضا فى تمثيل آخر فى تخفيف المشدّد (٣) ، وهاهنا التنوين لفظة « مَرة » الأُولى .

وله فى زجل مطلعه :

إشْ خبَرْ فى صَدْرِى لسْ يَدْرِيهْ أحَــدْ لِمليحهْ نَعْشَقْ لسْ هِى فى بَلَـــدْ

يقول فى خرجة بيت منه :

لسْ للبُنيه (٤) فى الدُّنْيا نَظِيرْ المِلاحْ رَعِيّهْ وهِى كالأَميــرْ
اشْ قَمَرْ هِى أملح وأبْهى بكَثِيرْ فى جَمالْ وطلْعَهْ وقدًّا وَخَــدْ

وقد نون لفظة « القد (٦) » وهو غير موصوف .

(١) ط : تصدق . (٢) ط : تخيب . (٣) ط : المشدد وغيره .
(٤) ط : لذى البنية . (٥) ط : هى أبهى وأملح كثير . (٦) ط : قدا .

وأما من الموصوف فله ولمدغليس فى غضون هذه الأزجال وغصونها والقصائد الزجلية عدّة كبيرة. وللأستاذ مدغليس ماهو أشنع من ذلك وهو تنوين المثنى فى بيت من قصيدته اليائية ، وهو :

وعُوينات كُحِّلَتْ بالرَّقاعـهْ على خَدَّيْنًا حُمر مِستِحيِّـه

فالخدان مثناة (١) ، والمثنى إعرابه بالحروف لا بالحركات .

وللأستاذ أبى الحسن على بن محمد الشاطبى من تنوين غير الموصوف كثير. منه قوله فى الزجل المقدم ذكره ومطلعه :

المسرّات كَثِيرهْ والأَفْـراحْ أَهْنَا نَحْتَجْ نُصرِّف الأَمْداح

يقول فى بيت فى وصف الغَزاة :

أَىْ مقَامْ كانْ أَقَلْ ذاك المقامْ روْفِهِ الرُّومْ عجائبًا لا تُرامْ
سُيُفًا تبْرىَ العِظَامْ العِظـامْ وخيولاً تُبارى الأَرْيـاحْ

ففى الغصن الثانى والثالث والرابع ثلاث تنوينات بغير وصف اسمى يُناسب الموصوف فى نوعه ، وفى الثالث والرابع أيضا من شواهد الإعراب تحريك الياء وفتحها فى لفظة « تَبْرِىَ » .

ومن الممنوعات عندهم إثبات نون الجمع ، وقلما يلفِظون به أيضا فى النثر. وقد عابوه على البغاددة فى أزجالهم ، وجعلوه من أكبر عيوبهم ، مع علمهم أن لغتهم تقتضى ذلك . ولابن قزمان من ذلك فى عِدّة مواضع ، منها قوله فى بيت الزجل الذى مطلعه :

يا ملول ياغـــــــدار ألقى صدودك فى قلبى النار (٢)

وقد تقدم ذكر المطلع والبيت فى شواهد المد الظاهر. يقول فى خرجة البيت المذكور :

لشْ يَنكَرونْ الْجميلْ المَصْنوع وشْ يُفِيدْ الإنكارْ إمَا مُكافاةْ وإمَّا إقْرَارْ

فلفظة « يُنكرون » لو قالها بغدادى لعابوها عليه .

(١) كذا فى الأصل على أسلوب المؤلف فى المثنى .
(٢) ط : ص : تحزن أى قلبى على ما جرى.

وله من ذلك قوله فى خرجة بيت فى الزجل الذى مطلعه :

يامَنْ عَلِيهْ للسّفرْ علَامَهْ الحمدُ لِلّهْ عَلَى السّلَامَه

وقد تقدم ذكر البيت والمطلع فى شواهد منع الجزم . يقول فى خرجة البيت المذكور يعتذر من تأنيث المدام :

جائزْ هُو لَا تغمِزون لمّا قُلْتْ مَكَان المُدامْ المُدَامَهْ

فقد أثبت النون فى « تغمزون » مع أن اللفظة مجزومة بلا الناهية .

ومن الممنوعات عندهم – على ضرورة ما نقلُوا عن ابن قزمان – تضمينُ آية من كتاب الله تعالى ، إن صح ما نقلوا عنه أنه قال : « إن القرآن الكريم لايكون إلا مُعْرَبا ، والزجل لا ينبغى أن يدخله الإعراب ، فمَنْ ضمَّن آية فقد زنَّم » . وقد وجدنا له زجلا فى التهنئة بمولود ، مطلعه :

ما أَحْسَنْ أخلاقُو تُجَد من يُهَنِّى بولدْ :

يقول فى بيت منه :

اخبِيُوهْ خلْفَ السُّتُورْ
واكْثِرُوا مِن النُّذُورْ
واطْلِقوا حولُو البخُورْ
وا كتبُوا بالزُّنْجفُورْ[1]

مِنْ حوالِينِ المَهَدْ : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحـد[2] »

وللأُستاذ أبى الحسن بن عُمير مطلع زجل :

سافرْ حبيبى وأنا يغدُو مُقِيمْ « أعوذُ باللهِ السّميع العلِيمْ »

وقد وجدنا لأكابِرهم تضمين بيت و نصف بيت من الشعر العربى القائم الإعراب . وإذا جاز لهم ذلك فأولى ما ضُمِّن كلام الله تعالى .

(١) الزنجفور : يريد الزنجفر ، بلا واو ، وهو صبغ معدنى أحمر يكتب به ويصبغ .
(٢) الآية الأولى من سورة الإخلاص .

ومن الممنوعات عندهم وعندنا استعمال الظاء مع الضاد فى قافية واحدة . وقد وجدنا لا بن قزمان ـ وهو إمام الزجل ـ فى بيت واحد من زجل له :

قدْ كُنْتْ منشُوبْ[1] ورايْتِ النَّشبْ وذَا الهوَى هُو عِنْدِى شيأً صَعَبْ
كذا غرضْ ذا العِشْقْ فيما مضى إنْ صدّْ محبُوبكْ فاتّْ فِى لظى
وإنْ نظرْ مَرَه بعيْنِ الرضـــــا فقدْ نظرْ ألفْ بعيْنِ الغضبْ

فلفظة « لظى » من ذوات الظاء ، ولا يجوز استعمالها مع الضاد عند جميع أهل الأدب. وقد وجدت لهم أشياء من ذلك لم أعتمد منها على غير قول الشيخ الذى جعلوا قوله حجة فى ذلك [2]

ومن الممنوعات عند أهل الأدب استعمال الذال المعجمة مع الدال المهملة فى قافية. وقد وجدنا له ولغيره مواضع كثيرة من ذلك . منها قول ابن قزمان فى زجل كتبه إلى ممدوحه يطلب منه حِنْطة برسم شهر رمضان ، مطلعه :

إشْ نحْتجْ نَقُل لَّكْ قدْ تدْرى إشْ نريدْ قُمْ اعطِينى نصيبِى مِنْ قمْحِك الجدِيدْ[3]

يقول فى خرجة بيت منه :

والعيدْ قريبْ والإفطارْ لابُدّْ مِنْ سمِيذْ[4]

ولفظة « سميذ » بإجماع أهل الأدب بالذال . قال الشيخ أبو القاسم [بن][5] علىّ الحريرىّ ، على لسان الحارث بن هَمَّام حكاية عن أبى زيد : « فوجَدْتُهُ مُحاذيًا لتِلْميذ ، عَلَى خُبْزٍ سَمِيذ ، [وجَدْى حنيذ] ، وقبالتهما جرَّةُ نبيذ » .

ووجدت من ذلك للأُستاذ أبى الحسن الشاطبىّ فى أغصان بيت من زجله الذى مطلعه :

(١) منشوب : محب ، من النشب وهو العلاقة .
(٢) فات المؤلف أن الأندلسين والمغاربة ينطقون الظاء ضادا ، فليس من فرق فى نطق الحرفين ، وإنما الفرق فى الكتابة وحدها ، ولذلك جاز لهم الجمع بينها فى الزجل .
(٣) ط ، ب : نحتج أن نقل . ب : أعطنى . (٤) ب : قرب .
(٥) بن : ساقطة من الأصل . (٦) ط : خابية نبيذ . وما بين المعقوفين زيادة عنها .

الْمَسَرَّاتْ كثيرهْ والأَفْرَاحْ

وقد تقدم ذكره – يقول فى صفة الحرب :

كُلَّمــا رَا السُّيُوفْ إليهْ تنْجَبَذْ صاحْ ويَشكُو وثُمَّ لمْ يَرْتعِدْ(١)

يَنْبَح الكلْبْ إذْ يَرَى الأَسَــدْ(٢) والأَسَدْ لسْ يهُزُّو ذاك النُّباحْ

ووجدت للشيخ الأُستاذ أبى عبد الله محمد بن حَسُّون الحَلَّا فى زجل مطلعه :

صَحْبةِ العَيْنيْن السُــودْ طُولْ صُدُودِكْ أَبْــلَانِى

يقول فى خرجة ببيت منه حكاية عن قول معشوقته :

وترى سيْفًا مَجْبُــوذْ مُنْتخبْ مِن اجْفَــانِى

الذال المعجمة فى لفظة « مجبوذ » مقابل الدال المهملة فى لفظة « السود » ، وكذلك فى الذى قبله لأبى الحسن الشاطبىّ .

ووجدت للأُستاد مدغليس من ذلك فى بيت من زجله الذى مطلعه :

ثَلاثَ اَشْيَا فِى البَسَاتِيْنْ لَسْ تُجَدفِى كُلّ موْضِعْ

[وقد تقدم ذكره] . يقول فى [أغصان] بيت منه :

قُمْ تَرَى النَّسِيمْ يُوَلْوِلْ والطُّيُور عَلِيه تُغَرِّدْ
والثّمارْ تَنْثُرْ جَوَاهِــرْ فُوْق بِساطْ مِنَ الزُمُرُّذْ
وفِىوَسَطْ المَرْجِ الأَخْضَرْ وَادى كالسَّيْف المُجَــرَّدْ

شَبَّهَتْ للسَّيْف لَمَّا شَقَّتِ الغَــدِيرْ مُدرَّعْ

فلفظة « الزُمُرُّذْ » من ذوات الذال المعجمة ، كذا ذكره صاحب الصحاح (٣) . ولباقى أكابرهم أشياء من ذلك لم أنقل منها إلا عن أصحاب الدواوين المشتهرة ، احترازا من شكوك من ليس لهم اطلاع على أزجالهم (٤) .

(١) ط : يرتفد . (٢) ط : للاسد .

(٣) نقله بعض اللغويين بالدل . «تاج العروس » .

(٤) يبدو أن الأندلسيين والمغاربة كانوا يقلبون الذال دالا فى العامية ، كما يفعل المصريون اليوم فى كثير من ألفاظهم مثل الدهب فى الذهب ، والزمرد الذى ذكره المؤلف ، ولذلك جاز لهم الجمع بين الحرفين .

ومن الممنوعات عندهم الإيطاء فى [غير[١]] المركّب ، وهو تكرير اللفظة بعينها من غير أن تركب مع حرف آخر أو كلمة ، كما تقدم ذكره فى شرح تركيب القافية على اصطلاحهم فى أغصان بيت أو فى خرجة . وقد وجدنا لابن قزمان فى زجل له مَدَح به أبا الحسن بن هانى ، ومطلعه :

نَظْرةْ منْ مَحَاسِنِهِ تكْفَانِى والهَوى فَتَنْ
والّذِى قَتَلْنِى وابْتلانِى مَنْظَرًا حَسَنْ

يقول فيه بيتا خرجتاه مُوْطَأه[٢] بحالها [وهو] :

ياصَدِيقِى اصغ لِمَنْ يَنْصح واغص كل أحَدْ
إنْ مَدَحْتْ إذرِ لِمَنْ تَمْدحْ واثْنِ[٣] وَاجْتهِدْ
لا تَزَلْ مِنَ اهنَا وَلا تَبْرَحَ جَيِّدْ هُو هَذَا[٤] الْبَلَدْ
إبْقَ فى مَكارِمْ ابن هَانِى وابْقَ فى أمَنْ
رُبمَا يُقالْ أيْما ابْن[٥] هانِى قُلْ أَبُو الحسنْ

فلفظة « ابن هانى » تكررت[٦] ، وهى اسم ممدوح واحد ، وقد بينه بالكنية أيضا ، فهو لا يحمل الاشتراك ولا التورية ولا التأويل .

وله من ذلك فى أغصان بيت من زجل [مطلعه] :

قَلْبِى أَخَذ مِنّى واحدًا صبىْ وَبَيْنُو صارْ حَجِّى وعُمْرتِى

[يقول فيه] :

فى كُلّ يومْ نَمْشى إليهْ مِنَ ايْنْ ونبكِى لُو قُدّه مِنْ كُلّ عيْنْ

(١) زيادة تستفاد من كلامه الآتى ، ومما سبق شرحه له .
(٢) كذا على عادته فى المثنى .
(٣) فى الأصل : وابن .
(٤) ط : ذا .
(٥) ط : أى
(٦) ط : فلفظتا .. قد تكررت .

وَلمّا جِيْتْ قال لِى مجِيْكْ مِنَ أيْـنْ   أنَا قَمرْ فَاحذَرْ تَتْبِعْنِي ثَمْ
ولا تَدُرْ أكْثر لِحُرمتِي

فلفظتا «من أين» مكررة، كما ترى فى القفلين، ولا تحتمل التأويل.

ووجدت للأستاذ مدغليس من ذلك فى قصيدته الكافية قوله:

أىْ زمانْ بَعْدْ قلْ هُو قدْ كَانْ يجى   إنّما هُوْ فِى قرْطبُو مَمْلوكْ

وهذا البيت هو المخلص إلى المديح لصاحب قرطبة. ثم قال بعده بأبيات:

أيَّدَ اللهُ أمْرَكْ وشيَّدْ عُــلاكْ   ويُكثِّرْ مِن الّذِى يَحْسُدُوكْ
ويسخرْ لكَ القَضا والقَـدرْ   حتّى يَرْجِعْ لَكْ الزَّمان مَمْلوكْ

فكرر لفظة «مملوك» بعينها بغير تركيب. وقد وجدت لغير هذين الأستاذين من ذلك كثيرا منعنى قلة اشتهارهم عن إثبات شىء منه لهم.

هذا آخر ما اضطررت إلى إثباته للاضطرار إليه فى الشواهد، للرد على القائل إن الإمام أبا بكر بن قزمان جَرَّد أزجاله من الإعراب، ومن سائر العيوب، ولقد وجدت له فى ديوانه عجائب؛ لو عددتها لنُسب ذلك منى إلى التوبيخ؛ وإنما ذكرت له ولغيره مايشهد بضد ما نسبوا إليه، وربما أنه لم يَقُلْه.

فأعجبُ ماوجدت له أنه مع علمه أن التزنيم فى الموشح أقبح من التزنيم فى الزجَل، لكون رد الشىء إلى أصله أسهل من إخراجه عن الأصلين، قد[1] نظم موشحة معربة خمسة أبيات، وأثبتها فى ديوانه، ولم يسلم له منها بيت من التزنيم. وقد سطرتها هاهنا بجملتها، وشرحت بعدها ما فى كل بيت منها، وهى:

مَعْشرَ العُذالِ بِى مِنَ الأقمارِ   أغْصُن مَيّادهْ مِسْنَ فِى أكْفَال
قَدْجنى[2] مِنْ لَاما   كُلُّ عانٍ صَبٌّ
ببُــدورٍ ذَاما[3]   طَلَعتْ فِى قُضُب[4]

(١) فى الأصل، ط: وقد نظم. والواو زائدة، لأن جملة قد نظم هى خبر أنه.
(٢) ط: جنيا.   (٣) ذاما: يريد إذا ما.   (٤) ط: من قصب.

مِنْ قُدُودٍ هــامــا   فِى هواها قَلْبِى

ربَّةُ الخَلْخَال   قَدْ براها البارِى   لِعذابى   غَادَهْ   هيَّجتْ بلْبالِى

عجبا لِلْوامِــقْ   رُوحُــهُ مَوْصُولَا

مُشْتَهامٌ زَاهِــقْ   حيثُ نَالَ السُّولَا

وجمالٌ رائِـــقْ   زاد فيهِ القِيلَا

نَبهتْ والْقَالِى   لا يُقيمْ أعذارى   شَغَفِى قَدْ زادَهْ   وهْى لا تَرْعى لِى

غَادتِى فِى الحُسْن   لَايةَ لا تُدْرَكْ(١)

لمْ يكُنْ فى عدْنِ   مثْلُها قَط يُترِكْ(٢)

وكَّلَتْ بجفْنِى   لَحظَاتِ تَفْتِكْ(٣)

فَتْكَةَ الأَبْطالِ   كَمْهِزَبْرٍ ضَارِى(٤)   سِحْرُهَا قَدْ صَادَهْ   وهْوَ ذُو أَشْبالِ(٥)

أَيْنَ منها البدرُ   أَينَ منها الشَّمْسُ

زَانَ فــاها الدرُّ   والشِّفاهُ اللُّعْسُ(٦)

ولَماها خَمْـــرُ   لَيْس فيها لَبْسُ(٧)

لَمْ تَزُلْ عن بالِى   ولَ عَنْ أفكارِى   وهْى لِى مُنْقَادَهْ   دُونَ ما إدْلَالِ(٨)

أَنْذرَتْ بالصَّـــدِّ   إذْ شَدتْ فِى إثْرِى

عَضَّ داكَ النهدِ   ودُمُوعِى تَجْرِى

تَارةً فى الخَــدِّ   كانسياب القَــطْرِ

مُرْيشَىْ تَرْضَالِى   لاَتَرِشْ مُوطَارِى(٩)   التَّوانِى   عادَهْ   بالْوَنْيَهْ وابَالِى(١٠)

---

(١) لاية : مخففة الهمزة ، والأصل : لآية .   وفى ط ، ب : غايتى . غاية لا تدرك

(٢) ط : يدرك .   (٣) ط : بجفن . الأصل : لفظات .

(٤) ط : كهزبر   (٥) ط : وهى .   (٦) فى الأصل : فاه .

(٧) ط : ولماانا .   (٨) : إدلال .

(٩) راشه : جعل له ريشا . والموطار : أصلها المطار ، والواو إشباع للضمة : يريد محبوبه ، أى أنه إذا لم يعطه جائزته حتى يرضى حبيبه فانه يطير من يده . فكأن المنع إنبات لريش هذا الطائر الصغير فيقوى على الطيران والهرب .

(١٠) يريد بالتوانى فى عطائى يكون وبالى ، أى هلاكى.

فهذه الخرجة زجلية كما جرت العادة فى الموشحات . وأما الأبيات فلم يخل منها بيت من التزنيم والألفاظ الزجلية ، وهو غير معذور فيها. فأما البيت الأول ففيه لفظة « ذاما[١] » يريد « إذا ما » وهى زجلية ، لا تجوز فى الموشّح أبدا . وأما البيت الثانى ففيه لفظة « موصولا » مرفوعة ، وهى خبر المبتدأ . هذا إذا سامحته فى نصب « القيل » ولم نجعله فاعلا ، واعتذرنا عنه بأن الفاعل مضمر فى « زاد » وإلا فهى لحنتان . وفى خرجته أخرى ، فتصير ثلاثة فى بيت واحد ، وهى لفظة « يقيم » بالسكون . وأما البيت الثالث ففيه « قطْ » غير مشددة ، وهى زجلية لا تجوز فى الموشح . وأما البيت الرابع ففى خرجته « ولَ » مدمجة الألف بغير إشباع فى اللفظة ، ليثبت سماعها ، وهى بلفظ الأزجال جائزة . فإن أثبتها فى اللفظ أخطأ فى الوزن . وليس يخفى ذلك على سليم الطبع . وأما البيت الخامس ففى أقفاله لفظة « النّهْد » مجرورة ، وهى مفعول « عض » ، فهذا لا يمكن الاعتذار عنه .

وأعجب من ذلك أنه أول ما اشترط فى الزجل رقةُ اللفظ وسهولته ، وحلاوة السبك وسلامته ، ثم يقول فى بيت من زجله الذى مطلعه :

سكَنْ فِى قَلْبِى منْ سَكَنْ   نَعْشَقْ ولَا نَدْرِى لِمَــــنْ

نَعْشَقْ مليحْ مِثْل الْقَمَرْ   يَمْزُجْ بعَيْنَيهِ الحوَرْ   بشَعْرًا أسْودْ كالقِدِرْ

ووجْهْ أبيضْ كالّلبَنْ

وكنت لحرصى على تحقيق ما نُسب إليه وإلى أنظاره[٢] من ذلك ، اجتهدت وحصلت ديوانه بمصر ، وديوان مدغليس ، فى ملكى ، ومضاف[٣] إليهما أزجال لغيرهما . والجميع بخط مغربى تعسر قراءة بعضه . ووجدت فيهما أشياء من ذلك . فاتهمت نفسى فى القراءة لجواز أنى صحفت أو بدلت أو لجواز غلط الناسخ . فاستخرجت منهما وثقت بصحته ، وأخرت الباقى إلى أن وفق الله تعالى حصول ديوانيهما بحلب

(١) ط : ذا

(٢) يريد جمع النظير ، وهو يجمع على نظراء . وقد يجىء فعيل على أفعال كشريف وأشراف ، ولكنه ليس قياسيا .

(٣) كذا فى الأصول

المحروسة ، بخط عربى مُصحَّح ، عن كاتب ثقة من مشايخ الحديث ، وغيره ، وهو الشيخ الصالح الثقة تقى الدين إبراهيم ، عُرف بابن الضرير إمام الفردوس ، بها أدام الله تعالى أيامه . وأخبرنى أنه نقلها من نسخة صحيحة عربية مقابلَة بالأصل ، حُمِلت إليه من المدرسة الأشرفية بدمشق المحروسة . فقابلت بها ما كنت استخرجته ، وصححت منها الباقى ، وكملت منها الشواهد المُعْوِزة فى التمثيل ، بعد أن عرضت على الشيخ تقىّ الدين المذكور ما استخرجته وبوبته ، لكونه من أكبر رُواة الفنون الأدبية ، حافظا من هذا الفن أحسن ما صُنِّف فيه قديما وحديثا . فوافق على صحة ما نقلته ، وثبوت ما وضعته . والتمست خطه الكريم على صحة ما نقلت عنه ، فأجاب بعد أن جمع بينى وبين مَشايخ أُخَر من ناظمى هذا الفن ، فلم يخالف أحد منهم وجها منه . وسألتهم عن توجيه قول الإمام أبى بكر بن قزمان ، فأجاب كل منهم بجواب على ماقدمت تفصيله فى أوائل هذا الفصل . فمن أخذ ما نقلت عنهم بالتسليم فقد أراح نفسه . ومن شك فى شىء منه فليراجع دواوينهم. فإنى لم أنقل شيئا منه إلا عن أفراد، دواوينهم مشتهرة . وألغيت ذكر غيرهم لعدم تحقيقه ، وتعذر حصول ديوانه .

وقد علم الله تعالى أنى لم أجمع ذلك لأتتبع عِثارهم ، وأكشِف عَوارهم ، وأجهل مِقدارهم؛ بل لأُعَرِّف أهل هذا الفن من المتأخرين منهم : أن الذى عابوه على غيرهم من أهل البلاد من قليل الإعراب مغفور ، وأن الذى نسبوه إلى الشيخ الإمام أبى بكر ابن قزمان من التشديد فى ذلك غير مأثور ، وأنهم فى تكثيرهم فى تشديد العيوب المذكورة وتخويفها ، كقول مِهيار الديلمى :

وكَثَّرَ فارْتَابَتْ ولَوْ شَاءَ قَلَّلَا (١)

هذا مع اعترافى بفضل المتأخرين منهم على المتقدمين ، بسلاسة النظم ، ورقة اللفظ ، وتجنب العيوب المذكورة ، وتتبع صنائع البديع ، وبُعدهم عن الركاكة والسفسفة .

فلقد تتبعت أزجال الأحياء منهم ، ومن دَرَج عن قريب ، واستكتبت بعضها .

---

(١) الشطر الأول من هذا البيت : سعى جهده لكن تجاوز حده .
وانظر ديوان مهيار ٣ : ١٩٤ ، طبعة دار الكتب المصرية .

فلم أجد فيها من هذه العيوب إلا شاذا غريبا ، يفوت الناظم الضعيف منهم فى الموضع والموضعين من الزجل الواحد . وتتبعت أزجال المتقدمين الذين حرّموا ذلك ومنعوه ، فجمعت منها هذا المقدار ، مع اشتراط الاختصار . ولم أجد لهم لفظة تجنيس ولا تطبيق ولا تورية ولا توجيه ، ولا لفظة واحدة قَصَد بها الناظم صَنْعَة من صنائع البديع . وجمعت من ذلك للمتأخرين مالوا أثبته هاهنا لكان جزءا بمفرده . فَمَثَل أزجالهم عندى لرقة ألفاظها وصنائعها ، ومَثَل أزجال المتقدمين ، كمثل أشعار المولّدين وأشعار الجاهليين فى رقة الألفاظ ، لافى الصحة والسُّقْم . ولقد رأيت جماعة منهم يعيبون ألفاظ القدماء منهم ، لبعدها عن الصنائع ، وسلاسة الألفاظ ، وأنا على مذهبهم . وللناس فيما يعشقون مذاهب .

ولقد كنت نظمت فى الصِّبى أزجالا ، وامتُحِنت فى الأسفار بأُخَر ، أخليت الجميع من تلك العيوب ، خوفا أن يُقال : إنى قصدت بتقرير ذلك إقامة عُذرى ، فأكون كما قال الله تعالى : « فلأنْفُسِهِمْ يَمْهَدون » . وهذا سَطْر شيء منها لوعدى به فى أول الديوان :

زجَــل

مِصرىّ امتُحنتُ به فى مصر ، عروض زجل لعلى أخى زَغْزُوع ، لم يكن بزعمهم نَظَم أحدٌ تَبَعه فى البلاد وَخَلّص لزوماته كما يجب ، وكان لزوماته فى كل بيت قافية . فزدتها قافيتين . وهى :

نَعْشَق قَمَرْ قَدْ طَلَعْ فِى تَمامُــو
عَقْلِى قَمَرْ[(١)] حِينَ خَلَعْ غِيمْ لِثامُو
بِسِيْد السُّمُرْ باللّهْ مَعْ ذُبْ[(٢)] كَلامُو
مُتَرَّكْ[(٣)] اللّحْظ أحْوَرْ مُسْتَعْرِبُ اللّفْظ أسْمَرْ
طَرْفُو لِى سَبَا يَمُو قُ الظِّبَا
وألحاظ بَا بِلْ بَلِيّــهْ
هِى فى العِشْق بَا بِ الْمَنِيّهْ
نَعْشَق صَغِيرْ لِى شَهَرْ سِيفْ عِنَادُو

(١) قمره : غلبه فى القمار . (٢) يريد : ذوب كلامه . (٣) تركى اللحظ .

كَمْ رِيتْ كَبِيرْ قدْ أَسَرْ فِى قِيادُو
قَلْبِى الكَسِيرْ والنَّظَرْ طُوْعْ مُرَادُو
عِينى وقَلْبِى إِذَا أَقْبَلْ غِيرْ مَا يُرِدْ بِى ما تِقْبلْ
أَصِيرْ إِنْ خَطَرْ أَسِيرْ فِى خَطَرْ
كَيْفْ نَقْضِى وَطَرْ فِى قَضِيّه
وقلْبِى وَطَرْ فِى عَلَيَّهْ
مَحْبُوبِى مَنْ رَاهْ يَتِيهْ فى جَمَالُو
لَيْسَ فِى الزَّمَنْ لُو شَبِيهْ فِى كَمَالُو
لُوْ خَدّ مِنْ قَاه[1] وفِيهْ نَقْطْ خَالُو
مارَقّ عِطْفُو ومَا اعْدَلْ وأَثْمدّ رِدفو ومَا اثْقَلْ
رَاقْ لِى بالثّقَلْ عَقْلى قَدْ عَقَلْ
وافْعالِ المُقَلْ بى وَفِيَّهْ
ما كانَتْ لَقدْ ـبى وَفِيَّهْ
يامَا لَقِيتْ مِنْ دَعَجْ ذِى المُقَيْلَهْ
قَلْبِى يَبِيتْ مُنْزَعِجْ كُلّ لَيْلَهْ
وقَدْ بَقِيتْ كَنّى مَجْ ـنُونْ لَيْلَى
يامَنْ مَلالُو هُو دَائِى وطِيبْ وِصالُو دَوَائِى
اعْجَلْ بالدَّوَا فَقَلْـ ـبِى اكْتَوَى
وخُذْ ما احْتَوَىَ فِى يَدَيَّهْ
إن تسمَحْ نُوَا فِى إلَيَّهْ
يامَنْ هُو سِيدْ فِى الجمالْ رُوحِى تَفْدِيكْ

---

(١) القاه : لعلها عامية من لفظ القوهى ، وهو الثياب البيض .

اسمح وعِيدْ لِي الوِصالْ وأنَا نرْضِيكْ
إنْ كانْ تُرِيدْ رُوحْ ومَالْ باللهْ نُعْطِيكْ
عندِي خَفائِفْ وخَنْفُوش وأَشْيَا لَطَائِفْ وملْبُوس
زُرْنِي فِي الغَلَسْ تُغْنِي عنْ قَبْسْ
وننعْطِيكْ لَبَسْ معْ لَدنيَّــــهْ
وعِنْدِي اتَسْ مَعْ دَنِيَّـــهْ
فيكْ قدْ غَلَبْ ظنٌّ مَا فِي يَقِينِي
وفِيكْ ذَهَبْ كُلٌّ مَا فِي يَدِي
وبعْد مبَ لْذلتْ ما لِي ودِينِي
لَسْ لى نَفِيسْ لِيكْ يُقَرَّبْ غيرْ باقِي رُوحْ فيكْ تُعذَّبْ
اتْمهَّلْ بِهـــا يارَبٌّ الْ ـــبها
لا تُتْلِفْ لَها ذِي خَطِيَّــهْ
وتَدارَكْ لَها ذِي الْ بقِيَّـــهْ
على الأَدِيبْ زَجلُو عادْ فَخْرُو يكْفِيهْ
وزْنُو الغَرِيبْ حُسْنُو زادْ معْ قَوافِيهْ
قَطْ ما نْصِيبْ فِي البلادْ منْ نَظَمْ فِيهْ
وانْ قِيلْ ماعادْ وزْنُو يُنْظَمْ ذَاأَكْثَرْ لُزومْ مِنُّو واَعْظَمْ
ومعْ ذَا السَّلَسْ تَسْمعْ ذَا النَّفَسْ
وِينْ بغْدادْ مِنِ أنْسْ كنْ درِيهْ
هِيْ(١) أَجْرَى طبعْ وَسْ كنْ دريَّهْ

(١) ط : ذى .

زجـل

نظمته جواب زجل للشريف فضلِ بن طقة المكىّ مديحا على هذا الوزن :

جَنَى والكاسْ والزَّهْرْ والراوُوقْ والطيورْ والسحابْ
سِتَّهْ فى مجلِسِى ثلاثْ تضحكْ وثلاثْ فى انتحابْ

جيتْ صباحْ يُومْ نستخلِى شمْس الرَّاحْ علَى وجْهِ الحبيبْ
وبقيت نجْتلى مِنْ ألفاظُو كُلْ معْـنى غريـبْ
ريتْ عَشْرةْ أشيا تنقِسم قِسمَيْن ايش قريبْ مِن قريبْ

دُرْ ثغْرُو ولَفظُو والأَقراطْ والأَقْداحْ والحبَابْ
وشعاعْ خدُّو والشَّفقْ والكاسْ والشقيقْ والشَّرابْ

وانا يومْ ننْعكِف عَلَى شُربِى ذاكْ هُوَ يومِى السَّعيدْ
يُومْ يُحصَّلْ لنا عَتيقْ خمْرهْ أو مُعَيْشِق جَـديدْ
وأنا فى مجلسِ مِلكْ وقْتى من هَرُونِ الرَّشِيـدْ

قد صفالى من دُنيِتى سِتَّهْ بها قدرِى يُهَـابْ
عزِّى والجاهْ والأَمْن والإمكانْ والغِنى والشبابْ

وَتَّ يامَنْ قدْ عَذلنِى وتعنَّا قِف نقُل لكْ كلامْ
مَنْ هو يستخلِى فى هَواهْ حَتْفُو إشْ لُوْ ذاكْ المَلامْ
لسْ تُصِبْ مِنْ خِطابِى ياجاهِلْ غيْرْ نَقُلْ لَكْ سَلامْ

وانا كانْ نُطِيعْ كَلامْ عاذِل حَتَّ نَفْتَحْ لُو بَابْ
ويصِيرْ لُو طَرِيقْ إذا اتكَلَّمْ للعَذَلْ والعِتَابْ

لا تظنَّ الزَّجَلْ يَسَعْ لفْظو كلَّ مَعْنى طـريْف
باللهْ يَفْنى الكلامْ ولسْ نحْصِى فَضل فَضْلِ الشَّريْف
الَّذِي قَدْ حَوَى مِنْ أَخلَاقو كل مَعْنىً ظريـف

جُودُو والباسْ ورَايُو والأخلاقْ والعلومْ والآدابْ
بِستّة قدْ حازْ منها ثلاثْ ميراثْ وثلاثِ اكْتِسابْ

فَضْلْ أنَا إنْ كانْ نريدْ نَصِفْ فَضْلَكْ ذا يَكونْ بِي قبيحْ
مَدْحكمْ جَا فى مُحْكم القُرآنْ والحديثِ الصَّحِيحْ
وأنَا لَوْ نُوفِى بالمديحْ حَقَّكْ كانْ تركْنَا المديحْ
وشْ نَصِفْ فيكْ سماحْ ودينْ وأخلاقْ كلْ ذَا بكْ يُصَابُ
وشْ نقُل لَّكْ أعلَى الآله قَدْرَك ذَا دُعَا مُستجابْ

زجـل

حواب زجل للأديب قيّم الشام شهاب الدين أحمد الأمشاطى بدمشق ، أرسله مديحا على هذا الوزن والقافية

اشْ تجد لكْ بقتلى غبْطهْ بالذى نَعْشَقو
لو تدعْ مانبقّى مِنْ عمــرى كانْ عنيكْ نُنْفِقو

بالله يِسْتَعبِد القلوبْ حسنَك بالطيفْ اللطايفْ
جلَّ مَنْ لطَّفكْ ومَنْ خصَّكْ بالفعالْ الكثيفْ
وجَمعْ فيكْ مَعْ قِلَّة إنصافكْ كُلَّ مَعْنَى ظريفْ
قطْ ما نُطْلُبْ من الجمالْ معنى إلا فيكْ نِلحَقُو
لوْ نُصِيبْ مِن قديمْ جمالْ يُوسفْ باللهْ كانْ تَسرقُو

أَسَرَف الناسْ وقالُو فينا أقوالْ وانا نُبْدى جُحُودْ
مِنْ عدُوْ شامِتْ أَوْ صديقْ ناصح أو عَذول أو حَسُودْ
ذا يقلْ بكْ مَلُولْ وذا يحْلِفْ أنّى لَكْ ودُود

وذا قالْ لوْ سَلَاهْ يِسعِدْ جَدُّو   وذا قالْ ما أشفقُو

واختلفْ بي وبكْ كلام الناسْ   والجميعْ يصدُّقو

ياحبيبْ نِجِلَّكْ أَنْ تسْمعْ   قولْ عذولي السفيه

كيفْ يقلْ لكْ عنِّي سلاكْ قلبي   أَهُو أَوْ أنت فيه

والتعدِّي يظهرْ على فعْلو   وعلى نطْق فيهْ

وشْ هو ما بلغكْ وما قالْ لكْ   غيرْ محالْ لفَّقو

يجْهد أن نفترقْ ونتمنى   اللهْ لَا يرْزقـــو

نعْجزْ أَنْ نحكي مالقي قلْبي   في هوى ذا الحبيب

باللهْ تعْيا منْ علَّتي العوادْ   ويملّ الطــــبيب

عشق وغربهْ وشوق وبيْن وإفلاسْ   الله لك ياغريب

كم يكتم ماقدْ لقيهْ قلْبكْ   والغرامْ يقلقــــو

في صفةْ ناي نحيفْ نحيلْ صامتْ   والهوى ينْطقو

لس لنا إلّا أن نسيِّر الأَزجال   للأَديبْ الأَجل

أحمدِ الأَمشاطي أَديب الشام   وإمام الزجل

من إذا مامَدَحتُو قال النَّاسْ   ياما تَلْقَى خجَل

ونْ طلب وَصْفُو شعْري قالْ فكري   صُبْ لذا مَحْمَقو(١)

اشْ تصفْ خلْقو أو سماحْ كفْو   أو دُرّ منْطقـــــو

يابْن عُثْمانْ اتَ هُو ابْنْ قزْمانْ   بلْ هو ليكْ اعْتــزى

---

(١) صب لذا : يبدو أنه تعبير خاص عندهم ، بمعنى : ارث له ، أخذوه من صب الدموع حزنا ورثاء له . ويتضح هذا المعنى أجلى مما هنا فى البليق المذكور فى صفحة ٩٦ . ومحمقو : أى ما أحمقه . يريد : إذا رام شعرى وصف هذا الممدوح ، قال له فكرى : ارث لحال صاحبك هذا الأحمق الذى يحاول وصف من لا يستطاع حصر أوصافه الجميلة .

لو أقاموا القافْ مقام العينْ وأبدلوا الشـا يِرا
كانْ يقولو الصحيحْ وكانْ منْ قالْ لسْ نُصبْ لُوْجَزَا
إنما الناسْ فِي أكثرِ الألفاظْ بالصوابْ يِزهقـــو
وأنا ماكـانْ دريتْ بذا المعنى قبـــلْ تَحققُّـــو
ما انقضتْ ساعاتى بغيرْ ذكْرِكْ وجميلْ وصفى فيكْ
حتى صارْ كل منْ سمعْ وصْفى لكْ فِي حُبكْ شريـكْ
ولما رَتْ وجدى أهْلْ بلدى وحنينْ قلْبى ليـــكْ
قالوا عنىٌ بأنىْ فيكْ عاشقْ اشْ تقلْ يصْدُقو
يا حبيبى لقيتْ كثير فى الناسْ بالحكمْ ينْطقُـــو

وهذه الخرجة هى مطلع زجل ابن قزمان الذى نظم الأديب أحمد الأمشاطى زجله الْمُنْفَذ لى تبعا له .

زجـــل

عروض زجل سمعته للمصريّين :

لس غريب منْ فارقْ أوْطانُــو أوْ بِعدْ عنْ ناظرُو الْمحبـــوبُ
إلَّا مَـن دَارُو قُبَــل دَارو والحبيب عن ناظرو مَحجوب
حتى عَنىٌ حجبوه أهلو وأسْرفُوا فى جَمع حُفَّاظــو
والرقيب قَد غيَّبُــو عنىٌ حتىٌ عَنى قيدَ ألفاظو
كلٌ يَوم لأجلو يغيظ. قلبُو رَبٌ غيظ. قلب الَّذى غاظو
ما خطــر إلَّا وهُــو خــائف أو عَبَر إلَّا وهُو مرغُوبْ
لَسْ نطِيقْ نِلفظ. مَعُو لفظـه لَا ولَا نِرسِل إليه مكتُـوبْ

(١) ط : حى .

ماﺍجتمعنا تا أقول[1] كنّا وزعَق فينا غُرابِ البِين
أو أقولْ عِين ضدٍّى صابِتْنا بعْدَما كنتو قرير العَين
هذا حالِى من تعارُفنا كَنّ للأيام علينا دِيْـن

ما استراح يُوم بالوصال قلبى تا أقول صار بالجفا مَتْعوبْ
لا ولا فرّجْ لُقاهْ كــربى تا أقولْ بعْدُو بقِيت مكروب

رِيتْ حَبيبى فى الرِّياض يَمْرَحْ بين أقرانو وأترابُو
قُلت قدْ صَح المَثَل فينا وِنْ لقِى أحبَابُوا نِسِى أصحْابُو
قال لى قدْ صجّت بنا أعدْانا ورَمُونا قُلْتْ ما صابُو

كُلّ ما قال العِداهْ عَنــا كانْ عَلَينا فى الهَوَى مكذُوب
إلا من قالْ إنىّ لكْ عــاشِقْ وانت لى دُون الوَرَى مَحْبُوبْ

قُلْتِ لُو يومْ حِينْ وخدُو ياملِيحْ لش بُدّلِى مِنَّكْ
قال لى تِتْعَبْ قُلْتْ فيكْ يِسْهَلْ لا يدورْ ذا قطْ. فى ظنَّكْ
قال لى تِنْدَمْ قلْتْ دعْ نعدَمْ لوْ نمُت قط. ما نْحولْ عنَّك

قالْ ففِى قُوَّتكْ تغصِبْنـى قطْ. مليحْ مِثْلِى يكونْ مَغْصُوب
قلْتْ نِفعَلْ قالْ دِى بـــالله لى زمانْ ما ريتْ أحَدْ مَصْلُــوبْ

قُلْتْ قُمْ سافرْ وخلّ أهْلكْ قالْ لِى ما قدْ عازك إلّا ذا
قُلْتْ : عاصِيهُمْ وطاوِعْنى قالْ : لَا هَذا ولَا هـذَا
قلْت : تتأذّى وتأذينى قالْ : أنا لَا آذيكْ ولَا اتْأذى

اش حسبْت الشّعْرْ لُو شُفعهْ أو أمورْ العشْق بالمقلوبْ
منْ سمعْ معْشوق يِصيرْ عاشقْ أو نظرْ طالبْ بقى مطْلوبْ

---

(١) تاأقول : أصلها : حتى أقول .

زجـــل

مصغّر ، قوافى الخرجات لزوم ما لا يلزم :

حتى الذى قلبي معوذا صُبَىْ والَّا ظُبيْ ما أحسن معانى خطرتو فى القُبَى (١)

اَقبلْ بقى قلبي معُو فى خطر لما خَطـــرْ

وصعَّد أنفاسى ودمعى قَطرْ مثل المطـــرْ

لولَا رجا قلبي انُّو يقضى وطر كان انفطـــرْ

بالله اسألوا حتى ترى ذا الهوىّ هل لُّو دُوىٌّ ؟ (٢) عسى يلينْ قلبُو علىَّ شوىْ

كمْ قدْ سهر طرْفى ليالى جفاهْ يرجُو وفـــاه

وكمْ صبرْ قلبي علَى ما قضـــاه يطلـــبْ رضاه

ولو بقيتْ حلْف الضَّنى فى هواهْ ما اعشق سواهْ

لقدْ شغلْ قلبي هوى ذا الرُّشىْ عنْ كلْ شىْ حتى بقى عندى صباحى عُشىْ

فى مهجتى منْ حر نارِ الهمومْ مثلِ السُّمُـومْ

مما لقيتْ منْ جورْ حبيبى الظلُومْ يامن يلـــومْ

بعْدو بقيتْ ساهرْ أراعى النُّجومْ مالى هجـومْ (٣)

مجنونْ ليلَى صار يُعزى إلىَّ يا عاذلَىّ حتى بكى ضدِّى وصحبى علَى

أمسيت غريب أبكى وأُبْدى الحنينْ وأخفى الأنـــينْ

لما انقضى منْ وصلْ عينى اليمينْ عيشى الثمـــينْ

إنْ عادْ زمانى واكمدِ الحـــاسدينْ فى ماردِيـــنْ

وهبْتْ حادى العيس ما فى يَدىْ بلْ ما لدى إنْ شارفتْ بى النُّوق ذاك الوُدَىْ

---

(١) القبى : مصغر القباء . (٢) الدوى : مصغر الدواء . (٣) هجوم هنا : بمعنى النوم .

بالله صف وجْدى ياحادى النياقْ   والاشْتيـــــــاقْ
وقُلْ غريبْ يِصلَى بنارِ الفراقْ   فى أرض العـراقْ
وإن سايَلكْ عنْ حالى بعض الرِّفاقْ   بالاِتفـــــــاقْ
فحىٍّ عنىٍّ ذلك الشَّعْب حَىّْ   دُونْ كلْ حَىّْ   وقل لهُم قد مات والجسمْ حَىّْ

زجـل

صنفته برسم المُسَحِّرين بماردين ، ليسحروا به السلطان الملك الصالح العامل شمس الدين ، خلد الله تعالى ملكه ، بنصف خرجة ، لُتردنصف خرجة المطلع الأخير فى آخر كل بيت ، فينتظم بها الدعاء له ، وهى :

أنتَ ياقبلـةِ الكرامْ   زينةِ المـال والبَنيـنْ
الله يعطيك فوقْ ذا المَقامْ   ويْعيدك عَلَى السنيـن
إنت شامه بين الأنـامْ   الله يحرُس شمايْلكْ
ويـوِّيـدَك بالدَّوام   تانعيشْ فى فواضلـك
وتا نطوى ذكر الكرام   لمَّا ننشر فضايـلك
ونهَنيك بكلِّ عـام   والخلايق تقول : أمين
قد بقينا بكْ فى أمَانْ   الله يعطى لك البَقـا
الله يحييك طول الزَّمان   فى سَعاده بلَا شقـا
انت كسرى فى ذا الأوان   صاحبِ العدل والتُّقى
قد حويت عزّ واحتشامْ   وسماحه ورَاىْ وديـنْ
ما رأينا تحت الفلـكْ   فى الورَى منْ ندَاك أعَمّْ
كل منْ جَـاك ليسألك   لس تَقُل لو سوَى نعمْ

ذامَلِك إنت أو ملَــــكْ ضاعَف الله لك النِّعَـــمْ

إنت حَقًّا بدرِ التَّمَام وسَمَاك أُفق ماردِيـــن

قد بدا سَعدَك الجـديد وسما جَدُّك السَّعيد

وعَلا قدرَك المَجيـــد فحكيت جَدك السَّعيد

إنت مَنصُور فما تريد بسَداد رأيك الرَّشيـــد

إنت مَأْمون عَقد الذِّمَام وحِماك للورَى أَميـــن

لا عَدمنا فى كل صُومْ ذا السُّحُور فيك وذا الهنا

كل ليله وكل يُـــوم ننشر الشكر والثَّنا

الله يجيك بين خير قوم بالِغ القصد والمُنى

حَتَّى تقضى فرضِ الصِّيام بين ولدان وحُور وعِين

بُليق

فى شكوى مشقة الصوم فى شهر رمضان ، نظمته للانبساط عند سفره[١] من ماردين المحروسة فى أواخر شعبان ، وهى :

أَيًّا[٢] ماعِى إن كنت مِثلِى خبير نِشرب الخمر بالصَّغِير والكبيرْ

أَيًّا ما عِى بى الوقت ضاق ياقوم ولَّى شعبَان وَمَا بِقِى غِير يُوم

فِى أَوانْ لذَّتِى يجينى الصُّوم صُب لِحالِى وانظر لذا التعثِير[٣]

قالوا : ذا الصُّومُ مُبَارَكِ التعرِيض يصدُقوا صُبْ[٤] ترَاهْ طويلا عريضْ

(١) كذا فى الأصل ، بالتعبير بضمير الغائب ، وهو فيما مضى يعبر عن نفسه بتاء المتكلم .
(٢) أيا : يريد هيا .
(٣) صب لحالى : ارث لحالى ، ولعل أصلها : صب الدموع لحالى . والتعثير : يريد به سوء الحظ .
(٤) صب : الأليق بها هنا أن تكون بمعنى واأسفاه ، وهو غير بعيد من المعنى الذى ذكره فى البيت قبله .

وليالِيه شَبيه أيامو بيضْ ونا بيه عيشْتى بحال القيرْ (١)
ايش تشير لِى بالله نصوم يارئيس ما أفزع إلّا عند الملاح ننتحيس (٢)
ويضيقْ منى صدر شيخى إبليس ويقُلْ لِى أخطيتْ فى ذا التدبير
جانى ذا الصوم ولس لنا بو اقتدار غير نمزقْ شملُو بذى الأسفار
وجِى تنظُر كيف هو السُّحور بالنهار لس نراعى الأذانْ ولَا التكْبير
جِيتْ لرَّمالْ لنُبصر ايش بِى يليق قلتْ : جا الصُّوم وأنا فى قبضاوثيق
قالْ : تافرجكْ قدجا فِى رملكْ طرِيقْ بعد ذا القبض يحصلِ التشْمير
لس صيام مثلِى فِى سفر تمّوز غير فى جنْبو سفره وفِى إيدو كُوزْ
وسألْتْ الفقيه فقالْ : ذا يجوزْ حاشا لله يكُونْ حسابو عسير
ذا بفتْوى مشايخ الإسلام وبقُولِ النبىْ عليه السلَام
وفى بعض الأقوالْ صيامو حرام منْ لَا يفْطر يموت مكانُو فطير (٣)
ونْ نسيتْ يوم أو غرّنى الشّيطانْ ولزمنِى كفارة النِّسيانْ
يحفظ الله لِى الصالح السُّلْطانْ منْ هِبات كفُّو نجعلِ التكْفير
صاحبِ العدلْ والنوالْ الجزِيلْ والذى قدرو مثلْ أصلُو جليلْ
إشْ ما يعطى يراه قليلًا قليلْ وِشْ ما نمدح يراه كثيرًا كثير

زجل

فى محاورات وقعت له مع غلام أمسالِى بالقاهرة ، وخرجاته جميعها لزوم التجنيس

لِى فى القاهره أمسالِى أمسيتْ لُو وما أمسى لِى
جِيتْ رِيتْ يوم قد أرخى شعرو ويبرُد حديد فى يدُو

(١) يريد : مثل القار وهو الزفت (٢) ننتحيس . أى يلحقنى النحس
(٣) مات فطيرا : مات قبل أن تكتمل سنه وعمره .

هو رانى ابتسم عنْ ثغرو بقيت معتجب(١) فى بُردُو
أخذ قلبي بأسرُو فى أسْرُو ورُخْصُو وقلبي عنـــدُو
أتيت للديـارْ
وفى قلبى نارْ
وأنا فى افتكـار
متحيّرْ وصبْرى بَـــالِي وقطْ مَا يرُوح عَنْ بالى
جيتْ صِرْت أتْعوّذْ باللهْ وأمْشِي وَاجِى واجِى وامْشِى
واقُولْ ذا إن حَصَل لى وَإلّا مِنْ دِى الجادهْ يِخْرُجْ نعْشِى
واصِيحْ وَاخرابِ الحِلّـهْ وهُـو باللهْ يِقْرَا نقْـــشِى
بيحِبْنى صَدِيقْ
خليـعْ شقِيقْ
وقلْبُو رَقِيـــقْ
زعَقْ بِى وسَكّن حـــالى وأرْضانِى بلفظُو الحَـــالى
وقالْ : هو ذا فى جيرانُـــو منجّمْ أديبْ لُو سُمعـــهْ
ودكانو عن دكانـــــو لِ هناكْ لستــــهْ سبْعــه(٢)
إشْ ما رِدتْ هو فى إمكانو وهو عنـدو صاحب شُفعه
لوْ عندو قَبولْ
ولُولِيهْ وُصولْ
يسْمعْ ما يقُولْ
روحْ قاضى اجْعلُوا أم والى وقُلْ : لكْ جميعْ أمْـــوالِى
مشيتْ اشتكيت ليــهْ مابى ونَاديتْ بزيق الغُــربـــهْ
وكان ماعى من أصحـــابى ومنّ اهل بَلدُو سُربـــه(٣)

(١) معتجب : أى متعجب .
(٢) يريد أن دكان الصبى قريب من دكان المنجم ، فلا يبعد عنه إلا بمقدار ست خطوات أو سبع .
(٣) سربة : جماعة .

التفت وقال : يا احبابى لش ما كان دريت من سبه (١)

إن كان مُناه

عَلَيّ رِضاه

وعندى دَوَاه

ذا إش ما قلت يسمع قالِي ومَا ارجع يَكن لُو قالى (٢)

مشى لِينه وقال ياجانى يامَن فى بلدُو زيُّو

لِي صاحب وهُو قد جانى أنا هُو وشيّى شيُّو

لسان حالو قد ناجانى وانا منطوى فى طيُّو

كُوَيّس حريف

خليع ظريف

وعلمُو شريف

بُو أفخر على أمثالِي واضرب بُو جميع أمثالِي

قال لو : قد سألتو عنُّو مَن ريت خاطروا لى يهْوَى

كل أحَد شكر لِي منّو وقال إنُّو صاحب حُظْوَى

وعلمُو شريف إلّا أنُّو متكبّر وصاحب دعوى

يقول: لِي عشير

ومالِي كثير

وأصلى كبير

وسِنْبِس وَطىّ أخوالِي وأبى فى العراق كان وَالِي

يطلع كل يُوم لى القلعه وينفش ويظهر ألْوانْ

ويحضر بيَدُو رُقعه وما جاز بباب الديوان

يقول قد جرَت لى وَقعه والسّتْ (٣) كنت عند السُّلطان

---

(١) السبه : الحقبة من الزمان .

(٢) قال الأولى بمعنى قولى . ومعنى البيت : أنى مهما أقل له يسمعه ويعمل به ، وان يعوه إلى حجره ثانية .

(٣) الست : يريد الساعة .

وأوردتو قصيد
وأنشدتو نشيد
وقال اش تريد

وتعَجّب بالمطى الغالِى وقضى جميع أشغالى
قال لوذا الصّفِى البغدَادى لا تُظهر فى قتلو صنعه
من يوم بَسلك ذا الوادى ما ذاق مثل هذى الجَرْعه
قد ريتو وذُلّو بَادى وقد صارْ بحالِ الشّمعه

دُمُوعو تسيل
وجسمو نحيل
وصبرو قليل

صَدّق فى رِضاه آمالِى واشْ ماردت خُذ من مالِى
قالْ باللهِ عليك ياعَمّى دَعْنى من حديث ذا الإنسانْ
إياكْ لَا تجُورْ فى ظلمى وترمينى مَع ذا الشّيطان
تهتكنى وتكسَب إثْمى وأصير طول زمانى ندمان

يدعى شاباش
لهذا المعَاش
ويخرُج بلاش

وأنا افزع غدا من خالِى يرَانى وجيى خالِى
قال لو إن كان غرضك الفضه فأهون ما يكون هى عندُو
كَفّيه بالدّراهم نَضّه(١) ووصل الملاح هُو قصدُو
تحسبها نجوم مُنقضّه ليلو والنهار من بَدُّو

خذ نقدُو الثّمين
وأنا هُو الضّمينْ
وأحلف لك يَمين

---

(١) نضة : كريمة كثيرة العطاء .

زيل هَمُّو تزيل أوجالِي فوصلك لكربُو جــالِي
يسمع قولو صار بيه واثـق وزالت جميع الأوهـــام
وانيقن بأنِّي عاشقْ كما يهوى وَزانِ كَتَّـــام
فجَانى وقلبو خفــق من خوف الوُشاه واللُّوام

قال لِي خذ مُنْــاك
فقصدى رضاك
ومَن لِي بــذاكْ

قلت اليوم مَشت أحوالِي وزالت جميـــع أهـــوالِي
قال لِي قد عصيت جيرانى من أجلك وجيت لك نُــرضى
وأسخطتْ كل إخــوانى واسبلت ماعك عِــرضى
ناديتْ مرحبا أى حانى(١) اليُوم منّك نقضى فرضى

وِن دام ذا الوصالْ
بغير انفصـــال
نشكر ذى الخصال

ونوقفْ عليك أزجالِي وننظر رضاك أرجالِي

بُلَّيق

طريقة المصريين

كِيفْ جِيلْتِى حَىّ إنِّى أَتُـــــوبْ واللهْ خَلَقْ زُبِّى مَشْقُوبْ
مَنْ قَدْ أَرادْ خِيرُو رَبّــو يِسِدْ طَلاَّقَةْ زبُّـــو(٢) وَإِنَ صَوّلُو وانْفَدْنُقْبُو
فكُــل مَشْقُوب هُوْ مَعْيُــوبْ
لَوْ كَان خَلَقْ زُبِّى مَقْطُومْ أَوْ كَاإِصْبَعِى مَسْدُودْ مَصْطُومْ(٣) كَانْ لايَزَالْ مِثل الْمَفْطُومْ

(١) أى حانى : ياحانى . اسم فاعل من حنا عليه يحنو : إذا عطف .
(٢) طلاقة : أى ثقب .
(٣) مصطوم : أى مسدود ، وعربيها : مصتوم ، من صتم .

يعْطَش ومَا يطْلُبْ مَشْرُوبْ

لكنْ خَلَقْنى فى شِقْوهْ كَوَزْنْ حَمَّامْ فى خَلْـوهْ مَلانى مَاايْشَمْ (١) مَدْوَهْ
وحَظّْ فى وَسَطِى أنْبُوبْ

مِن حالْ يَرَى عِنْدِى ثُقْبَهْ ينْهَضْ مصِيرْ تحْتِ الركْبَهْ خَلانِى بين الناسْ سُبَّهْ
وأنَا نَمُو فِى ضُرّ أيُّـوبْ

وإن اعْتذرْتْ بالحجّـهْ يقولْ لِى لا تَعْمَلْ حُجّـهْ هذَا القبيحْ والّا الصُّلْجَهْ(٢)
واللهْ إنّ ذَا ذنْبًا مَقْلُوبْ

كم من غلامْ خافْ مِنْ حالُو فَلَفّْ سَاقُوفى أذْيالُو ونامْ وعَقّدْ سِرْوالُو
يصْبَحْ يَرَى سُورُو مَنْقُوبْ

دَعِيتْ للهْ مِنْ غَبْنُو سِمِعْ وخَلَّصْنى مِنُّو ماتْ اللهْ لا يرْضَى عَنُّو
وصِرْتْ بينْ النَّاسْ مَحْبُوبْ

بُلّيـق

طريقة البغاددة ، بنصف خَرْجة ليعادَ عليها آخرُ المطلَع :

لَا أنا بُوكِى ولَا انتِى عُدْتِى بنْـتِى إنّى مِنْ بَعْد العِشَا ما عُدْتِى بنْتِى
إنْتِ مِنْ بعْد العِشا يَخْلُو فِراشِكْ ويْدورْ بين التُّجّار بَنْدَرْ مَعَاشِكْ
ويقومْ دَلّالِكِى يِعْرِضْ قمَاشِكْ مَن تندّتْ قِطْعتو خَرَّجْ وبِعْتى
إنتِ لِلتحصيلْ وَانا لِلغرَامَـهْ ما أنا قانِع بذا ولَا كرامَـهْ
قدْ تشرَّدْتِى ولِى فيكِ عَلَامَـهْ مَنْ تنخْنخْ فى دُرَيبْتكِى (٣) سَعَلْتى
تخرجِى عَنّ وتـأتِينِى بِبَابَـهْ وجميعْ أهْلِكْ تِظنك عِنْدَ بَابَا
وَانا أعْرِفْ بحالِكْ واتغابَى ما كأنّى قطْ أدرِى أيْن كنْتى
تِبْهَتِينى قبْلْ ما أنظرْ إليكِى عِيذُكِى باللهْ وبِسْمِ اللهْ عَليكِى
بالعَجَل واللهْ حَذَقْتى ذِى الجَرْمَكَهْ ما بِقِى فيكِى عَوَز واللهْ كمِلْـتى

(١) أيشم ، لعله يريد : أشام . (٢) الصلجة : هى العادة السرية .
(٣) دريبتكى : يريد الدرب الذى تسكنينه ، وصغره وأنثه .

كمْ تذوبِينْ فِي هَوَى مَنْ لَا يرِيدِكْ   وتدّارِينو تلا(١) يخْرجْ مِنِ ايْدِكْ
وتهيِنِينْ مَنْ عَشا مَرْكزْ بَرِيدِكْ(٢)   انْتِ واللهْ لوْ عَقلْتِي ما سَمِنتي

زجل

نمط البغاددة أيضا

ياسعَادَةْ مَنْ يِبَاتْ فِي عِبو نُنُّو   ويْقُولْ ياكِن كِنُّو
ياسَعَادَةْ مَنْ جَعَلْ لُو اللَّهْو عَادَةْ   وَلِصَرْف الدَّهْرِ عادَى
والسرورْ لوْ كلْ لِيلةْ فِي عِبادَةْ   طولْ عمْرو فى زِياده
والَّذِى يِفْنِى الزَّمَانْ فى عِشق غادَةْ   ما علَى وجْهُو سَعَادَةْ
سُوْف ترَاهْ لمَّا يخِيبْ فِي حبو ظَنُّو   بالنَّدمْ يِقْرَعْ لِسِنُّو
لسْ نِباتْ لِيلةْ تا يِحْضرْ لِي حُبَيِّبْ   والرقيبْ عَنَّـا نْغَيَّبْ
وانْ يكنْ شرطِي قَلُو قط ما نسَيِّبْ   نِعْشَقُو حَتَّى نْشيِّبْ
والَّذِى ينْكِرْ عَلَيَّا أوْ يِعَيِّبْ   نا يِعِيش مِثْلِي طُوَيِّبْ
لِى حبيبْ كل النِّسَاقدْ غاروا مِنو   والرِّجالْ مِنو يْجَنُّو
نِسْتمعْ لمَّا نْصَبَّحْ فِي خُمَارِي   فِي السَّحَرْ صوتِ القَمارِىْ
وجَوارِينا السَّواقِي فى حِوارِى   فوقْ سَواقِينا الجَوَارِى
ومَعِى نُدْمَان شبيهِى فى وَقَارِي   عَذْلْ معْ واعظ وقارِئْ
فإذا طابو ولَذُّو واطْمأنُّوْ   كلْ احَدِ يِظْهَرْ بِفَنُّو
لوْ ترانِي بينْ قانونِي وعودِي   والحَبِيب منْجِزْ وعودِي
وقدَ اثْبَتُّ الخلاعَةْ فى ورودِي   وشهِدْ شاهِدْ ورودِي
واللَّواحِي تحْسِدَ اخْلاقِي وجودِي   عندَما تشْهَدْ وُجودِي
كلَّمَا لُحْنا تَخبُّوا واسْتكنُّـوا   والجميعْ لِينا يحِنُّو

(١) تلا : يريد : حتى لا .

(٢) عشا إليه يعشو : بمعنى قصد إليه . ومعنى العبارة : إنك تهينين من يقصدك .

أرسل القاضِى يقولْ كمْ ذِى الرَّعانه   جِى وِتُوب مِنْ ذِى اللَّعَانـهْ
قلْتْ لوْ حِرْصَكْ على هَذِى الأَمانـهْ   مِنْ دَلالاتِ الخِيانـــهْ
عاد رسولو لِيهْ وقالْ خلِّ الدِّيانـهْ   ذا مايختارِ الصِّيَـانـهْ
قد مَشِيتْ فِى توْبِتو نِستخرِج اذْنو   ما دَخلْ ذا الفشْرْ فِى اذْنو

زجَل

نمط البغاددة ، بنصف خرْجة ليعاد المطلع :

ترَى كِيفْ خَيَّل لك عَقلك السدِيدْ   ارْتكنتْ إلى غيرى ما عَمِلتْ جِيدْ[1]
ذا الوجودْ قد فاتكْ وانْت فِى العَدَمْ   ما كُفِيتْ مِنْ جَهلكْ زلةِ القَـدم
قدْ زرَعْت ذِى العَتبَهْ فاحْصدِ النَّدَمْ   أوْتريدنِى الساعَهْ ما بَقِيت أرِيـدْ
ما حَسِنْتْ فى غِيْبى تِلْزم الصَّحِيحْ   ما بِقيتْ تِصْلحْ لِى حُطْ واسْترِيحْ
غَيّروكْ مِن بَعْدِى إنَّ ذا قبيحْ   مِصْرْ كنْتَ اريدْ أمْشِى أوَ اعْبُرِ الصعِيدْ
كنْتَ اوْفَرَ أصحابِى وأنْت بِى خَصِيصْ   ما حَسنتْ تِحْفَظْنى بِغتِى رِخِيصْ
ما بِقِيتَنَا اخصُلْ لَكْ لاتكُنْ حَرِيصْ   إيْش يِقُومْ مِن اعذارَك ما بقِى يفِيدْ
من عَبَثْ بلك الحاسِدْ مِلت وانثنيت   خِيرَه هُوَّ حَيَا مَالُو انت مَا اسْتحِيت
ما انتخا على عِرْضُو انت ما انتخِيت   مِن حَجَر تُرَى أعْيُنكُمْ أو زُبر سَدِيدْ
أصْدِقاىْ خانونِى إن ذا عَجِيبْ   لاحْ لِى مِن اعْيُنهمْ لحظة المُرِيبْ
والمُطعْطِعْ الأنْفَل لا غِنى يَعِيبْ[2]   والَّذِى هُمْ أعْداىْ قرَّبُوا البَعِيـدْ
إنت تِعْرَفْ ايش قدْرَك لِفْتْ ذا الحَصِيرْ   مِثلِى ما ترَى عُمْرك ، مِثلكِ الكثِيرْ
قدْ حَصَل لنا دُرّهْ ما لها نظِيـرْ   بالخَلقْ تبَرْمَكنا[3] نُسْلِم الجَدِيدْ
ارتكنْتْ إلى أعْداىْ وانْتَ لِى رَفِيقْ   ما حَسُنْتْ مِنْ جهلكْ تحْفظِ الصَّدِيقْ
لا تظُنْ لِى رَجْعَهْ ما بِقِى بَلِيقْ   مَنْ لبِسْ كفنْ مَيّتْ قدْ مُلِى صَدِيدْ

(١) جيد : مخففة من جيد ، بتشديد الياء .

(٢) المطعطع : يريد به المتشدق فى كلامه . ومعنى العبارة أن هذا المتشدق اللئيم لا ينقطع عن ذمى ، ولا يستغنى عنه بشىء .

(٣) تبرمكنا : أى صرنا فى زى البرامكة بعد نكبتهم وسوء حالهم .

الفنّ الثانى (۱)

المواليـا (۱)

وله وزن واحد ، وأربع قواف على رَوِى واحد ، ومخترعوه أهل واسط من بحر البسيط ، اقتطعوا منه بيتين ، وقفّوا شطر كل بيت منها بقافية منها ، وسَمّوا الأربعة صوتا ، ومنهم من يسميها بيتين على الأصل . ونظموا فيه اللفظ القوىّ الجزل فى الغزل والمديح والصنائع ، على قاعدة القريض المعرب .

فمن نظمهم من ذلك فى الغزل :

مابينَ أكنافِ راكس مِن حِمَى التثليمْ . شرقِىْ حُزوَى لبازاتِ القضا ترْنِيمْ
ودُون آرام رَامِيَةْ يَسْبِق التسلـــيمْ نبلٌ يَشق المرائرْ مِن لحاظِ الريــمْ

ومن نظمهم من ذلك فى المديح :

أضحَتْ أُنوف القنا ترْعفْ وبِيضِ الهنْــدْ تضحَكْ وتنْتحِب الغاراتْ خوفًا عِنْدْ
لِقما سِنانِ بن عاصِمْ مُطعِم الإفرنْــــدْ لحْمَ الحجاج ومَنْ أعْيَا أُسَاةِ السنْدْ

ومن نظمهم من الجَزْل فى المديح ، وهو أحسن مالهم ، قول الخباز البغدادىّ فى الصاحب بن الدّبّاهِى :

بكمْ قُرَى نهْرِ عِيسَى أصبَحَتْ كالمُدُنْ أىْ باذلينِ القِرى أىْ عاقِرينِ البُدْنْ
ولوْ تشاءونْ بأطرافِ الرِّماحِ اللــدْنْ صَيرْتم الأُسْدَ تحرثْ فى مَكانِ الفُدْنْ(١)

ومن نظمهم فى الصنائع كأبيات حَلِّ الضمير والتزامات حروف المعجَم وغيرها فكثير ، وهو مما تستعمل فيه اللغة والإعراب أيضا .

ومن نظمهم فى صنائع البديع :

زوروا فقد فَقد النومِ الهَنِى طَرْفِى وقدْ وَقدْ حبّكمْ نارِى ، مَنِ المُطْفِى ؟
ولى مُدَد ، مِدَدَ أبكِى ، فاسْمعوا وصْفِى مالِى عُدَد ، عَدَد الحَسَرَات لِى يكْفِى

ومن صنائعهم البديعة أيضا بيتان تجْمَع (٢) خمسَ صنائع : الأول : أن الحرف الذى هو أول الكلمة هو آخرها ، والثانى : أن عدد كل قفْل منها أربع كلمات ، الثالث : أن عدد حروف كل قفل منها أربعة وعشرون حرفا ، الرابع : أن عدد النقط فى كل قفل منها ثلاث عَشرة نقطة ، الخامس أن كل قفل منها مسَجّع فى أوسطه بالباء . وهى :

أحْبابُنا بالطَّلبْ لِلْمِيلْ يرْجونِى مَدْيتهمْ بالذهَبْ أضْحَوْا يمَادونِى (٣)
مَنالُهمْ بالنصَبْ بالنصْبِ يبْدونِى مَقْصودهمْ بالكَشَب للمالْ يمْيونِى (٤)

ولم يزالوا على هذا الأسلوب حتى تسلمه البغاددة ، فلطفوه ونقّحوه ، ورقّقوا ودققوا وحذفوا الإعراب منه ، واعتمدوا على سهولة اللفظ ورشاقة المعنى ، ونظموا فيه الجد والهزل ، والرقيق والجزْل ، حتى عُرف بهم دون مخترعيه ، ونُسب إليهم وليسوا بمبتدعيه . ثم شاع فى الأمصار ، وتداوله الناس فى الأسفار .

(١) الفدن : البقر .
(٢) كذا كلام المؤلف جريا على أسلوبه فى المثنى
(٣) يمادونى : يماطلونى .
(٤) الكشب : شدة أكل اللحم ونحوه . ويريد هنا أكلهم لماله ، أى أن غرضهم أن يمجزوه بأكل ماله .

وإنما سمّى بهذا الاسم لأن الواسطيين لما اخترعوه ، وكان سهل التناول لقصره ، تَعَلَّمه عَبيدهم المتسلمون عِمارة بساتينهم ، والفُعُولُ ، والمَعامرةُ ، والأَبَّارون ، فكانوا يُغَنُّون به فى رءوس النخيل ، وعلى مَسْقَى المياه ، ويقولون فى آخر كل صوت مع التَّرنم : يامَوَاليّا ، إشارةً إلى ساداتهم ، فغلب عليه هذا الاسم وعُرِف به .

وإنما استحق التقديمَ على ما بعده لكونه من أبحر القريض ، ولكونه أكثر قوافٍ منها ،

وله اصطلاحات أخر ، منها ما يشاركه الزجل فيها ، ومنها ما يختص به دون الزجَل .

فأمّا ما يشاركه الزجل فيه فمتدَاول ، يعْرف بالاستقراء ، ولاحاجة إلى إعادته ، كترك الإعراب ، وإبدال بعض الحروف من بعض ، من حروف العلة خاصة ، والهاء أيضا بواحد منها ، وغير ذلك على نعت ما ذُكِر شرحه فى اصطلاحات الزجل .

وأما ما يختصّ به وينفرِد به عن الزجل ، فكاستعمالهم الإمالة ، والتزامهم بها فى سائر ألفاظ المواليّا ، خصوصا فى القافية ، ويَعدونها من محاسن [صناعتهم] [1] ويشاركه فى ذلك الكانْ وكانْ ، والقومَا . وسيأتى ذكر ذلك فيما بعد . مثاله :

أىْ من بَرد الهوى يلعب معى فِيْرِدْ ومن جعلْنى مَثَل للشِّيرِد الوِيرِدْ
مُوذا قَدرِ اصْبِرْ علىشْطانك المِـــــيرِدْ دَلالْ يمكِنْ غَضبْ خِيرُه حَرَدْ بِيرِدْ[2]

فلوقال فى القافية « فارد ، وارد ، مارد [بارد] » لكان ذلك عيبا ، لكون ألفاظ البيتين جميعها على غير النمط الأول ، ليغتفر إعراب القافية معها ، خصوصا عند البغاددة . فإن رأيهم فى هذه الفنون الثلاثة ــ أعنى المواليّا وما بعده ــ كرأى ابن قزمان فى الزجَل ، فكل ما بَعُد عن الإعراب واللغة عندهم هو المستحسن .

ومما يختص به أيضا تكرير اللفظة الخفيفة فى القافية ، كحرف من حروف المعانى أو جارّ ومجرور ، إذا التزم الناظم حرفا قبله من الكلمة التى قبله . فيصير الحرف الملزوم كالرِّدف المستعمل فى أشعار العجم ، وكحرف الرَوىّ فى أشعار العرب . مثاله قول بعضهم :

(١) مابين المعقوفين زيادة يقتضيها الكلام ، ومكانها خال فى الأصل .

(٢) موذا قدر : يريد ماهذا قدر . شطانك : شيطانك . والحرد : الغضب . ومعنى القفل الأخير : لا بد فى الحب من دلال المحبوب وغضبه أحيانا ، وخير ماينتظر منه أن يكون غضبه باردا لاحدة فيه .

يوم الهَوَى كل مَنْ لُوْ رِدْف يِنفش بُو   وكلما جازْ على عاشقْ تجرش بُو[١]

وفى المَطرْ كلْ مَنْ لو سَاقْ يِدْهِش بُو   وتِهْلِكْ أذيالْ مَنْ ساقو نبَتْ عُشْبو[٢]

فمع لزوم الشين قبل الجار والمجرور جاز تكريره ، وانتفت شبهة الإيطاء . وبعض أئمة الزجل أجازوا ذلك فيه ، كما تقدم شرحه .

وقد كنت نظمت فى أيام الصِّبا من أقسامه الثلاثة كثيرا لم أعبأ به ، ولم أعزم على إيداعه بطون الدفاتر ، فلما كلِّفْت تدوين شىء منه ، وألزمنى الشروع إثبات بعضه ، اخترت من كل قسم منها قدرا يسيرا ، ليكون أنموذجا شاهدا بصحة ما شرحت ، وما وعدت به فى خطبة ديوان القريض والمعرَّبات . وهذا حينُ تفصيله

القسم الأول

فى الجَزْل على نمط الأوائل

فمن ذلك فى الفخر :

إنْ أقتمَ النقْعُ كنا الضارِبين الهـامْ   وإن أفاضوا الحِجا كناذوِى الأفهامْ[٣]

وما بَرِحْنا بإرث الفضْلْ والإلهـامْ   تُطْوَى الخناصِر لنا أو يُعْقد الإبْهَامْ[٤]

ومنه فى المدح

ياطاعِن الخيلْ والأبطالْ قد غـارَتْ   والمُخْصِب الأرْض والأمْواهْ قد غارَت[٥]

هواطل السحْبْ من كفّيكْ قد غارَتْ   والشهْبْ مذْ شاهَدتْ أضْواكْ قد غارت[٦]

---

(١) الردف : عجيزة المرأة .

(٢) يدهش بو : يريد أنها تعرى ساقها خوف المطر فتفتن به الناس . ونبت عشبو : يريد طال شعر ساقها .

(٣) النقع : غبار الحرب . والهام : جمع هامة بمعنى الرأس . والحجا : العقل . وأفاضوا الحجا : أخلوا فى الأمور التى يستعمل فيها العقل .

(٤) تطوى الخناصر ... الخ : كناية عن عد مفاخرهم على الأصابع فى المجالس .

(٥) فى المستطرف (٢ : ٢١٤) : والمخصب الربع .

(٦) كذا الشطر الثانى فى المستطرف ، وفى الأصل : والشهب من شاهدت طلعتك قد غارت

ومنــه أيضا

أغنتْ وأقْنتْ كُفوفكْ فى الندى والحربْ

فى البعد والقربْ مَن فى الشرقْ ومن فى الغربْ (١)

وفيض جودَكْ وسيفكْ بالعَطا والضربْ ذا فرّج الكربْ وذا آرمى فى القلوبِ الكربْ(٢)

ومنــه أيضا

مَن قالْ : جودْ كفوفكْ والحيا مِثْلِيـــنْ أخطا القياسْ وفى قولو جمع ضِدّينْ(٣)

ماجُدْتْ إلا وثغركْ مبتسمْ ، أىْ زينْ(٤) وذاكْ ما جاد ، إلا وهْوَ باكِى العِينْ

ومنـــه أيضا

لما انْتخابوا وعَابوا مَجْدَكِ المَحسودْ قالوا : بِخوضِ الوَغى أوْ يتلِف الموجودْ

فكانْ ذا الذم عينِ المدحْ والمقصـــودْ إنكْ جَرى فى الوَغى أو مسرفٌ فى الجودْ

ومنــه أيضا

يابْن الذين لجسم الدهرِ كانوا قلْـــبْ ومَنْ إذا قامْ صدر الجيشْ كانوا القلْبْ

إذا قضى سيِّدٌ منهم أمينَ الثّلْـــبْ(٥) السيفْ والرمحْ إرْثو والفرَسْ والكلْبْ

ومنــه أيضــا

فى عون الدين أبى العشائر

جودَكْ لمنْ حَلّ بِنا والمسيفِرْ عَـــوْنْ وأنت موسى وغيرَكْ كالمُسِى فِرْعَونْ

وفى حِماكِ الورَى يابا العشيرْ عَـــوْنْ فى صبْحهمْ وضحاهمْ والعَشِى يَرْعوْنْ

---

(١) رواية الشطر الثانى فى المستطرف : فى القرب واليد ... فى شرقها والغرب .

(٢) رواية الشطر الثانى فى المستطرف : . ذا الكرب فرج ، ... رمى فى الكرب ، .

(٣) فى المستطرف : جودة كفوفك ... وفى قوله ...

(٤) فى المستطرف : يازين ..

(٥) أمين الثلب : آمنا الذم ..

القسم الثانى

فى الصنائع المشكلة

بيتان فتح كل كلمة منهما حرف من حروف المعجم ، وهى :

أىْ بدرَتِمْ ثِقِلْ جَورَكْ حَصَلْ خُسْرِى دَعْ ذاك رُد زمَنْ سَعْدِى شِفا صَدْرِى
ضِدِّى طِمِعْ ظن عَجْزِى غارْ فى قهْرِى كمْ لجّ مذْ نِلْتْ وصْلكْ هاتْ لا يَدْرِى

بيتان يُحَل بهما مهما أُضمرَ من حروف المعجم :

وصورة العمل بها أن تقرأ على صاحب الضمير قفلا قفلا ، ويسْأل فى أى الأقفال ذلك الحرف ؟ فإذا عينه فى قفل منها أو فى عدة أقفال ، يجمع ما مقابل الأقفال المذكورة من الأعداد ، ، ثم يُسأل : هل الحرف معجَم أو مهمل ؟ فإن قال : إنه معْجم ، يعَدّ من كلمات البيتين المسطورة بعدها من القفلين الأولين بعدد تلك الأعداد المجموعة لفظة لفظة ، فأين انتهى العدد ، يكون أول حرف فى تلك اللفظة هو الضمير .

وإن قال : إنه مهمل [عُدّ] ، من كلمات القفلين الأخيرين مثل ذلك العدد تجد الضمير فى أول الكلمة التى ينتهى العدد إليها . فإن قال : إن الحرف المضمر ليس فى الأربعة الأقفال ، يُسأل : هل هو معجم أو مهمل ؟ فإن قال : هو معجم ، فهو الجيم ؛ وإن قال : إنه مهمل ، فهو اللام ألف ؛ لأن هذين الحرفين دُفنت على هذه الصورة ليخفى باب العمل بها .

« وهذه بيتا السؤال عن الضمير :

خُلِقتَ بَسامْ حلوِ اللفظِ. مر الـــذوْقْ لِيث الوَغى صِيْته فى العِز فوق الفَوْقْ
غَنّتْ وناحِتْ بِذكرَكْ وَهْى تبدِى شوقْ خُلِقْ مِثلْ فِيضْ بِركْ فى عُنُقْهمْ طوقْ

وهذه بيتا الحل بعدد كلماتها :

ظلمْتْ زدْ إنْ شفي ذاغِبْ ثُعِنْ ضِدّى خدّى ثرَى فضْلِ نغْلك بات يا قصْدِى

طَربتْ مُذ عُدْت لِى كَمْ رُعْبْ[1] هَاوَجْدى سِرِّى صَفَا مُذ دَرَى حِلمَك بما أبْدِى

بيتان آخران يُحَل بهما الحرف المضمر على تلك الصورة :

اذخر[2] إذا صارْ أهلِ النارْ غزْو الشوقْ على الذِى ساد حتى صارْ فوقِ الفوقْ
لاذتْ تغنّى بمدحُو وهْىَ تبدِى شـــوقْ قوم خُلِقْ فرْضِ حبُّو فى عُنقهمْ طوْقْ

وهذه بيتا الحل بعدد كلماتها :

صُنْ سِرك أىْ لا تِمِى بلْدْع شَعِثْ طِمْرِى رسمِى عُرِف ليْتَ معْ هذا حُمِل وِزْرِى
شملى جُمع زلْ ثِقَلْ هَمِّى تُشِعْ ذِكرى ضدِّى خَفِى فى الهَوى بِى نَمَّ ياقهْرِى

غير أن حل الضمير فى الأولى أن يكون العدد من الحرف المعجم من القفلين الأولين ويكون عدد الحروف المهمل من القفلين الاخيرين ؛ وفى حل الضمير فى هذه الثانية بالعكس ، وأيضا أن الحرفين الخارجة عن النظم معجمها الظاء ومهملها الكاف .

بيتان يحَل بها الضمير من حروف المعجم بنمَط آخر

وهو طريق اخترعته ابتكارا ، وهو أن يُسْأل السؤال الخامس عن النقط والإهمال : هل الحرف المضمر فى أول الكلمة أو فى آخرها ؟ ثم تحفظ الضمير فى أى الأقفال هو ؟ وتجمع الأعداد المقابلة للأقفال كمافعل فى الأبيات الأوائل . ثم تعَد كلمات البيتين التى بعدها كما فُعِل بالأوائل

فإن قيل له : إن الحرف المضمر فى أول الكلمة ، يعُد من حروف القفلين الأولين ؛ وإن قيل : إنه فى آخر الكلمة ، يعُد من حروف القفلين الآخرين ؛ وإن قيل : إنه لم يوجد فى الجميع فهو اللام ألف ، لأنه أسقط قصدا

ولا أظن أن هذه الصناعة يتمكن أحد من نظمها بألفاظ غير ألفاظى ، لكن يغير على أكثرها ، لقيود قيدتها بها ، أو بأن يجعل الحرف الأول أخيرا ، والأخير أولا فتكون هى هى بعينها معكوسة ، خصوصا وقد التزمت فيها بشروط سبعة :

(١) كذا فى الأصل . ولعل العبارة الأخيرة : كم رعب هج وجدى ؛ وهو ما أشار إليه بأنها مدفونة .
(٢) كذا فى الأصل ، ومعنى الكلمة غير واضح

فالأول : السؤال الخامس الذى لمْ تُسْبَق إليه . الثانى : تجنيس لفظتين فى آخر كل قفل منها . الثالث : التزام السين فى أول كل قفل . الرابع : عدد أربعين فعل أمر فيها . الخامس : عدم التكرير فى ألفاظها . السادس : كون كل لفظة منها لا تزيد على حرفين . السابع : إفادة معنى الكلمة مع صحة وضعها الأصلىّ . فهذه الشروط السبعة لو التزمت بغير حل الضمير لكانت معجزة .

وهى هذه :

(ا) سدْ سِن ذرْ خصْ آبْ ثِقْ هَىْ جدْ هَبْ هُبْ

(ب) سوْ سرْ جُلْ فضْ عَفْ ثِبْ خفْ خش صَب صُب

(ج) سَلْ سُلْ عِظْ هِمْ ذقْ تقْ عِفْ عُدْ طِبْ طُبْ

(د) زسُمْ عِزْ ذُدْ كُرْ صُنْ عِش جِن طُل جُبْ جُبْ

بيتا الحل :

إنْ خافْ ثِقلْ تعَبْ هَمِّى عَنى كاذْ حَتى صفا جَدْ طالبْ ذكْرْ عزْ ساذْ
يَهْدِى وقدْ ضل ظنُّو قَلْ فِكْرُو زاذْ نومُو شرذْ رُعْبُ مَع ذل لِقلبُو باذْ

بيتا مواليًا موضوعة ليقرأ سطر كل قفل منها ، فتصير بيتى قريض قائمة الوزن ، وهى هذه :

تقول بَسْكْ [1] مِنى ياشقيقَ البَدْرْ لقولِ ضِدكْ عَنىْ بالخنا والغدْرْ
وكان ظنكْ إنىّ ياجليلِ القـــدْرْ يكونْ ذلكْ فنّى عند ضيقِ الصَّدْرْ

والخارج من شطورها الأوائل :

تقول بَسْك مِنىّ لِقولِ ضدّك عَنىّ
وكان ظنّكْ إنّى يكون ذلِك فنىّ

فإذا قُرن هذان البيتان بالهجاء حرفا حرفا ، خرج منها بيتا مواليا قائمة الوزن مثاله أن يقال

تا ، قاف ، واو ، لام ، با ، سين ، كاف ، ميم ، نون ، يا
والباقى على هذا المثال .

(١) بسك : كفاك .

القسم الثالث

فى الرقيق السهل على طريقة المتأخرين

تشوّق

أشتاقكمْ أىْ مَن أصبحْ جُودُهُمْ طوقِى　　وذكركمْ لذّ فى سمعى وفى دوقِى
عن يَمْنِى وشِمالى والوَرا شــوقى　　وعن أمامى ومن تحتى ومن فوقِى

تهنئة بعيــد

أىْ رِيتْ ذا العيدْ أولْ يومْ مِنْ عَصْرَكْ　　ورِيتْ ذا اليومْ معْ ذا الشهرْ فى نصْرَكْ(١)
ورِيتْ ذا الشهرْ معْ ذا العامْ طوعْ أمْرَكْ　　والكل بالكل أولْ مُبتدا عُمْــرَكْ

عتــاب والٍ

عنىّ تسَلّيتْ وأسيافِ الجفا سَلّيت　　ومُذْ تولّيتْ عَنْ طُرْقِ الوَفا ولّيْت
لما تمَلّيت بالأعمال لِىَ مَليــت　　إذا تخلّيت تِعرَف قدْرْ من خلّيت

عتاب أيضــا

لوْ كنتْ هَيِّن عَلَىَّ كنت عَدّيتــكْ　　عَتبِى ولاتمواطِ مَطلِى كنت عَدّيتكْ
لكِنّنِى مِن أعزّ الخَلق عَدّيتــك　　وللمُهِمّات فى الأحْوال عَديتك

تغــزل

أىْ قلبْ(٢) إن غدَروا فاغدرْ وإن خانوا　　فخُنْ وإن هُمْ قَسُوا(٣) فاقْسُو وإن لانوا
فلِن وإن قَرّبُوا فا قرُبْ وإن بــانوا　　فبِن وكن أنت معْهُم مِثْلما كانوا(٤)

---

(١) رواية البيت فى المستطرف (٢ : ٢١٤) :
رأيت ذا العيد أول يوم فى عــــصرك　　ورأيت ذا اليــوم مع ذا الشهر فى نصرك
(٢) فى المستطرف (٢ : ٢١٤) : ياقلب　　(٣) فى المستطرف : فاقسا
(٤) رواية الشطر الثانى فى المستطرف :　　فبن وكن لى معاهم كيفما كانوا ؟

ومنه أيضا

صَرَفْتْ كلْ الذهبْ حتى تصَرّفْـتو ... فى الصَيْرَفِى وأمِنتو كل ما خِفتو
وعندما جَا إلى دارِى ووَلّفتُـــــو ... وزنْتُو نقدُهْ وأوْفِيتُو وشفّفْتُو[1]

ومن ذلك في غلام اسمه سلمان

بقُلْ هُوَ اللهُ أحَدْ معْ هَلْ أتى ياسِينْ ... لامْ ومِيمْ أَلِفْ نُونْ عَوّذناكْ معْ يَاسِينْ
سَرَحْ عِذارَكْ وما زادَكْ سِوَى تحسِينْ ... عندِى ولوْ أنّ عُمْرَكْ قدْ بَلغْ خمسِينْ

تغزل أيضا

قالتْ وقدْ طاوَعَتْ أمْرِى وزالِ الغدْرْ ... ووجْهَهَا فى الدجَى يِخْجِلْ بنورُو البَدْرْ
ماريتْ مَلاّحْ مِثْلكْ حازْ هذا القدْرْ ... تِجَدّفْ، نحْنُ سَفينةْ وانت فُوقِ الصّدْرْ

ومن دلك

حِلف جَكارَهْ[2] على أنْ يِقـاطِعْـنِى ... وصدّ عَنى وأقسمْ لا يُطاوِعْـنى
دَعْو بصَدُّو اسْتَرَحْتُو كمْ يُصَدّعْنى[3] ... إنْ كُنْت أنا هُو المُطَلّقْ لا يُراجِعْنى

ومن ذلك فى الهجاء

لوْكُنْتَ مَعْدى كَرِبْ أو كنتْ عنترعبْسْ ... أو الزّبْرِقانِ الذّى ما فِى فَخارُو لَبْسْ
أو حاتِمِ الطائى مُحيِى كُلْ مَحْلٍ رَمْسْ ... ما أنتَ إلاّ سُوَيْدِىْ والكُمَى والحَبْسْ

ومن ذلك أيضا[4]

قطّعْ قَفا ابْنِ أُختْ خالَكْ وابنْ اخُو عَمّكْ ... والكَلْب يِصْفَعْ أبُو بِنْتك وبِنْ أُمّكْ
وإن تكلّمْتْ تُصْفعْ تَى يَسيلْ دَمّكْ ... وإنْ سَكتّ فأيْرْ الكلب فى فمّكْ

---

(١) شففتو : زدته على حقه .

(٢) لم نقف على معنى هذه الكلمة . ورواية الشطر الثاني في المستطرف (٢ : ٢١٥) :

* حلف عليا جكاره أن يقاطعنى *

(٣) رواية الشطر فى المستطرف : * كم ذا يصد وكم يرجع يصدعنى *

(٤) رواية البيتين فى المستطرف (٢ : ٢١٥) :

قطع قفا ابن أخت خالك وابن أخو عمـــك ... والحق يصفع أبو بنتك أو ابن أمـــك
وإن تكلمت تصفـع بل يسيل دمـــك ... وإن كنت تسكت يبـول الكلب فى فمـــك

الفن الثالث
الكان وكان

وله وزن واحد ، وقافية واحدة . ولكن الشطر الأول من البيت أطول من الشطر الثاني . ولا تكون قافيته إلا مُرْدفة قبل حرف الروى بأحد حروف العلة .

ومخترعوه البغداديون ، ثم تداوله الناس فى البلاد . فلم يُجارهم فيه مُجارٍ ، ولم يدخل لهم مُبارٍ فى غبار .

وسمى بذلك لأنهم أول ما اخترعوه ، لم ينظموا فيه سوى الحكايات ، والخرافات ، والمنصوبات ، والمراجعات ؛ فكان قائله يحكى ما كان وكان ، ولفظه قالَب لذلك ، وقابل له . إلى أن كَثر ، واتسع طريق النظم فيه ، وظهر لهم مثل الشيخ العلامة قُدوةِ الأفاضِل جمالِ الدين بن الجوزى ، والشيخ الفاضل الكامل شمس الدين محمد الواعظ ، والشيخ الأفضل الأكمل شمس الدين بن الكُوفِى الواعِظ ، رحمهم الله تعالى فنظموا فيه المواعظ ، والرقائق ، والزُّهديات ، والأمثال ، والحكم ، فتداولها الناس ، وصارت إلى الآن تستحضر فى المذاكرات ، ويُذاكَر بها فى المحاضرات .

فمما نظمتُ فيه لئلا يخلوَ نظمى منه ، فى الغزل مُوَجْها فى الشطرنج :

أىْ مَن لِعِبْ بقلبى بحكْم شطرَنج الهَوى   وغرّنى وغلبْنى بكثرة الزغــلاتْ
والله قوِى أىّ بَيذق غلبْت فِرْزين الرقَع[1]   ولو عَلِمت بِنقالك حَسِبت لك حِ بات
دائِم تُرَمِّد عَلىّ[2] وما أحِسّ مما جَــرَى   وعِندِ غَيرَك أقشع على عَشرْ نقلات
جعلت حَظّىَ الاَسْوَد وتِهت بابْيَضك النَّقِى   وإن عَذلتك تقُل لِى السُّودْ للسّادَات
أصُف صَفِّى والعَبْ بشاهْ مَن مْشارْطه[3]   وانت تِـنقُل وتِرْجَع وما عليك ثبَات
مَن ديدبُولك[4] عَلىَّ قِبلت دَيْدَبْة العِــدَى   وجُزت إلى بِيت ضِدّى رِينوعَشرْ بَركات
كَنت اخُطّك حَطِيطهْ وَاغلِبَك عذراكم ندب   صِرْت اطلُبْ الدَسْت قايِم يقُول لِى هَيْهَات[5]
قِبلت مِنى الحَطِيطه ارجع لى قاطعــتنى   وما يْجُوز التَّقاطُعْ إلا مَعَ الطَّبَقــات
أسْتُر عَلِيك فتِكشِفْ سِرى وتِغنم غفلتِى   وَآنا الَّذِى فرْزنتك فى سالِفْ الأَوقات
قد كُنت أشيَهلك بُرُخى تِعْجَز بأن تُسْتَر مِنو   فصِرْت تِركبْ كشفِى وتكْثِر الشَّاهات
حاصَرْ تِنى فى بيُوتِى وصِرْتُ أرِيد المُفا لتَهْ   وفى أخِير الأوَاخِر ضَرَبْتِنى شامَــــات

ومن ذلك مانظمته فى عدة قرى الموصل وما جاورها :

من كان من باعشيقا وباخديْـدا تعجبــو   يحتاج إلى باذنى تى تبلغ الآمال
وإن قصد باطناى أو صوب بَاتلى طلب   يصبر على بَرْطلّى ويبذل الأموال
وإن وقع بِاصَيْدا وباشبيشا فى الهــــوى   وبات بأحزانى لا يتهم العــــذال
وإن كان باخبازى أو جَهَل باقرعــى معو   يصبر على باكلبا هى قسمة الجهــــال

---

(١) البيدق : هو مانسميه اليوم العسكرى . والفرزين : الوزير .

(٢) ترمد على : أى تخفى عنى قصدك .

(٣) يريد : أنا أجرى على شرطك إذا نقلت قطعة فلا أرجع فيها .

(٤) كذا فى الأصل . ولعل الصواب : ديدبو ، بالباء بدل الياء ، والديدبة : الصوت . ولعله يريد أنك تقبل كلام أعدائى فى .

(٥) فى هذا البيت والذى بعده تحريف ظاهر ولم نجدها فى مرجع .

ما في الهوى باعذرًا إن كان باعيمر وصل وإلا يبيت بازواى ويترك الأقوال

ومن ذلك ما اخترعته مبتكرا ، وهو أن جمعت من أفواه البغاددة عشرين بيتا من عدة قصائد في عدة أغراض يتداولها العالم ، وتجرى مجرى الأمثال ، من تصانيف القدماء لا يعرف من ناظمها ، وكادت أن تدرس وتضمحل ، فضمنتها عشرين بيتا من نظمى ، كل بيت يتضـــمن بيتا لهم بتوطئـــة يليق بها ويتحد بها

لى أىْ مَن يَسُرّو سُحطِى وكلْ أَحَدَراضِى مِنُّو وتِسْتريحْ بُو الخلايق وَأنا مَعُو تعْبَان
لهم الخَلق ومن خلق الله يَصِفك عِندِى بالكرمْ ما آدرى الزمانِ تغيَّر أو شُوم حظ كان
لى ايش أقدِر أعْمَل بِحَظِى وايش ينفعْنى الحسَدْ يُعْطَى الذَّلِيل النايمْ ويُحْرَم اليقظان
لهم ماهُو بحَدّ الصَّوارِم ولا بمُشتبِك القـــا هَذى هَدايَا تُهْدَى لمن يَشا الرَّحْمَن
لى وقفت يُوم لحَبِيبى حتى اعْتِبُو وأخاصْمُو فقلت وقال جَوابِى بالغمْز بالأَجْفان
لهم لنا بغمز الحَواجبْ كلامْ تفسِيرو مِنــو وَامّ الأَخرس تعْرف بِلوْغة[(١)] الخرْسان
لى اشرع تغابَى وَآخُوجْنى أن صرَخْت لــو وقلت يَجْمل لمثلك يكون حريف[(٢)] فلان
لهم السفن للسفن تُكلى والطير معْ شكلو يطِير وَمَا تطِير الفوَاخِت إلا مع الوِرْشان[(٣)]
لى ومِن ليَالى ريتك فى السُّوق مَعْ حُرَفا زرى كنو غُلَام المَغانِى واقِفْ عَلَى دُكَّان
لهم مَرّكَن وفِى إيدُو مَرْكن لبَن لِستُّو بشتِرى لو ان ستُو مُرْكن نعَيَّش اللَّبّان[(٤)]
لى نفرعَلَىّ وقال لى ذا الكُلّ من كرْب القفَصْ وإلا فحُل الدَّرَاهِمْ وَفرّغ الهِمْيَان
لهم لاشىّ بِلاشىّ تاخذ إن لم تُقدِّم تقــــدِمهْ فازرَعْ إذا ردْت تحصُد غدًا يجى نيسان

(١) لوغة : أى لغة
(٢) حريف : صديق ، وأصل الحريف فى اللغة : من يعاملك فى بيع أو شراء أو نحوهما .
(٣) تكلى : أى تدخل إلى الكلاء ، وهو الميناء . والفواخت : ضرب من الحمام ، وكذا الورشان .
(٤) خرج هذا الغلام ، وفى يده وعاء يشترى لسيدته لبنا ، ولو كانت السيدة هى التى تشترى اللبن ، لازدحم الناس على اللبان ، من أجل جمالها ، فراجت بضاعته .

لى فقُلتُ مَا اكدَى نفسَك[(١)] أنا الدَّرَاهِمَ فَضلِتِى لكِن أخاف العَوَاقِبْ قال لى فأنت جَبَان
لهم إن كُنت تِعْشق وتِفزع مُرْلاتجِى لِيْلة غدًا مافِى شُرُوط. المَحَبَّه عاشِق يكُون فزعَان
لى فقُلت كمْ تِتعَزَّز وتِعْقُصْ انفك بالحَرَدْ كَنَّك بُنَىّ الخلِيفهْ أو ابْن جَنْكِز خان
لهم أىْ سِتىّ لاتتغالِينْ ماكان غالْ إلا رخُصْ ماطار طِيرْ بِشِدَّهْ إلَا وَقع بِهَوَان
لى قال لى مَتى كان هَذا وكنتُ إذا ما سَمحْتِ لك بفرْدِ سَاعَهْ تقُل هَذا وَلَا الحِرْمَان
لهم خلِيع كتَّان مِنكُم وَلَادَبِيقى غِيـرِكـم كما خلِيع الدَّبِيقى بناعِم الكتَّان
لى فقُلتُ كنتُ لِ وحدِى ساعَتك أحْلَى مِن سَنهْ واليُومْ صِرْت لِضِدِّى وسائِرِ الإخوان
لهم ماحِبّْ شَربَه لِشَاربْ كيف كُل مَن جَا سَاطها[(٢)] مُرّْ يَكُن أرْوحْ لِبِسرّى ودَعْ يكُون مُنصَان
لى قَدْ صِرْت تِبْصُرَكْ عينِى فى كُلْ درْب ادْخُلُو وِانْتَ دايرْ بكَعْبَك ماتِقْطَع الدَّورَان
لهم فى كل حَماماً أدْخُلْ ثِيَابْ سِتِىّ مُعَلَّقَـهْ ذِى مِثل رَحْمَهْ ربى مَا يَخلُو مِنها مكَان
لى وَانَا بَحمْدًا مِنّ الله قَدْ ذُقتُ جَيْدَك والرَّدِى من كنت عندى فرْدَك مسند الحيطان
لهم لُقمَه مِن القِدْرْ تِكفِى لِمَن يِشِمّ الرَّايحَـهْ ونِصْف لقمة يِتخِم لِمن يَكنْ شَبْعَان
لى فقَال لِى اصْبِرْ واحْمِل حَتىٰ يَهَبْ لَك الهوَى ومن أسَالِيك جُهدُو جازِيهْ بالإحْسان
لهم قَبّل كُفُوفْ اضدادَك حَتىٰ يَلُمْح لَك قَطعَها وإن ظَفِرت فَقطّع عُرُوقها بأمَان
لى فَقُلتُ أصْبر بلَا امْرى والصَّبْر مفتَاح الفَرَجْ ما إصْبَعِى فِى الدُّرّه ولا علىّ فلان
لهم كَم يصْبُر التَّاجْ حَتىْ يَعْلُو عَلَى رَأْسِ المَلِك مِن حَرّْ ضَرْبِ المطَارِق والكُورْ والسَّندَان
لى ما ينفَع الشَّخص حِرْصُو مافَاز إلا مَن صِبِر ولابَلَغ قَطْ. قَصْدُ و مَن هُوْ نَشِطْ. عَجْلان
لهم وماملَكْ مِصْر يُوسُف حَتى سُجِن وسُقِى الغُصَص مِن اخْوِتُو وزِليخا والقِيدْ وَالسَّجَّان
لى لكِنْ أنا اتعَبْتُ رُوحِى خلَّيت إلفِى وقلْتُ بِلْ طلبْتُ مِنك الزِّيادَهْ وَقعْتُ فِى النُّقْصَان

---

(١) ماأكدى نفسك : أى ماأشد إلحاحك على طلب المال .

(٢) ماحب : أى ماأحب شربة تعطيها لشارب غيرى . وساطها : خلطها ، ويريد هنا ذاقها وشربها .

لهم قلعْت عِينى بايدِى مِشِيتْ فِى طَلبْ الحَكِيم حَكِيم
لِيش لأَحْكامِى كُلُّو مِنْ إيدِى كان

لى لابُدّ ماألْقى حَرِيفك وأقول وَما كنىّ مَعُو إلا كأنّى أتخَيّل وأسمِع الجيرَان
لهم لا تفرَحِينْ أىْ جَدِيدَهْ ماحَبّ أحَدْ ماحَبْنِى مِن فرْدَ كِلْمَه رَمَانِى كنّ الْوَفا ماكان
لى أنا ذخرتُوالخُصُومَهْ حَتى اتْفرّجْ واشتفى لما تذُوبْ بغيظك وَآناطنِج(١) فرْحَان
لهم وكُلْ ذُخر يِنْفع حَتى الذُّنُوبْ السّالِفهْ إذا ذكرْها الْعَاصِى بِسْتغفِرِ الرّحْمَن
لى لكِنْ أخاف اتكلّم يغتاض(٢) مَنْ مَا نا مَعُو وكُلْ أحَدْمِنْ طبْعُو ما يِعْجبُو يِنْهَان
لهم والشّخْص يِرْمِى كُلِيمَه مِنْ كانْ مُرِيبْ خَرّدْلها وكُلْ مَنْ قالْ طَامّهْ تِخاصْمُو القُرْعَان
لى أرِيدْ أقُولْ لكْ وتسْمَع زالْ الحَيَا مِنْ بِيْننا ودَعْ أغِيظكْ وقلْبِى مِن السّرُور مَلآن
لهم مانِفْرِض إلانحرِد ، إحْرِد مِنْ اربعمِة سَنهْ وانت إيش فِيكْ مَعْنى إنْ لمْ تكُنْ حَرْدَان

ومن ذلك غزلا فى المؤنث ، وفيه مراجعات :

جازتْ فقلت : إن رَتْنى لابُدّ أنْ تَلْعَبْ مَعِى ذِى لِعْبَهَا وَعبثْها أنَا أعْرفُو إسْرَاف
هِى أبْصرَتْنى تَهَيّتْ وَحَرّكَتْ لِى رَاسْهَا وتَقَلّتْ مَشْيَتْهَا وهَزّت الأعْطَاف
قُلت : صَبَاحًا مُبَارَكْ . قالتْ : عَلَى مَنْ تُكَلّمُو
قُلت : إن يِسمِع ما أقُولْ لُو . قالتْ : وإلاانْحَاف(٣)
وبِيدْهَا رَطَلَتْنى(٤) وأبْرزتْ لِى زَنْدَهَا كَنُّو سَبِيكَهْ فَضه أوْ جوْهَرًا شَفاف
ريتِ السّوارْ المُرَصّع وقد خَتَم فى زَنْدِهَا وكلْ سَاعَهْ تِدِيرْ وتِفْرُكَ الأشْنَاف
فقُلت : لاتبُرقينى كَثِير أنَا أبْصَرْتُو ذَهَبْ قالْت : صَدَقْت وَلكِنْ فِى دِكّة الصّراف(٥)

(١) طنج : فرحان ساخر ، ولعل أصله من الطنز ، وهو السخرية ، واللفظ مولد أو معرب .
(٢) كذا فى الأصل ، وفوق الضاد ظاء ، وهى بيان للهجة العراقية فى إبدال الظاء ضادا .
(٣) انحاف : وقع عليه الحيف والظلم .
(٤) رطل الشئ بيده : رازه ليعرف وزنه ، ويريد أنها أمسكت يده بيدها وهزتها .
(٥) يقول : قلت لها حين أكثرت من تحريك حليتها أمامى : لا تكثرى من ذلك ، فأنا أعرف أنها ذهب . فقالت لى : صدقت ، ولكنك لا تعرفها إلا وهى فى دكان الصائغ أو الصراف ، ولم تتخذ منها حلية لأحد .

فقُلْت : بَسّك سَمَاجَهْ هَذِى ظَرَافَهْ بَارْدَه   قَالتْ لِى : وأَهْل الحِلٰه والله رِقَاعْ ظِرَاف

أَنَا مِشِيتُو الحِله ماريتُوفِيهَا مَحْتَشِم   قُلْت : ولاابْن السُّنَيْدِى ؟ قالت : ولاالغَرّاف

قُلت : فَفِى المُقْتَدِيّه فِى دربكُم أَحْشَمْ مِنُّو   لأَنْ ذِيكْ المَحَلَّهْ مَنازِلِ الأَشْرَاف

لا مِثْل ذِى حِشْمتِكْنى ومَلْحَفَتْكِى المُمَزَّقَهْ   وَهْىَ قَرَاوِلْ قرامل مَقْطُوعَةِ الأَطْرَاف(١)

قالِتْ لى : خَلْ مُجُونَكْ أنا خَرَجْتُو مُنْكَرَه   ومَنْ يِرِيد اللُّولُو ما يِنْكِر الأَصْدَاف

قلت : فَمَعْ ذا . وهَذَا امْشِى نِرُوح لِ بيتْنَا   ونِشْرب اليُومْ ونِحْضِرون سَايِرِ الأَصْنَاف

قالْت : فَبيتى أَقْرَبْ وثَمّ حَضْرَة مُرَتَّبَهْ

قُلْت : أَخَاف وِن زُوجِك. قالتْ : وِن ايش تَخاف ؟ !

ذَاكْ الجَكَرْ طَلَّقْتُو وَأَخَذْت لَكْ أَكْيَسْ مِنُّو   عَلَى قَدْر مَا تْرِيدُو خُلِق كَفَاف بِعَفَاف

لما اتْفَقْنَا تَمَشَّتْ ، وَأَنَا اتْمَشَّى خَلْفَهَا   جُزْنَا لِبِيتْ مُحصَّنْ وما عَلِيه إشْرَاف

بحُضر بِرْدِى وبَصْرى ونِطع كِيشِى ومِسْوَرَهْ   وفى طَبَق دَكُّوجَه وَهِى مَلَان سُلَاف

أملت قَدَحْ وَاعْطَتِنِى فقُلْت : طَابَنْجَا(٢) اشربى

أَخست وقالت : تِشْرَبْ ؟ قالتو : عَشَرْ تَالَاف

لما شِربنا وطِبْنَا وفُوقِ فَمِّى فُمُّهـا   وكان نُقْلِى مِنْهَا بالبُوسْ والتَّرْشَاف

مدّيت إيدِى إليها وقُلت : شِيلِى المِقْنَعَه   فَرِيتْ شَعْر مُرَجَّل كَنُّو جَنَاح غُدَاف

وشِلْت عَنْهَا القَبَاجَا وأَجْلَسْتُهَا فُوقْ رُكْبَتى   وصِرْتُ أفْرُكْ عُكَنْهَا وأَقَلِّب الأَرْدَاف

أنا أُرِيدِ أَقْلِبْها وزُوجْهَا أَقْبَلْ دخلْ   لمـا رآنِى شَخَرْ وأَظْهَرْ الإرْجَاف

فقُلت والله أَفْلَحْتُو هذا الذِى خِفْتُومنو   يِسْلَم وِنَ اللّصّ قَلْبِى فيَاخُذُو العَرّاف

أىْ سِتّ ما قَلْتِى لى . وذِى القُويدى أمكى   أنو حرِيف موافق . ما يعرف الإخلاف

هِى ابْصَرْتْنِى انْزَعجْتُو قامتْ لِوَجْهُو تِعْتِبُو   والنَّذْل إذا جَاخُلْقُوما يِنْفَعُو اسْتِعْطَاف

---

(١) القرامل : جمع قرمل ، وهى ضفائر من شعر وصوف وإبريسم تصل به المرأة شعرها ، يريد أن ملحفتها مزقة ليست إلا قطعا موصولة تشبه القرامل .

(٢) الطابنجا : الكأس الكبيرة .

مَدّت بدقنو وقالت : أىْ حَرف ماذا مُطلقى … كُلّ المَحَلّه تِعْرَف هَذَا بِغير خِلاف
هَذَا عِرفْنى قَبْلَك وكُلْ ما عِنْدِى مِنُّو … بَهَت وقال : وناالك فقلت أى بالكَفاف
خجل وقال : اعذرنى العفو عند المقدرة … فكل أحد من طبعُو ما يعجبو ينحاف
وامْلَا قَدحْ واسْقَانِى وقَالْ : هَذَا مَعْرِفَهْ … فإِنْ تَرْكَ الماضِى منْ غَايةْ الإنْصَاف
فقُلْت : والله يا أخِى نريد حَلَاوَهْ مُجَدَّدَه … أَوْلَا فَصَابُونِيَّه جَمِيلة الأَوْصَاف
وأخْرَجْتُ دِينَار فى إِيدِى وقلت : خُذْ ياسَيدِى … هَذِى الوَظِيفَةْ شُغْلَك فأَنْتَ مَاتَنْكاف
من صَارْ فى الدَّرْب خارجْ قُمْتُ فقُلتُو الساقطة … وشِلْت رجليِن سِتّ صَارتْ على الأكْتَاف
قالتْ : فَهَيا اسْتَعْجل قَبْل أنْ يجِى يعْرَف بنا … قُلت : عَرَف وتَغَابَى ، وهُو ذَكِى عَرّاف
وأخْرَجْتُ دِينَار آخَر وقلت : هذا حِصّتُو … وأنت هَذَا نَصِيبِك ، وأخرجت زُوج خِفاف
فقَبَّلَتْنِى وقالتْ : بالله عَلِيك لا تِنْقَطِعْ … فأَنْتَ رَبّ المَنْزِل وكُلْنا أضياف
قُلْت : نعم ، ونَهَضْتُو وأقْسَمْتُ ماجُوز بِدَرِها … وَلَا بْقِيت أقَابِلْ مَنْ زُوجْها رَجّاف

ومن ذلك غزلا فى المذكر :

لى حِبٌّ مِثل البَنّا وأنا مُناوِلْ لِلذَّهَبْ … ما يَلْتفت ويَرَانى إلّا يَقُلْ لى هَات
دائم يَدِلّ بحسنو وما يمل من الطلب … فخاطرو من دَلى والكاف من قُلْبات
قارُونْ لَوْ أنُّو بُلى بُولِيله وفى طَيُّو انْطَوى … مابات يَمْلِك كِسْرَه وِنْ أرْخَص الأقْوَات
إذا أَسَا أحسنتُو وكلّما أحْسَنتْ يُسِى … ومَا تَزَلْ سَيَّاتُو أعُدُّها حَسَنَات
أَيْنَ جازْ جُزْتُو خَلْفُو وكِيفْ دَارْ دُرْتُو مَعُو … كَنِّى فُرُوع الخَرْوَع أوْ لَقْلَقِ السَّاعَاتْ(١)
إذا خَلَا يُومْ جيبِى منَ الذَّهَبْ يَكْفُرْ بِى … وما يَزَالْ يُزَرْجِنْ(٢) ويُكْثِرْ النَّفَرَاتْ
جَرْتْ دِيادِى ألْف سِكّهْ ومَا أطِيقْ ارْجَعْ عَنُّو … ولَوْ بَقِيت أكَدِّى الرُّزْ(٣) فى الرّاحَات

(١) يبدو أنه يريد بلقلق الساعة مانسميه اليوم « البندول » .
(٢) ط : وإن خلا . يزرجن : يغضب ويلفظ بسب أو شتم فى غمغمة .
(٣) ط : الخبز .

ومن ذلك غزلا موجها فى الطيور :

شَمَّرتُ طيرانى ايدى وقُمتْ حَتَّى انْصِبْ شَبَكْ ماكُلْ طِيرْ يَحصُلْ يُفرِّح الصَّيَّـادْ[1]
طيرى الذى كان إلفى لو ردت مثلو ما حصل وهُو علىَّ معوَّد وانا عليه معتاد
قد كانْ شَرْطِى وخُلْقِى لِبُرْج غيرى ماعرفْ كانَّنَا فى الصُّحْبَهْ جِبْنَا علَى مِيعَـادْ
مِنْ قَبْلْ مَاا بَصبِصْ لُو يَجِى ويَدْخُلْ مَصُورى وَانَا ارْصُدُو فى ومَطارْ واخَافْ لا يَنْصَادْ[2]
وأخَذْتُ لى طُوْرَانِى[3] نَفُورْ مايَدْخُلْ قَفَصْ ولَا يَطِيرْ لِجهلُو إلَّا مَعَ الأَضْدَاد
إذا قَلَعْ مِنْ عِنْدِى فما تَزَالْ عَيْنى مَعُو واعْرِف مَطارُو واقْعُدْ فى البُرْج بالْمِرْصَادْ
يَحُطّ فى بُرْج غَيْرى ومَا يُلِمّ بساحَتِى وكم بها مِنْ هَوِيْدِىْ[4] ومِنْ طُيُورْ شِدَادْ
واعْرِف جميعْ رِفاقُو ومَنْ يُرَجِّل[5] عِنْدهُمْ واسَامِحُو واتْغَابَى وا كَابِر الحُسَّادْ
ويوم إذا جا عندى أرضى وأنسى خصايلو واقُولْ إنَّ الماضِى فى الخَلْق ما يَنْعَاد
يَشْرُدْ سُبُوْع بطُولُو ولَيلةِ الجمعهْ يَجِى لأَنَّ ذِيلِكِ اللَّيلَه هِىْ حِصَّة القَوَّادْ

ومن ذلك غزلا أيضا :

قد خَبَّرُونِى وقالُوا : عَيْنىْ حَبِيبك تُوْجِعُو قلْتْ : الضَّرِيبهْ تُؤَثِّر فى الصَّارم الصَّمْصَامْ
قالوا : سَهِرْ مِنْ أَلَمْها. قُلْتُ : الطَّبِيعَه مُكَافِيَهْ ياطَالَما خَلَّانِى فى اللِّيلْ لَيْسَ أنَامْ

(١) رواية البيت فى المستطرف (٢ : ٢١٥) :

شاهدت فى الليل طيرى وقمت حتى أنصب شرك ماكل صيد يحصل يفرح الصياد

(٢) رواية البيت فى المستطرف :

...... ويدخل قصورى .... مطارو خائف عليه ينصاد

(٣) طورانى : يريد طائرا منسوبا إلى طوران، وهى بلدة بهراة، وأخرى بالمدائن، وثالثة بالسند . ويجوز أن يكون أصله « طورى » وهو الوحشى من الطير، وتصرفت العامة فى لفظه .

(٤) هويدى : لعله نوع من الحمام .

(٥) يرجل : يمشى برجليه ، يريد من ينزل عندهم .

لى حِبٌّ قد بغتْ دِينى مِنْ لاحْ وَجْهُو كالصَّنمْ واغذرْتُ مَنْ كانْ قبْلِى أو يَعْبُد الأَصْنام
اليُومْ عِنْدِى سَاعَه إذا حَضرْ فى مَجْلِسِى وان تغيَّبْ عنِّى فاليومْ عِنْدِى عَامْ
وقطْ. ما جَا عِنْدِى إلا شَربْ بالمكُحَلَهْ وعِنْد غيرى يَشْرَبْ بالطَّاسْ أو بالجَامْ
وإنْ سَأَلتو عَنىْ يَقُول : بَيْمَسْتَا وَحش يَشْرَبْ مَرَق حضرميه يَسْكرُعَشرْتا يَامْ
أَبْعَثْ إليه أزْجَالى يَقُولْ : بشِعْرْ، يُرِيدْنِى قَطَّع قفا المُتنبىٌّ وقرْن أبُو تمّامْ(١)
دَعْنِى اتْغنَّمْ وصَالكْ مادامْ بَقِى فِىَّ رَمَقْ مِنْ قبْل يُفْنى رَمْلِى أو يُكْسر البِنْكامْ(٢)
شَرَيتْ وصْلكْ برُوحِى لاتحسَب أنك غبَنْتنى والله إنَّ ساعةْ وصْلكْ بمُلْكْ سام وحامْ
خُلِقْتْ وفْقِى و شرطِى قُدِّرْتُ لكْ سُبِّبت لى رَضِيتْ أنا ذِى القِسْمَهْ تبارَكْ القَسّامْ
أَبْصِر مِلاح المَدِينه وغير وجْهَكْ ما أشْتهِى
مَن كانْ يُحِبّ المُخَيّشْ ما يحجبو الشّام
فى العام أبصرك مرةْ ما ارجع أراك إلى سنه كَنَّك براةِ النصاري أو حَجة الإسلام
تخرُذْ مِنَ أقْوالْ غيْرىْ تجى تخاصِمْنى أنا مَنْ يَحرجُو الحَمِيّمى يُخاصِم القوّامْ
كلَّمْتْ غيرَكْ كِلْمَهْ هَيَّمْتِنى مِنْ مَوْطِنى عسى لو أنِّى بُسْتو نفيْتنى للشامْ
إن كانْ تغارْ علينا لمَى تكلِّمْ غيرَنا كِيفْ هُوْ عَليك مُحَلَّل وهُوْ عَلَىَّ حَرَامْ

ومن ذلك غزلا أيضا :

ماذقتْ عُمْرى جرْعَهْ أمرّْ مِنْ طعْم الهَوَى الله يُعِينو لقلْبى على الَّذِى يَهْواهْ(٣)
الناس تعْلمْ مِنِّى حال الجَلَادهْ والقُـوَى ومَا أُطِيقْ أتجلَّدْ(٤) على أَلِيمْ جَفاهْ
لى حِبْ مِثْل الخوخهْ لولونْ وطعْم ورَايحهْ ماأكثر معانِى حَبِيبى(٥) ومَا أقلْ وَفاه

(١) ط : أشمارى .
(٢) البنكام : الساعة الرملية . ويفنى رمل : أى تنتهى حياتى .
(٣) فى المستطرف (٢ : ٢١٦) : الله يصبر قلبى . (٤) فى المستطرف : التجلد .
(٥) فى المستطرف : مغاين حبيبى .

أَنا عرفتو حظّى إلّى مَنْ أَحْسَنْتو يُحِى … لوْ كنْت أعْشق ظِلّ ماكُنْتُ قطْ أَرَاهْ(١)
ولوْ مشِيتْ مَعَ ابْنِى قالُوا :صَبِىْ قدْ وَلّدُو … ولوْحَمَلْتْ مُصْحَفْ قالُوا : كِتابْ الْبَاهْ
عَلَىّ بحق سَمِيّكْ لاتلزم الأصعبْ مَعِى … مهْ غضِبْتْ عَلَىّ نال الحسودْ مُنَاهْ
أشير عليك وتقبل لا تعمل إلا المصلحه … لا تستمعْ قول ضِدّى ولاتريد رِضاه
أنا عليك أُوذ فزعْ وَالّا ايش علَى قلْبِى أنا … لا تلْتقِى فِى شبابَكْ بعفِن الّذى ألْقاهْ
جَعَلْت دَابَكْ هَجْرى قُلّى ايش عَدَا مِمّا بَدَا … ما غارَتِ المَغُلْ فينا ولا وَقَعْ يَغْماهْ
والله إنّ سُخْطكْ عَلَىّ أبردْ من امْحار الشّتا … أبشاه من ذا دلالِكْ وذِا الحَرَدْ أبشاه(٢)
مِنْ حَالْ أبْصِرَكْ تنفُر وتِعقُص أنفك بالحَرَدْ … كنّك بُنىّ الخليفه أو ابنْ شاهِنْشاه
مَنْ كانْ قدْ غَابْ عَنا يَكْفِيه عَنا غَيْبتُو … ومَنْ نَسِ يِنَا فَحَسْبُو بأنّنَا نَنْسَاهْ

ومن ذلك فراقيات :

أىْ سادةٌ(٣) هجَرونى وهمْ نُزولْ بخاطْرى … لا أَوْحَشَ اللهُ مِنكُمْ فِى سَائِر الأوْقَاتْ
أَوْحَشْتُمْ العَينْ مِنىّ وأنسْتُكُمْ فى خاطْرى … فالقلْبْ فى النّورْ منكُمْ والعَيْن فى الظُّلُماتْ(٤)
قد انتهى الهجر(٥) فى ومَا بَقِى فىّ رَمَقْ … هيهاتْ أنىّ أَحْيَا مِنْ بَعْدِكُمْ هَيْهَاتْ
لم نَبقَ(٦) غيرْ خيالِى يلُوح كالشّبحَ الخَفِى … أعَدّ بين الأحْيا وأنَا مِنَ الأمْوَاتْ(٧)
ودَّعْتُمونى وسِرْتُمْ والقَلْبْ يتْبَعْ رَكْبكُمْ … إيش كان(٨) لَوْكَانْ جسمِى منْ جُملَةِ التّبْعَات
ما مَرّ ماريتْ ضدّى يَقُولْ لِى مِنْ فَرْحتُو … هُنا تُشَقّ المَزَايِزْ وتُسْكَبُ العَبَرَاتْ
لَوْ لَمْ أُسَلِّ نفسى وأرُوضْ نفسِى بالمُنى(٩) … لكانْ قَلْبى تَقَطّعْ مِنْ بَعْدِكُمْ حَسَرَاتْ
وقَفْتْ لما رَحَلْتُمْ حَيْرَانْ بين أَضْعَانْكُمْ(١٠) … أخْفِض جَناح المَذَلّهْ وأرْفَعْ الأَصْوَاتْ

(١) رواية الشطر الثانى فى المستطرف : أنا عرفتو حظى و كل ماأحسن لويبى .
(٢) ط ، المستطرف : أشاه . (٣) فى المستطرف (٢ : ٢١٦) : ياسادة
(٤) فى المستطرف : والقلب فى نور منكم والعين فى ظلمات . (٥) فى المستطرف : الصبر .
(٦) فى المستطرف : لم يبق . (٧) المستطرف : مع الأموات .
(٨) المستطرف : ايش ضر . (٩) ط ، المستطرف : لولم أسل روحى وأرضى نفسى بالمنى .
(١٠) المستطرف : أظعانكم ، وأهل العراق يبدلون الظاء ضادا .

طوال ليلِى أسهرْ كَنّى أريد الكيميا   أقطّر الدمعْ منى وأصعّد الزّفرات [١]
مَاأَطْوَلْ ليالِى جَفاكُمْ سَاعَاتْها مثِلِ السّنَهْ   ومَا أقصَرَ أيام وَصْلِى كأنّها سَاعَاتْ
مالى أرى حَسَناتِى بالسّيئَاتْ تَبَدّلَتْ   وسَيئاتِ الأعادِى تبدّلَتْ [٢] حَسَنَاتْ
خالَفْتُمونِى وعُمْرى مازِلْتْ أتْبَعْ أمْرُكُمْ   كَذَا العَبيدْ تُتابعْ أوامرْ السّادَاتْ
نسكُتْ ونصْبر عَليكُمْ ويَفْعَلْ اللهْ ما يَشَا   فالدهرُ مِنْ عَاداتُو يُقَلّب الحَالَات [٣]

---

(١) المستطرف : طول الليالى أساهر   (٢) المستطرف : اتبدلت .
(٣) روايه البيت فى المستطرف :
أسكت وأصبر عنكمـو ويفعـل الله مايشا   والدهر من عاداته يقلـب الحالات

الفن الرابع
القوما

وله وزنان :

الأول منها بيته مركب من أربعة أقفال ، منها ثلاثة متساوية فى الوزن والقافية ، والآخر – وهو الثالث – أطول منها ، وهو مهمل بغيرقافية .

والوزن الثانى منها بيته مركب من ثلاثة أقفال مختلفة الوزن متفقة القافية ، يكون القفل الأول منه [1]أقصر من الثانى ، والثانى أقصر من الثالث .

ومخترعوه البغداديون أيضا ، فى دولة الخلفاء من بنى العباس رضى الله تعالى عنهم ، برسم السُّحور فى شهر رمضان .

واشتقاق اسمه من قول المغنين للتَّسحير فى آخر كل بيت منه ، بعد غناء الرَّمَل أو الزجل : قُومًا للسُّحور ، يُنَبِّهون به رب المنزل ، ويذكرون فيه مدحه ، والدعاء له ، وتقاضيه بالإنعام . فانطلق عليه هذا الاسم وصار علما له . ثم لما شاع وكثر فيه التصنيف ، نظموا فيه الغزل ، والزُّهْرِىْ ، والعِتاب ، وسائر الأنواع ، كما قبله من الفنون الأُخَر .

وقيل : إن أول من اخترعه منهم ابن نُقْطَة ، برسم الخليفة الناصر[2] ، رضوان الله تعالى عليه . والصحيح أنه مختَرَع من قبله . وكان الناصر يطرَب له ، وجعل لابن

---

(١) ط : منها .
(٢) تولى من ٥٧٥ هـ إلى ٦٢٢ هـ

نقطة عليه فى كل سنة ما يَفْضُل عنه من الإنعام . فلما توفى ابن نَقْطة ، وكان له ولد صغير ماهر فى نظم القُومَا والغناء به ، وأراد أن يُعَرِّف الخليفة بموت والده ، ليُجريه على مفروضه ؛ فتعذر[1] ذلك عليه . فصبر إلى دخول شهر رمضان . ثم أخذ أتباع والده من المسحِّرين ، ووقف فى أول ليلة من الشهر تحت الطَّيَّارة[2] ، وغنَّى النَّوْبَة بصوت رقيق . فأصغى الخليفة إليه وطرب له . فلما وصل إلى القوما كان أول ما قاله :

يا سَيِّدِ السَّاداتْ لكْ بالكرمْ عـــــاداتْ
أنا بُنَىّ ابنِ نُقْطَهْ تِعِيشْ أبى قَدْ مَاتْ[3]

فأعجبَ الخليفةَ منه هذا الاختصار ، واستحضره وخَلَع عليه ، وفرض له ضعفى ما كان لأبيه . وهذا البيت من الوزن الأول الذى بيته بأربعة أقفال وثلاث قواف .

ولا يَنْبغى أنْ تنظم القُومَا إلا بلفظ عامى رقيق ، أسوة بالكانْ وكانْ ، بل أرق منه ، ألا ترى إلى رقة هذا البيت وسهولته ، كيف طرب الخليفة له ، ولو كان جزلا كلفظ القريض لما حَرّكه .

وهذا الفن و ما قبله من الكانْ و كانْ لايعرفه أهل البلاد سوى أهل العراق ، بل ربما تكلفوا بعض الكانْ وكانْ دون القُوما لاشتهاره ، فيجئ يابسا فاسد الاصطلاح وكل بيت من القوما قائم بنفسه كالمواليًّا و الدُّوبيت . وكذلك إذا نظم الناظم منه قطعة كالقصيدة على رَوِى واحد ، جاز له تكرير قافية كل بيت منها فى الآخر . وأما ما سيجئ من نظمى هاهنا من أقطاع[4] كالقصائد على حروف المعجم بغير تكرير القافية فهو مخترع .

لى لزوم ما لا يلزم ، مما نظمته فى الوزن الأول ، وقوافيه لزوم ما لا يلزم فى كل بيت . وكنت نظمتها على عدد حروف المعجم ، فامتنع علىَّ منها ستة حروف ليس[5] لأحد إليها سبيل إلا بلفظ لغة وحشية ، وهى الألف ، والضاد ، والطاء والظاء ، واللام ، والنون ، والواو :

(١) فتعذر : جواب لما ، وهى لا تحتاج إلى فاء فى الجواب ؛ وقد سبق له مثل هذا الأسلوب .

(٢) الطيارة : لعله يريد مايسمى من الغرف العالية بالعلية ، وهى تطل على بستان أو طريق عام ولا تكون فى وسط الدار .

(٣) ط : وأبى — تعيش انت — مات .

(٤) أقطاع : يريد القطع أو المقطوعات

(٥) ط : على منها ستة حروف ليس .

حالِ الهَوى مخبورْ … يُريدْ جَلْدا(١) صَبُورْ … يصون سرو إلا … يبقى من أهل القبورْ

مَن كانْ هَواه مستورْ … يَحظَى برفع السُّتُورْ … ومَن هَتَكْ سِرّجِبُّو … يُمْحى مِنَ الدُّسْتُورْ

من كانْ جَدُّو عَثُورْ … مِن فرد كلمةْ يَثُورْ … يَلْتَذْ بالوَصْل غَيرُو … وهُو شَقِى مَذْثُورْ

بحرالهوى المسجُورْ(٢) … دايمْ رياحو تَجورْ(٣) … مايَمْلكو قَطّ عاجِز … ولا جَبّان ضَجُورْ(٤)

ابذُلْ لبيضِ النُّحورْ … أموالْ مِثل البُحورْ … إن ردْت تَظفَرْوتَمْلِكْ … ولدانْهُمْ والحُورْ

ثم وابذِل المذخُورْ(٥) … وفى العطا لا تْخُورْ … تُريدْ هَذِى المَحبّهْ … قلُوبْ مِثل الصُّخُورْ

كَمْ حَولَ تلكَ الخُدورْ … مِن عاشقٍ مَهْدُورْ … مِثل اللُّوَيلب تَجرى(٦) … دُموعُها وتَدُورْ

مَنْ يَرْكب المحذُورْ … هُوْ فى الهوَى مَعْذُورْ … يَظفَرْ بحبُّو ويبْلُغ … قَصْدُو ويُوفى النُّذُورْ

كُنْ بالهوَى مَسرورْ … ولا تَبيتْ مَغْرُورْ … واجْعَلْ تُراب عَتَبْهُمْ … لاجفَانْ عَيْنِيكْ ذَرُورْ

إن ردْتَدَيْم تزُورْ(٧) … فلا تَجيهمْ بزُورْ … داء الهوَى ما يُداوَى … مِنهمْ بِشُرْب البُزُورْ

كُنْ فى المحبهْ جَسُورْ … قبلَ أنْ تَصِيرْ مأسُورْ … واجعَلْ سَماحَ كُفوفَكْ … لِحفظ حُرْمَتْكْ سُورْ(٨)

إذا وزَنتَ العُشُورْ … يُكْتَبْ لَكَ المنشُورْ … وإلّا يَصيرْ يومْ عيدَكْ … بهجرهمْ عاشُورْ(٩)

اسمحْ لحور القُصُورْ … حتّى تَبيتْ منصُورْ … تَحظَى بَلَذّ الروادف … منهمْ وضَمّ الخصورْ

ونجتْكَ منهمْ سُطُورْ … دَعْها لعَينيكْ قَطُورْ … والّا تَصيرْ مثلَ موسى … لمّا صُعِقْ فى الطُّورْ

طُرْق المحبهْ وُعُورْ … كَمْ بينهَا مَذْعُورْ … مِنْ قَتْلِ بيضِ السَّوالِف … عَلَى سَوادِ الشُّعُورْ

كَمْ عاشقًا مَوْغُورْ(١٠) … فى حُبّ بيض الثُّغُورْ … يَغارْ قَلْبُو ولكن … مَدامِعُو ما تَغُورْ

كَمْ بينهُم يعفُورْ(١١) … كالظبي آنِس نَفُورْ … مِنْ أهل بَدْرٍ فَدَيْتُو … ايش مَا عَمِلْ مَغفُورْ

ما هُو الهوى مَحقُورْ … كَمْ ظَهرْ بُو مَوْقُور(١٢) … يَجْعَل صِغار الحمائِمْ … تَصيدْ أقوى الصُّقُور

قُمْ خذ لنا منكُورْ … وابكر وقَوِّى البُكورْ … واسرَحْ بنا للجَزَائِر … أوكِنْ ببعضِ السُّكورْ(١٣)

وانهَضْ وصفّى الخمورْ … بينَ اصطحاب الزُّمُورْ … حتى تطاوعْ مُرادَكْ … ثُمّا وتَجرى أُمورْ

نَحنى(١٤) نحبّ الزُّهورْ … على شواطى النُّهورْ … مانَنحَصِرْ بالوثائِقْ … ولا نَحُطّ المُهورْ

(١) المستطرف (٢ : ٢١٧) : جلد . (٢) المسجور : المملوء . (٣) ط : دايما . بحور .
(٤) ط : جبانا . (٥) الدر : قم ابذل المذخور . (٦) الدر : اللواليب . (٧) الدر : دايم .
(٨) الدر : حاجتك . (٩) عاشور : يريد عاشوراء ، وهو يوم حزن عند الشيعة ، لمقتل الحسين فيه .
(١٠) موغور : حاقد . وفى الدر : عاشق موعور . (١١) اليعفور : الظبى . (١٢) موقور : مثقل بما يحمل .
(١٣) الكن : الظل . والسكور : جمع سكر ، وهو سد النهر ، يريد الفياض التى حول النهر . (١٤) نحنى : هى ضمير المتكلمين «نحن» .

من كان علينا غَيورْ　　يَبقَى مَعَنا حَيُّـورْ　　ويُكتَب أخبارجَهْلو　　على جَناح الطُّيُورْ

وقلت فى ذلك الوزن والقافية ، لزوم ما لا يلزم بحرف الدال فى جميع الأبيات :

من كانْ بهوَى البُدورْ　　ووصل بيضِ الخدورْ　　بالبيض والصُّفْر يسخو　　وقد جَلَس فى الصُّدُورْ
من حَبَّ بيضِ الخدورْ　　ورامَ لَزَّ الصُّـدُورْ　　يَسمَحْ وإلَّا فيَبْقَى　　مِنْ بينِهِمْ مهدُورْ
كَمْ بينَ سِجفِ الخدورْ　　مِن عاشقًا مصـدُورْ　　يَرْعَى الكَواكِبْ لَعلُّو　　يَرَى جمالَ البُدورْ
بينَ الكِلَلْ والخدورْ　　وجُودْ مثلْ البُـدورْ　　إشراقها فى المَعاجِرْ(١)　　وغروبُها فى الصُّدُورْ
قد كنت فوقَ الصُّدورْ　　بينَ الظُّبا والبُـدورْ　　قدْصِرْتْ أحسُدْمَن ابصر　　خِيامَهُمْ والخدُورْ
نوائبُ المقـدورْ　　مثل الدُّوَيْلِبْ تَدُورْ　　مَن بعدِ طيب الخواطِرْ　　تَقْضِى بضِيق الصُّدُورْ(٢)
غيرى يَلَذ الصُّدورْ　　وأنَا عليكمْ أدُورْ　　واصلْتمُ الضِّدْ وَانَا　　مِنْ بينِكُمْ مَهْدُور

وقلت وقد كلفنى بعض الرُّواة نظم مديح يُسَحِّر به مَخادمه فى شهر رمضان :

لازالَ سعدكْ جديدْ(٣)　　دايمْ وَجدُّكْ سَعيدْ(٤)　　ولا بَرحْت مُهَنَّى　　بكلْ صَوْم وعِيدْ
فى الدهْر أنتَ الفريدْ　　وفى صفاتَكْ وَحيدْ　　فالخَلْقُ شِعْرٌ مُنَقَّحْ　　وأنتَ بيتُ القَصيدْ
ياَمَنْ جَنانُو شَديـدْ　　ولُطف رَايُو سَديـدْ　　ومَنْ يُلاقِى الشَّدائدْ　　بقَلْبْ مِثل الحديدْ
لازلتَ فى تأييـدْ　　فى الصوم والتَّعْييـدْ　　ولابَرحْتْ تُهَنَّى　　فى كُلِّ عام جَديدْ(٥)
نَحْنى لذكركْ نُشيدْ　　بقولِنَا والنَّشيـدْ　　ونَبْعَثَ أوصافَ مَدْحَكْ　　على خيول البَريدْ
لازالْ قَدْرَكْ مَجيـدْ　　وظِلَّ جودَكْ مَديدْ　　ولابَرحْتْ مُـوَقَّى　　كما يُوقى الوَليدْ
ظِلَّكْ عَلَيْنَا مديدْ　　مافوقَ قَدْرَكْ مَزيـدْ(٦)　　وَقَدْ غَمَرْت بفضْلكْ　　قَريبنَا والبَعيـدْ
لا زلتَ فى كلِّ عِيدْ　　تَحظَى بَجدٌ سعِيدْ　　عُمْرَكْ طويلْ وقَدْرَكْ　　وافر وظِلَّكْ مَديدْ
مازالْ برَّكْ يَزيدْ　　على أقلِّ العَبيـدْ　　وما برح جُودُ كَفَّكْ　　مِنا كَحَبْلِ الوَريدْ
لازالْ ظِلَّكْ مديـدْ　　دايمْ وباسَكْ شديدْ　　ولا عَدِمنَا سُحورَكْ　　فى صوْم وفِطْر وْعِيد

ومما نظمته فى الوزن الثانى على عدد وحروف المعجم ، واللزوم للحرف الذى قبل الألف :

كُنَّا مآلَـكْ　　دُونْ إخوانَكْ وآلَكْ(٧)　　سَلَّيْتَنَا اللهْ يْجَمْلُو　　أوَّلْ سُؤَالَـكْ

---

(١) المعاجر : جمع معجر ، وهو ثوب تديره المرأة حول رأسها .　(٢) فى الأصل : يقضى　(٣) ط : زالت .
(٤) ط : وسعدك .　(٥) ط : بكل　(٦) ط : جودك .　(٧) ط : أخواك .

كترْ خبالـكْ	واشتغلْ سِرَّك وَبالك	بنصْح من للغِشْ فى قلبُو حَبا الكْ(1)
ارامُوا قِتالـكْ	والأذى منهمْ أنى لكْ	وملا نفعْ عَنا انحرافكْ وانفِتا لكْ
ضِدَّكْ رثى لكْ	مِنْ خضوعَكْ وامْتِثالكْ	لِمنْ تجدْ مِثلو(2) ، ومَا يَلْقى مِثالكْ
ضاقْ بِكْ مَجالكْ	عندمَا قلْتِ رجالكْ	وهُنْت حتى صِرْت ترجُو من رَجالكْ
كثرَةْ مُحالـكْ	مِنْ صَحيفتْنا مَحَالكْ	نغْصَت عَيشكْ ، ليْت أعدَانا بحالك
كنَّا نخالـكْ	خصْمْ مَنْ مِنَّا انتخى لكْ	ولوْ نهاكْ عنْ وصْلِنا(3) عَمَّكْ وخالكْ
عَنَّا بَدَالـــكْ	عِندَمَا اعوجّ اعْتدَالكْ	تاخذْ بَدَلْنا هُم نطيقْ ناخذْ بَدَالكْ
خِلَّكْ أذالكْ(4)	وارتضى حمل الأذى لكْ	ومانفع بذُلك لمالكْ وانبِذالـــكْ
تدرَى ايش جَرَى لكْ	تَى تحُولْ عمّن يَرَى لكْ	لكْ كانت الشُّفعةْ وكان المُشترى لكْ
هَمَّكْ غزالـكْ	مَنْ قنَصِ غيرَكْ غزالكْ	وقدْ رَضِى وصْلو ومِنْ قلبُو أزالـــك
لمَّا قسَى لـــكْ	قلْبْ مَنْ عُمرو يَسالكْ(5)	بَكَيْتْ حَتَّى صارْ بالدَّمْع اغتسالكْ
كيفَ انتِشالكْ	بعدَ عِزَّكْ وانتشى لكْ	ذلَّكْ لمنْ قبْل انْ تشيلو أنت شالكْ
هذى خصالكْ	أوْجَبتْ عنا انفصالكْ	وذا تلوِّنك الَّذِى جَرَّم(6) وصالك
داوى عُضالكْ	بعدنا واترك نضالك	بالرغم كان تَّركك لنا لا بالرضالك
كثْرَةْ مِطالكْ	هُوْ الَّذِى طوّلْ مَطالكْ(7)	وسُوء رَأيَك حَسّنْ أفعال الخطا لكْ
بُعْدَ الحُظَا(8) لَكْ	أضرمُوا نار الأَظَالَكْ	ومَا بَقِى من جمْعِهِمْ غيرَ الشَّطَا لَكْ
مِنْ ذا فِعالَكْ	صارْ بالنارْ تَاالشتعالَكْ	معْ مَنْ رَعِيتْ عْهدُو وعَهدَكْ مارَعَى لَكْ
طالَ اشتغالَكْ	مَعْ سَوَانَا وانزِغَالَكْ(9)	وصِرْت تبغِى وصْل خِل(10) ما بَغَى لَكْ

(1) الدر : فى العشق .. خبالك . ط : خبالك . (2) الدر : مثلى . (3) ط : عشقنا.

(4) أذاله : ارتخصه وامتهنه . (5) يسالك : يسألك طول عمره ويرجو منك .

(6) جرم : كذا بالأصل بالجيم المنقوطة ، ومعناه : جعل وصالك جرما . وفى ط : حرم .

(7) مطالك : بلوغك ، يريد أبعد الوصول إليك .

(8) الحظا : جمع حظوة . وهى القرب والوصول .

(9) بمعنى اشتغالك . (10) ط : خلا .

أَيْنَ احتفالَـــكْ ماصَدَقْ زجْـرِكْ وفالَكْ هذَا الَّذِي تُوفِي بعهدُوما وَفَى لَـــكْ
أَقْصِرْ مَقالَكْ قَدْ سَمَجْ قيلَكْ وقالَكْ إن كان بدالك فى الهوى الله أقالك
طالَ اشتكالَكْ (١) مَعْ من اختارو نَكَالَكْ فاليومْ مَنْ قدْ كُنْتَ تَبْكِي لو بكى لَكْ
مُبْرَدْ (٢) دلالك كم ترى تتبع ضلالك هذا التغابى لا لنا يصلح ولا لك
عشقَكْ لما لُكْ وأنتَ فى جَمْعَكْ لمسالَكْ وانْتَ مَا تعرف يمينكْ من شِمالَــكْ
دامَ العنَـا لَكْ إيْشْ تَرى فى العِشْقْ نَالَكْ مانالْ أَحَدْ مِن بَعْدْ أَحبابُو مَنَـا لَكْ
حِبَّكْ زَوَى(٣) لَكْ واشْتَهَى عَنَّا زَوَلَكْ كُنَّا نريدْ جاهَكْ تَرَى أَوْ نطلُبْ نَولَكْ ؟
إيْشْ كانْ هالَكْ بعدَ فَخْرِكْ وابتهالَكْ كَسَدْتْ حتَّى تَشْتهِي مَن لا اشْهى لَك
كانْ فى خيالَكْ أنَّنَـا نَبقَى عِيالَكْ أَوْ غَرَّكْ أَيْ مِسْكِينْ اظهارْ الحيَا لَكْ ؟

ومن ذلك بغير لزوم :

صَرْتُمْ (٤) حَكِيَهْ شرحُها يُنقَل إليْه أَنْتمْ هتكْتُمْ عِرْضَكُمْ فأَنَا إيْشْ عَلَيَّ
أَنَا إيْشْ عَلَيَّ صَوْنُكُمْ ما هُوْ إلَيَّ مُورُو(٥) اعْمَلُوا إيشْ رِدْتُمْ خَرَجْتُمْ مِن يَدِيَّ
هِيمُوا جِدَيَّ عارُكُمْ ما هُوْ عَلَيَّ ولاَ قبيح أفعالكُمْ تنْسَـبْ إليَّ
مـا هُـو إليَّ صونْ مَنْ يُهْتَكْ جِـدَيَّ ومَنْ إذا أَعْتِبتو يقولْ لى : إيْشْ(٦) الكْ عليَّ
يَجِـب عَلَيَّ حِفْظا مَنْ هُو مثـل شيْ ومَنْ يُسبلْو(٧) سِلعتَـو ما هُـو إليَّ
هُنْتُمْ عَـليَّ مُذْ مَشيتُمْ مَعْ عُدَيّ(٨) ومنْ يُعانِدْنى ويَسْتثقل لُقَيَّ
نُقِـلْ إليَّ ماخبَيْتُمْ فى الزُّوَيَّهْ ومَا بقِى ذا مُكْركُمْ يَخْبُرْ عليَّهْ
ذِيكْ الحَكِيَّة(٩) قصَّرتْ عنكمْ خُطَّيهْ وقد غسَلْتو مِنْ محبتكم يدَيَّهْ

---

(١) يريد طال حديث شكواك . ويجوز أن يكون من المشاكلة ، وهى المجانسة والمخالطة .
(٢) مبرد : ماأبرد .
(٣) زوى لك : جفاك .
(٤) ب : كنتم .
(٥) مورو : زوروا
(٦) الدر : يقل اش .
(٧) سهل الشيء : جعله مباحا لكل عابر سبيل .
(٨) ط ، الدر : من مشيم .
(٩) الدر : الحكى .

ماذِى بَدِيَّهْ (١) كَمْ عملتمْ ذا حِذِيَّهْ عَرَفْتْ عِشْرتكم وغَيَّبتو عليه
هذى الدُّوَيَّـهْ مِنْ رُطَبْ ذِيلكِ الحُوَيَّهْ(٢) وقطْ حَيَّهْ ما تلِدْ إلَّا حُوَيَّـهْ
ما اقْدَر أَرَىّ خلْق مَنْ مَالو دَرِيَّهْ ببعو لمن ردتم نزلتو عن شَريه(٣)
لـولا حَبَىّ منْ رفاق وانْمَحَىّ هَتكْتكمْ معْ كلٍّ منْ يعْبُرْ عَلَىّ
ما فى قُوَىّ أنْ أحَكِّمْكمْ عَلَيَّهْ(٤) خيالْ يُصِبْكمْ مالكمْ عَودَهْ إلَيّـه
ما اخذْ إلَيَّـهْ مَن يَشِيلْ أنفو عَلَيَّهْ إلَّا جَا عاقِلْ مَعِى مِثل الشُّوَيَّهْ(٥)
أتلفـتُ شىً تَى يكونْ مالى فِدَيَّهْ ولَا تهُونْ رُوحِى التى عَزَّت على
يكْرَمْ عَلَىَّ مَنْ تبع رُشدِى وَغىَّ وإيْش عَمِلْتو يَنْطوى مِنْ تحت طىّ
أرِيدْ أهَىّ مَنْ يَكنْ دَايمْ حِذىً وايْن مَارُحْتو تبعْنى مِثل فى(٦)

ومن ذلك أيضا :

أىْ قلْب دَعْهُـمْ إيْش ترَى أوْقعكْ مَعْهُمْ انْكَفْ عَنهُمْ قبل ما تظْهَرْ بِدَعْهُـمْ
لولَا طمَعْـهُمْ بأنَّ قلْبى مايَدَعْهُـمْ ما خالفونى وأظهروا فِىَّ بدَعْهُـمْ
ماعُدْت مَعْهُمْ تايَزولْ مِنى طمَعْهُمْ مالى فؤادًا يَحْتمِلْ كثْرَةْ وَلَعْهُـمْ
كَثْرَةْ طَمَعْهُمْ مِنْ بَقِى قَلْبى تَبَعْهُمْ ومادَرُو أنُّومتَى خانو يَدَعْهُـمْ(٧)
مَنْ مِلْتْ مَعْهُـمْ أظْهَرُوا فِىَّ بدَعْهُمْ والْبَسُوا جسْمِى الضَّنى هَذِى خِلَعْهُمْ
كَثْرَةْ وَلَعْهُـمْ هُو الّذِى عندى وضَعْهُمْ مِنْ بعدِ ما كانَ الوَفَا عندِى رفَعْهُـمْ
دَعْنى أدَعْهُـمْ مابقِى قَلْبى يَسَعْهُمْ فكَثْرَة التَّقْبيحْ مِن قَلْبى قَلَعْهُـمْ

(١) ماذى بدية : يريد ليست فعلتكم هذه أول مافعلتم معى . وفى الدر : بدى .. وغيبو .
(٢) النوية : تصغير النواة . والحوية : تصغير الحواء ، يريد وعاء الرطب . والمعنى أن هذا النوع من جنس الرطب الذى فى هذا الوعاء . وفى ط ، الدر : الجوى .
(٣) أرى : يريد : أرى وأنظر . ودرية : يريد قناع الحياء . وشرية : شراء .
(٤) الدر : أحلمكم .
(٥) الشوية : يقصد الشويهة تصغير الشاة ، والغنم مشهورة بحسن الانقياد لراعيها . وفى ط : حي عاقل .
(٦) فى بفتح الفاء : يريد فيئ ، أى ظل .
(٧) ط : أنى ... أدعهم

لَمَّا قَلَعْهُــم مَنْ بَقَلْبُو قَدْ زَرَعْهُمْ مالو مَعِى لَكِنْ أنَا مَاوِلْتْ مَعْهُــم
ضِدِّى خَدَعْهُمْ وقْت مَاعَنَى رَدَعْهُمْ وظَنِّى عُمْرِى مِن ايْدِى ما أدَعْهُــم
اِيْش قدنفعْهُمْ نصْحْ مَنْ عَنِّى دَفَعْهُمْ تركْتُهُمْ ما فادَهُمْ مِنِّىْ فزعْهُــم

قال ناظمها غَفرَ اللهُ تعالى له : هذه الفنون الأربعة ، وإن عَدَّها قوم من سَقط المتاع ، فإنها شديدة الإمتاع ، خصوصا على مَن لم يُبَاشر لفظها ، أو يعانى حِفظها . وكان عزمى أن أعرِض عنها ، ولا أنظم فنًّا منها . فلما رأيت أهل كُلِّ فن منها يفضلُونه على الأشعار العربية ، والألفاظ الأدبيّة ، ويدّعون أن سِواهم كالمتطفّل عليهم ، والمُرتَمى إليهم ؛ نظمت منها قدرا يسيرا ، ليشهد بالقدرة عليها . ولم أرَ أن النهى عنها عن الأعلى فالأعلى من فنون الأدب ، وأن أعدِل عن الدر إلى المَخْشَلَب ، لعلمى أن الاستكثار منها يفسد اللسان العربىّ إذا ألفه

ألا ترى إلى القاضى الأجلِّ الكامل عزِّ الدين هبةِ الله بن سَناء الملك ، مع فصاحة لسانه ، وفضل بيانه ، لما كثرت محاورته لأرباب الزجَل وألفَ ألفاظهم ، وإن كان أكثر منظومه الموشّح المعْرَب ، ولكنه جعل جميع خَرجاته زَجَلية ؛ غلب على نظمه فى القريض استعمال اللفظ العامى ، وفساد المعنى ، واختلاف تركيبه ، حتى أخرجوا له من ذلك ومما لا يجوز استعماله فى العربية قدرا كثيرا .

فمما له من اللفظ العامّى قوله(١) :

ساذجةٌ لكنَّهــا بالحُسْن قد تَزوَّقتْ

ولم يسمع فى لغة العرب « السَّاذَج » أبدا ، لكنه فى لغة الصُّنَّاع والنقاشين . مع ما أضاف إليه من عامية لفظة « تزوَّقتْ » .

وقوله أيضا(٢) :

إن العُلوق جميعَهم قد نَكْرَشوا وتهَجّنوا وتقبّحوا وتوَحّشــوا
قد أحسنوا فى النَّتْف لكن مامَحَوْا تلك الخطوط بها ولكنْ طرْطشوا

(١) ديوانه ٣٦٨
(٢) لم أجده فى ديوانه .

فلا أدرى أىّ الألفاظ العامية أعَدّ : ما فى البيت الأول أو الثانى ؟ وأما لفظتا « نكْرَتُموا وطرطشوا » لم [١] ينطِق بهما عربى قطّ . وهذه لغة ناظمى الأزجال والمواليا .

وقوله[٢] :

خضْرٌ أُدِيرَ عليه مِعْصَمُ قبْلـة   فكأنما تقْبيله تعْنِيـق

ولم يُسْمَع للعرب فى العِناق هذه الصيغة ، وإنما هى العِناق والمعانقة . وهذا أيضا لفظ ناظمى الأزجال ، لأنهم يقولون فى العِناق : تعنيق ، وفى المُشْمرق اللون : المُشْريق ، مع ما أضاف إليه من فساد الاستعارة ، لأن المِعْصَم[٣] جسم ، والقبْلة حال واقع ، ولا يصح أن يستعار للشىء إلا ماهو من جنسه أو قريب ، عند أهل المعانى والبيان . ولهم فى ذلك كلام طويل ، ولذلك أخذوا على أبى تمّام فى قوله[٤] : *

* لا تسْقِنِى ماء المَلَام *

وإن كان هذا أصح من ذلك لاحتماله التأويل .

وقوله فى صبى يضارب بالحجارة ، وقد أصيب بحجر[٥] :

كان فى حَوْمَة الشلَاق ومَـا   كان بعيدًا من جُمْلة النَّظارهْ

ولم يُسمع للعرب لفظة « الشِّلاق » بمعنى من المعانى ، مع أن البيت خلو من فائدة :

وقوله[٦] :

وأبَى فظلَّ صَريعَ هَاذاك اللَّمَى   عَطشًا وعادَ قتيل هاتيك المُلَحْ

ولم يُسمع للعرب «هاذاك » إشارة إلى شخص واحد ، بل « هذا » أو « ذاك » وإحداهما للقريب والأخرى للبعيد . فلذلك لا يجوز الجمع بينهما ، وإن جاء ذلك شاذا فهى لفظة ثقيلة ركيكة . ولولا إلف لسانه لألفاظ العامة لقال : ذيّاك ، وهو أحلى

---

(١) كذا فى الأصل : وحقها أن تكون «فلم» بالفاء فى جواب « أما » .   (٢) ديوانه ٢٠٦ .
(٣) فى الأصل : العناق . وواضح أنها سبق قلم ، إذ لا يستقيم الكلام بها . فالعناق حدث وليس بجسم .
(٤) ديوانه ١ : ٢٢ .   (٥) فى ديوانه ٤٠٣ : التلاق . وعليها يفسد نقد المؤلف .
(٦) ديوانه ٥٦ .

لفظا ، لما فيه من تصغير التحبيب . وله من ذلك ما يضيق هذا المكان عن تعداده ، وهذا القدر أنموذج الباقى .

وأما ما أخرجوا له من فساد المعنى واختلاف تركيبه فكثير جدا ، كقوله[١] :

قالوا : غدَا اليَرَقانُ مِلْءَ جُفونِـهِ وبدونه يَدْنو سُلوُّ الأَنْفسِ

فأَجَبْتهمْ : كيْفَ السُّلوُّ ، وإنما فى النَّوْم قد كَمَلتْ صفات النَّرْجسِ

فما كفاه أن جعل اليرقان فى الجفون – وإنما هو فى بياض العين – حتى جعل ما فى النرجس من البياض أصفر ، وما فيه من الصفار أسود ، وأخلى النرجس من البياض ، وجعله أصفر بين أسودين . ولولا اشتغاله بألفاظ العامة وتراكيبهم لما فاته مثل ذلك .

وقوله[٢] :

أَكْمَن فى كُمِّيَ دَمْعِى حَيًّــا فهلْ سَمِعْتمْ أنَّ كمِّى كمِينْ

والدمع هو الكمين لأنه فعيل بمعنى فاعل ، مثل قدير وعليم ورحيم ، فالدمع هو الكامن فى الكُمّ ، بدليل قوله : « أَكْمَن فى كمِّى دَمْعِى حَياً » والكمّ هو الموضع المُكْمَن فيه . ثم قال : « كمِّى كمِينْ » وأضاف إلى ذلك فساد اللفظ بقوله : أكمن ، ولم يرد للعرب إلا « كمَن » بغير ألف . فقد جمع فى هذا البيت عدة عُيوب ، مع أن لفظه مضطرب ، وهو خلو من البلاغة .

وقوله فى المدح[٣] :

تفضُّلٌ مِنْك أَغْلَى بَيْنهُمْ قِيَمِـى ومِنَّةٌ منك أغْلتْنى لهُمْ قِيَمَـا

فالمفهوم من صدر البيت هو المفهوم من عجزه بعينه معنى ولفظا ، ولم يغير فى لفظه

(١) ديوانه ٤٠٩ . (٢) ديوانه ٣٢٥ .
(٣) ديوانه ٢٧٧ .

سوى تبديل التفضيل بالمِنَّة ، ومعناهما واحد . فلا فائدة فى هذا العطف لكونه عطف الشىء على نفسه . وهذا لا يفوت من هو دونه .

وقوله[(١)] :

يا أيها الفاضل الصِّدِّيق مَنطِقَهُ إنى عَتِيقُك والمقصودُ قد فُهِما

فقصد بذلك التوجيه فى لفظَى « الصِّدِّيق والعَتِيق » فتوجَّه عن الصواب ، إذ جعل الصِّدِّيق غير العتيق ، ثم أضافه إليه ، فقد أضاف الشىء إلى نفسه .

وله من ذلك كثير ، لو زدت منه لنُسِب إلىّ التعصُّب عليه . ولولا طلب تصديق ما ادّعيت من تأثير تكرار لفظ العوامّ فى سَبْق ألسنة الخواصّ ، لما حَسُن بى ذكر شىء من ذلك .

فلا يظننّ قوم أن تقليلى من هذه الفنون للامتناع ، أو كفِّى عنها لِقِصَر الباع ، ولكن تركى إياها ، لقلة محاورة قائليها ، ونظمى القليل منها لإجابة سؤال الراغب فيها .

والله تعالى ولىّ العِصمة ، ومُسْبِغ النِّعمة

وهو حَسْبى ونعم الوكيل

---

(١) ديوانه ٢٧٧ .

الكشافات

كشاف الشعر

يابن الذين لجسم الدهر كانو قلب
ومن إذا قام صدر الجيش كانوا قلب
الصفى الحلى : ١٠٩

كل أحد محبوبو ماعو وأنا لس ماعى محبوب
مدغليس : ٣٨

لس غريب من فارق أوطانو أو بعد عن ناظرو المحبوب
المصريون : ٩٢

كيف حيلتى حتى إلى أتوب
الصفى الحلى : ١٠١

كم ذا نبت أنا شجى مكروب
بحب من هو بقلبى منشوب
ابن قزمان : ٥١

كن كما شيت مهاود أو تياه أو بعيد أو قريب
ابن قزمان : ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٧٥

أنكرت شيبى من بايت بها كل من عاش يشيب
أبو بكر بن عمير المغربى : ٣٢

من نحبو يقل لى يامولاى يابنى اقلب تصيب
ابن قزمان : ٣١ ، ٣٧ ، ٧٦

ياسيد السادات لك بالكرم عادات
ابن نقطة : ١٢٨

أى سادة هجرونى وهم نزول بخاطرى
لا أوحش الله منكم فى سائر الأوقات
الصفى الحلى : ١٢٤

أى من لعب بقلبى بحكم شطرنج الهوى
وغرنى وغلبنى بكثرة الزغلات
الصفى الحلى : ١١٦

لى حب مثل البنا وانا منـــاول للـــذهب
ما يلتفت ويرانى إلا يقـــال لى هـــات
الصفى الحلى : ١٢١

ياطاعن الخيل والأبطال قـــد غارت
والمخصب الأرض والأمواه قـــد غـــارت
الصفى الحلى : ١٠٨

قـــبى أخـــــذ منى واحـــداً صبى
وبيتو صـــار حجى وعمرتى
ابن قزمان : ٨١

صرفت كل الـــذهب حتى تصرفتو
فى الصيرفى وأمنتو كـــل ماخفتـــوا
الصفى الحلى : ١١٤

ساذجـــــة لكنهـــا بالحسن قـــد تزوقت
ابن سناء الملك : ١٣٤

لا أنا بوتى ولا أنتى عـــــدتى بنتى
أنتى من بعـــد العشا ما عـــدتى بتى
الصفى الحلى : ١٠٢

جـــازت فقلتو تحيتى جوزى معى البيت وبتى
على بن المراغى : ٩

قل لى ياعيد فيما يسرنى جيت أو تجـــــدد على ما قـــد نسيت
ابن قزمان : ٧٠

عنى تسليت وأسياف الجفا سليت
ومذ توليت عن طرق الوفـــا وليت
الصفى الحلى : ١١٣

لمسرات كثيرة والأفـــراح أهنا نحتج نصرف الأمـــــداح
على بن محمد الشاطبى : ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٢ ، ٧٧ ، ٨٠

ايش ترى نوبى على عشقك أولا   قل نعم حتى يجـــد قلبو راحا
ابن قزمان : ٤٩ ، ٥٥ ، ٦٨

لست من أسر هواك مخلى   لو يكن ذا ماطلبت سراحا
ابن سناء الملك : ٦٨

لس هو عنـــدى قوام ولا هو فلاح
إلا شرب الشراب وعشق المــــــلاح
ابن قزمان : ٤٣ ، ٦٤

الجنة لو عطينا هى الراح   وعشق المــــــــلاح
ابن قزمان : ١٤ ، ٧٠

لقد اتعبي حرص وإلحاح   فى عشق المــــــــلاح
مدغليس : ١٣٠

البحـــــــر أصبح
٢٣ . . . .

وأبى فظل صريع هـــاذاك اللمى
عطشا وعـــــاد قتيل هاتيك المــــلح
ابن سناء الملك : ١٣٥

إن خــــاف ثقـــل تعب همى عنى كاد
حتى صفا جـــد طالب ذكر عز وساد
الصفى الحلى : ١١٢

شمرت طيرا فى ايدى وقت حتى أنصب شبك
ما كل طير يحصل يفرح الصيـــــــاد
الصفى الحلى : ١٢٢

لس نتب عن ذى الشريبه   لو نهيت السبت والحـــــد
مدغليس : ٢٩

بالله نقسم لو خـــذوا السبت والحد   ما كنقطع ذا النريز جرم لحــــد
مدغليس : ١٩ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٦٦

أى من بنود الهوى يلعب معى فيرد
ومن جعلنى مثل للشبرد والويرد
. . . ١٠٧

دونى من لس فعلو جيــد فى الزجـــل جا يصلح أفسد
على بن مقاتل : ٦٧

ظلمت زد إن شئ ذاغب تعن صدى
خـدى ترى فضل نعلك بات ياقصدى
. . . . : ١١٠

عنقاً مخلخل وشعراً أسود وعينا أشهل أى قلب يرقـد
مدغليس ٢١ ، ٣٩

كم نبت منكـــــد من هواك وهجرانك يامليح القد
محمد بن حسون : ٢٩

إش خبر فى صــدرى لس يــدريه أحـد
لمــليحه نعشق لس هى فى بلـــد
ابن قزمان : ٧٦

ما أحسن أخلاقو تجد من بنى بولـــد
ابن قزمان : ٧٨

أضحت أنوف القنا ترعف وبيض الهنـد
تضحك وتنتحب الغـارات خوفاً عنـد
١٠٥

لمـا استغابوا وعابوا مجـــدك المحسود
قالوا يخوض الوغى أو يتلف الموجود
الصفى الحلى : ١٠٩

يفضح العشق إش يفـــدنى الجحود
والدموع والنحول عليا شهود
مدغليس : ٢١ ، ٧١

ترى كيف خيل لك عقلك السديد
ارتكنت إلى غيرى ما عملت جيـــد
الصفى الحلى : ١٠٤

إش نحتج نقـل لك قـد تـدرى إش نريد
قم اعطينى نصيبى من قمحك الجـــديد
ابن قزمان : ٧٩

لسيدن بوزيـــد خصالا حميـــد نصف منها أشيا وننسى أخر
مدغايس : ٢٠ ، ٤٠

قالت وقـــد طاوعت أمرى وزال الغـــدر
ووجهها فى الـــدجى يخجل بنورو البـــدر
الصفى الحلى : ١١٤

أى بـــدرتم ثقل جورك حصل خسرى
دع ذاك رد زمن سعدى شفا صـــدرى
. . . . ١١٠

العذول عمرو سيء التدبير لووفـــالى غـــــدر
ابن عمير : ٥٣

تقول بسك منى يـــا شقيق البـــــدر
لقول ضـــــدك عنى بالخنـــا والغـــدر
. . . . ١١٢

صن سرك أى لائمى بل دع شعث طمرى
رسمى عرف ليت مع هـــذا حمـــل وزرى
. . . . ١١١

ما عشقهـــا لشكر من لهاقـــط شكر
على بن المراغى : ١٠

الحبب أبيض ياحبيب وكئوس الخمر حمر
منصور الأعمى المغربى : ٥٤

حـــال الهـــوى مخبور يريـــد جلـــداً صبور
الصفى الحلى : ١٢٩

أيا ما عى إن كنت مثـــلى خبير نشرب الخمر بالصغير والكبير
الصفى الحلى : ٩٦

أجـــارة بيتينا أبوك غيـــور وميسور مـــا نرجوه منك عسير
أبونواس : ٤٧

بالشلو أريـــد استجبكم   وازعق لـكم بالصفير
. . . . ٩

كان في حومـة الشلاق ومـا
كان بعيداً من جملـة النظاره
ابن سناء الملك : ١٣٥

الشتا ولى من آمس   وهـو عـابس
. . . . ٣٠

أحلى ما كان ضاحك   رايتو قد عبس
مدغليس : ٥٩

نظر بطرف عينو وعبس   للحيط نقلها نشكو ونحبس
ابن قزمان : ٢٨ ، ٣٦

اوكنت معـدى كرب أو كنت عنتر عبس
أو الزبرقان الـذى مافى فخارو لبس
الصفي الحلى : ١١٤

قالوا : غـدا البرقان مـلّ جفونـه
وبـدونه يـدنو سلو الأنفس
ابن سناء الملك : ١٣٦

ماعى معشوق وسل النـاس   الله يكفيـه العين السو
ابن قزمان : ٥٤

نظر بطرف عينو وعبس   فرج لعمرى كربـه وأنس
ابن قزمان : ٦٥

يا مولاى يا أبـا عباس   نرى وجهك ونتأنس
مدغليس : ٢١ ، ٥١

إن العاوق جميعهم قد نكرشوا
وتهجنـوا وتقبحـوا وتـوحشوا
ابن سناء الملك : ١٣٤

حملنى عشق المـلاح فوق استطاعى   وما قصر عمرى فيه يمتد باعى
مدغليس : ٢٨

مض عنى من نحبــو وودع ولهيب الشوق فى قلبى قــد أودع
مدغليس : ١٥ ، ٢٧ ، ٦٦ ، ٧٥

شع شع
. . . . ٢٤

ثلاث أشيا فى البساتين لس نجد فى كل مــوضع
مدغليس : ٣١ ، ٨٠

اشرب وطيب والثم من تعشقــو أنفق عليــه مالك فلس يضيع
ابن قزمان : ٧٤

لقد لكاس الصــدود فظاعه علمنى حبو كيف الخلاعه
مدغليس : ٦٦

جازت فقلت إن رتنى لابــد أن تلعب معى
ذى لعبها وعبثها أنا أعرفو إسراف
الصفى الحلى : ١١٩

زوروا فقــد فقــد النوم المنى طرفى
وقــد وقــد حبكم نارى من المطفى
. . . . ١٠٦

مشى السهر حيران حتى رأى إنسان عينى وقف

رميكة الموحدية : ١٢

يــا حبيب قلبى تعطف بعض هــذا الهجر يكفا
ابن عمير : ٥٦

مرفع الرأس ملول نفور تياه يغضب إذ نلتقــــــــــو
ابن عمير : ٣٥

قالوا عنى بأنى فيك عــاشق إيش تقل يصدقوا
ابن قزمان : ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٦

كم نقا سى شقا
. . . . ٢٣

هجر من هويت يارني صيرلي كثيباً نعشقو
محمد بن حسون الحلا : ٤١

إش تجد لك بقتلي غبطة بالذي نعشقو
الصفي الحلي : ٩٠

لولا الشراب وش كان بقي نرجع فسق
ابن قزمان : ٢٨

يعشاقو قلبي وهو ما يعشق وما عي فيه الحسود إيش يقلق
ابن قزمان : ٣٤

أشتاقكم أي من أصبح جودهم طوق
وذكركم لذ في سمعي وفي ذوق
الصفي الحلي : ١١٣

اذخر إذا صار أهل النار غزو الشوق
على الذي ساد حي صار فوق الفوق
. . . . ١١١

خلقت بسام حلو اللفظ مر الذوق
ليث الوغى صيته في العز فوق الفوق
. . . . ١١٠

بارق ثناياك اللوامع حقيق
منها العسيلة تجتني والرحيق
. . . . ٣

خصر أدير عليه معصم قبلة فكأنما تقبيله تعنيق
ابن سناء الملك : ١٣٥

دع ذي الأخبار وخليها ساقه
زالت الشحنا وجات الصداقه
ابن قزمان : ٣٠ ، ٦٥

طائر قلبي وقع في الأشراك
ابن سناء الملك : ٧

لو كنت هين على كنت عـــديتك
عتبى ولأشواط مطلى كنت عـــديتك

الصفى الحلى : ١١٣

قـــد تكسر جناحـــك ونبر مزاحـــك

ابن نمارة : ٧٥

قل لمن لى قـــد ظلم بلحظو الـــتركى

منصور الأعمى : ٥٥

أى ريت ذا العيد أول يوم من عصرك
وريت ذا اليوم مع ذا الشهر فى نصرك

الصفى الحلى : ١١٣

كنـــا مآلك دون إخوانك وآلك

الصفى الحلى : ١٣٠

قطع قفا ابن أخت خالك وابن أخو عمك
والكلب يصفع أبو بنتك وابن أمـــك

الصفى الحلى : ١١٤

لقد أقبلت يانسيم السحر بروائح قـــد بورت للمسوك

مدغليس : ١٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٨٢

القصد مشروبا يالى يمضى ببالى

ابن قزمان : ٦٤ ، ٦٩

لى فى القاهرة أمسالى أمسيت لو وما أمسى لى

الصفى الحلى : ٩٧

اسقنى بالكاسات ياخى دون علالى

ابن قزمان : ٥٣

من كان من باعشيقا وباخديدا تعجبو
يحتاج إلى بادنبى نى تبلغ الآمـــال

الصفى الحلى : ١١٦

فى مليح وتياه بارت حيلى لس يرى مانحمل إلا من بلى

محمد بن حسون الحلا ٤٤

ذا الصدود نمت منو قد رحلت من أجلو
ابن قزمان : ٣١

مر قيل لى عن ذا الشراب ووجدتو أنا حلو
ابن قزمان : ٣٠ ، ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٤

صحبة العتق المليح المخلخل عشقى فيك ثابت وصبرى مخلخل
مدغليس : ٢١

الهوى حملنى مالا يحتمل ترد الحق لس لمن يهوى عقل
مدغليس : ١٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٦٦ ، ٧٣

إذا عشقت المليح اصبر على دلو ترضى يامولى الملاح بذا العذاب كلو
ابن قزمان : ٤٠ ، ٥٧ ، ٦٥

سعى جهده لكن تجاوز حده وكثر فارتابت ولو شاء قللا
مهيار الديلمى : ٨٥

ارفع قطيعك وطيب واتملا والغ عمن ولى
محمد بن حسون الحلا : ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ٧٣

اسقنى بالعلال ياحبيبى واملا
ابن عمير ٥٦

أهجر يالغزال واتدلل واعمل ماتريد فمن بلى يحمل
محمد بن حسون الحلا : ٤٢

قل للسحاب إذا حدته الشمأل وسرى بليل ركبه المتحمل
البحترى : ٤٨

مررت على وادى سياث فراعنى به زجل الأحجار تحت المعاول
٥ . . . .

وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
السموءل ٧٥

نبنى على النشبة ما علك أولا يا مليح دون لولا
مدغليس : ٤٩ ، ٥٧

واحد فى قلبى قد سكن لس ندرى من
مدغليس : ٣٣

تقول بسك منى لقول ضدك عنى
. . . . ١١٢

يا سعادة من يبات فى عبو ننو ويقول يا كن كنو
الصفى الحلى : ١٠٣

قد رحلت أنا وقلبى أش يكون منى ومنو
مدغليس : ٣١

أحبابنا بالطلب للميل يرجونى مديتهم بالذهب أضحوا يمادونى
. . . . ١٠٦

لما أسرتم فؤادى أطلقت دمعى المصون
على بن المراغى : ٩

جودك لمن حل منا والمسيفر عون وأنت موسى وغيرك كالمسى فرعون
الصفى الحلى : ١٠٩

نكس التوبة مع خفق العيدان على مثلى يا أخى مضمون
ابن قزمان : ٦٤،٦٩

بقل هو الله أحد مع هل أتى ياسين لام ميم ألف نون عوذناك مع ياسين
الصفى الحلى : ١١٤

زجلك يابن راشد قوى متين وإن كان هو للقوة فالحملين
ابن قزمان : ١٣

أنا تايب من هوى يا مسلمين ربى يجعل قلبى فى يد أمين
مدغليس : ١٩ ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٤

أكمن فى كى دمعى حيا فهل سمعتم أن كمى كمين
ابن سناء الملك : ١٣٦

أنت يا قبلة الكرام زينة المال والبنين
الصفى الحلى : ٩٥

ما ذقت عمرى جرعة أمر من طعم الهوى الله يعينو لقلبى على الذى يهواه
الصفى الحلى : ١٢٣

صبى نعشق من السوق إن خطر بك ستدريه

ابن قزمان : ٤٣ ، ٧١ ، ٧٤

رجعت غرناطة بغداد مذ وليها من وليها

مدغليس : ٥٧

تقطعى أكبادى يا صبيه لم تدرى مقدار ما حل بيه

ابن قزمان : ٤٠

الله يدرى ما بقلبي وبيه لقد أحكم هذا العشق فيه

مد غليس : ١٨ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٧٧

صرتم حكيه شرحها ينقل إليه

الصفى الحلى : ١٣٢

لى تقدير شهر منذ عشقت الفلانيه

محمد بن حسون الحلا : ٧٢

كشاف الفنون

كشاف الأعلام والجماعات

كشاف الأماكن

كشاف الآيات

المراجع

١ – بلوغ الأمل فى فن الزجل لابن حجة الحموى – طبع دمشق ١٩٧٤ .

٢ – خلاصة الأثر للمحبى .

٣ – الدر المكنون فى سبعة فنون لمحمد بن إياس الحنفى – مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٢٤ شعر تيمور .

٤ – الزجل فى الأندلس للدكتور عبد العزيز الأهوانى – طبع القاهرة ١٩٥٧ .

٥ – شعر صفى الدين الحلى لجواد أحمد علوش – مطبعة المعارف ببغداد ١٣٧٩ – ١٩٥٩ .

٦ – الفنون الشعبية غير المعربة للدكتور رضا محسن القريشى – مجلدان – طبع العراق ١٩٧٧ .

٧ – المستطرف فى كل فن مستطرف للأبشيهى – المطبعة التجارية بدون تاريخ . المطبعة العامرة ١٣٣٠ .

٨ – نفح الطيب للمقرى – المطبعة الأميرية .